صَفَحَاتٌ مُضِيْئَةٌ

مِنْ سِيرَةِ إِمَامِ القَضَاءِ العَالِمِ الرَّبَّانِيِّ

صالح بن محمد اللحيدان

١٤٤٣ هـ

رئيسُ مجلسِ القضاء الأعلى
وعُضو هيئةَ كبارِ العلماء
وكبير المدرسين في المسجد الحرام



تقديم

معالي الشيخ:
محمد بن حسن بن عبدالرحمن آل الشيخ
عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء
رئيس مجمع خادم الحرمين الشريفين للحديث النبوي الشريف

صاحب السمو الأمير:
د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
رئيس الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة
أستاذ العقيدة المشارك في جامعة الملك سعود سابقًا

فضيلة الشيخ:
د. عبدالمحسن بن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي
رئيس استئناف بمحكمة الاستئناف في المدينة المنورة

تأليف:
خالد بن مسعود بن بلال آل فيطح
غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين

الطبعة الأولى (١٤٤٨ - ٢٠٢٦)

صَفحَـاتٌ مُضِيئَـةٌ

مِنْ سِيرَةِ إِمَامِ القَضَاءِ العَالِمِ الرَّبَّانِيِّ

صَـالِح بْن مُحَمَّدٍ اللُّحَيْدَانِ (ت١٤٤٣هـ)

رئيس مجلس القضاء الأعلى، وعضو هيئة كبار العلماء

وكبير المدرسين في المسجد الحرام

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

صَفَحَـاتٌ مُضِيئَـةٌ

مِنْ سِيرَةِ إِمَامِ القَضَاء العَالِمِ الرَّبَّانِيِّ

صَــالِح بْن مُحَمَّدٍ اللُّحَيْدَانِ (ت١٤٤٣هـ)

رئيس مجلس القضاء الأعلى، وعضو هيئة كبار العلماء
وكبير المدرسين في المسجد الحرام

تأليف

خالد بن مسعود بن بلال آل فطيح

غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله

(١) أقدم عضو في هيئة كبار العلماء منذ تأسيسها في حياته.

(٢) ورئيس مجلس القضاء الأعلى سابقًا.

(٣) والمدرس في الحرم المكي بأمر ملكي من الملك فهد.

(٤) وهو آخر من ترجم له في كتاب "الدرر السنية".

(٥) وأول دفعة تخرج منها من المعهد العالي القضاء.

(٦) ومن أبرز تلاميذ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله.

تقديم فضيلة الشيخ محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن حسن بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

الرقم:
التاريخ: ١٨/ ١١/ ١٤٤٧هـ
المشفوعات:

الحمدُ للهِ الكريمِ الوهاب، ذي الفضل والإنعام، نحمده سبحانه ونشكره على جزيل عطائه، ونستغفره ونتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن فقد العلماء من أعظم المصائب التي تُصاب بها الأمة، لأنه فقدٌ للعلم والهداية، وقد بيّن النبي ﷺ أن الله يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا ذهبوا قلّ العلم وظهر الجهل، وبرز من ليسوا أهلًا للفتوى والتعليم، كما جاء ذلك عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» متفق عليه. ولذلك جعل الله تعالى العلماء عبر التاريخ حصنًا للأمّة، يحفظون دينها ويوجهونها إلى الحق، ويُعدّ رحيلهم خسارةً لا تُعوّض بسهولة.

ومن هؤلاء العلماء الرّبّانيّين المعاصرين الذين فقدتهم الأمة سماحة الشيخ العلّامة صالح ابن محمد اللّحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء رحمه الله وقد مثّل رحيله خسارةً كبيرة في الميدان العلمي والقضائي، لما عُرف عنه من علمٍ راسخ، وحزمٍ في الحق، وحرصٍ على إقامة العدل، ونصرة للسنّة وأهلها، وذلك لعقود طويلة، ومع ذلك يبقى أثره العلمي وسيرته شاهدَين على عطائه، ينتفع بهما طلّاب العلم، ويُرجى له الأجر والثواب، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه الله خير الجزاء على ما قدّم للإسلام والمسلمين، وبارك الله في ذرّيته. وقد أبان عن شيء من سيرته الدكتور خالد بن مسعود آل فطيح حفظه الله في كتابه: (صفحات مضيئة من سيرة إمام القضاة العالم الربّاني صالح بن محمد اللّحيدان) وهذا من البِرّ بعلماء السّنّة، فجزاه الله خيرا على ما بذله من جهد في هذا الكتاب ونفع به طلاب العلم في كل مكان.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله ربّ العالمين.

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للفتوى

محمد بن حسن بن عبد الرّحمن آل الشيخ

تقديم فضيلة الشيخ محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

الحَمْدُ لله الكريم الوهاب، ذي الفضل والإنعام، نحمده سبحانه ونشكره على جزيل عطائه، ونستغفره ونتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ فَقْد العلماء من أعظم المصائب التي تُصاب بها الأُمَّة، لأنه فقدٌ للعلم والهداية، وقد بيّن النبي ﷺ أن الله يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا ذهبوا قلّ العلم وظهر الجهل، وبرز مَن ليسوا أهلاً للفتوى والتعليم، كما جاء ذلك عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» متفق عليه. ولذلك جعل الله تعالى العلماء عبر التاريخ حصناً للأمّة، يحفظون دينها ويوجهونها إلى الحق، ويُعدّ رحيلهم خسارةً لا تُعوّض بسهولة.

ومِن هؤلاء العلماء الرَّبَّانيّين المعاصرين الذين فقدتهم الأمّة سماحة الشيخ العلّامة صالح بن محمّد اللّحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء رحمه الله، وقد مثّل رحيله خسارةً كبيرة في الميدان العلمي والقضائي، لما عُرف عنه من علمٍ راسخ، وحزمٍ في الحق، وحرصٍ على إقامة العدل، ونصرةٍ للسنة وأهلها، وذلك لعقودٍ طويلة، ومع ذلك يبقى أثره العلمي وسيرته شاهدَين على عطائه، ينتفع بهما طلّاب العلم، ويُرجى له الأجر والثواب، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه الله خير الجزاء على ما قدّم للإسلام والمسلمين، وبارك الله في ذرّيته.

وقد أبانَ عن شيء من سيرته الدكتور خالد بن مسعود آل فطيح حفظه الله في كتابه: «صفحات مضيئة من سيرة إمام القضاة العالِم الربّاني صالح بن محمد اللحيدان» وهذا من البِرّ بعلماء السُّنّة، فجزاه الله خيراً على ما بذله من جهد في هذا الكتاب ونفع به طلاب العلم في كل مكان.

وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للفتوى

محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

تقديم سمو الأمير سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب
سمو الأمير سعود بن سلمان بن محمد
آل سعود بن فيصل آل سعود
المملكة العربية السعودية
الرياض

OFFICE
Prince Saud Bin Salman
Bin Mahammad Al Saud
Bin Faisal Al Saud
Kingdom Of Saudi Arabia
Riyadh

التاريخ : ١٤٤٧/١١/٢٥هـ
رقم : ٢٨٦/١/خ/٤٧

Date :..........................
No :............................

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الله اصطفى من عباده من أكرمه بالعلم، وخصهم بأعمال عظيمة وعلو الهمم، فكانوا مصابيح الدجا ، وأعلام الهدى، نصروا الدين وحفظوه، ونشروا العلم وبذلوه، فحازوا الشرف ونالوه، ومن أبرز المعاصرين من هؤلاء الصفوة سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان المولود سنة ١٣٥٠ هـ بمدينة البكيرية بالقصيم، من أسرة علمية مرموقة، نشأ رحمه الله نشأة علمية نظامية متميزة ،وارتبط بكبار علماء بلاد الحرمين . تلميذاً وزميلا وشيخا ، فكان أبرز نجوم سمائها، سكرتيرا لمفتي الديار السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وأمين سره بعد تخرجه من الكلية مباشرة، تقلد مهاما علمية ودعوية متنوعة كالإمامة والخطابة والإفتاء والعمل الأكاديمي الجامعي، ومارس القضاء بمختلف مراحله إلى أن تقلد عضوية هيئة التمييز ثم رئيساً لمجلس القضاء الأعلى ، وعين عضوا لهيئة كبار العلماء منذ تأسيسها، لما يزيد عن خمسين سنة، معاصرا جميع ملوك الدولة السعودية الثالثة ابتداء بالمؤسس الملك عبد العزيز طيب الله ثراه إلى عهد الملك سلمان وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، حائزا ثقتهم، ومحل تقديرهم، مؤلفا للقلوب عليهم، في مناصب دينية هامة ترسّي أسس الحكم الشرعي وأركانه، شارك أمته همومها، وحدد بوضوح طريقة الشرع في عزها ونصرتها، وحذر من الفرقة والتحزبات ومناهجها، بث العلم الشرعي الموصل، وأنفذ به حكم القضاء المفصل، ولم يحد عنه ولا تنصل، ثابتا على الحق مشمرا للسبق، لم تغيره الصحة والمجد، ولم يقعده المرض والوجد، حتى لقي الله عن عمر ناهز التسعين، نسأل الله له الرفع في عليين، وأن يجزيه بخير ما يجزي العلماء الربانيين. وقد اعتنى الباحث الشيخ خالد بن مسعود بن بلال آل فطيح وفقه الله ببسط خصال الشيخ رحمه الله الكامنة وراء هيبة منصبه وقوة شخصيته ،التي حرص رحمه الله على إخفائها وعدم الحديث عنها في حياته ،واجتهد في إبقاء مداخل الشيطان

تقديم سمو الأمير سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

OFFICE
Prince Saud Bin Salman
Bin Mahammad Al Saud
Bin Faisal Al Saud
Kingdom Of Saudi Arabia
Riyadh

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب
سمو الأمير سعود بن سلمان بن محمد
آل سعود بن فيصل آل سعود
المملكة العربية السعودية
الرياض

Date :..........................
No :..........................

التاريخ :..........................
رقـــم :..........................

عليه موصدة إلى أخر أنفاسه ،اقتداء بهدي السلف واقتفاء لآثاره، فجزى الله الباحث خيرا على جهده، ونفع المسلمين بما كتب وجعله في موزين حسناته .

د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود (سابقا)
الرئيس الفخري للجمعية العلمية السعودية لعلوم
العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

تقديم سمو الأمير سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الله اصطفى مِن عباده مَن أكرمه بالعلم، وخصّهم بأعمال عظيمة وعلو الهمم، فكانوا مصابيح الدجا، وأعلام الهدى، نصروا الدين وحفظوه، ونشروا العلم وبذلوه، فحازوا الشرف ونالوه، ومِن أبرز المعاصرين مِن هؤلاء الصفوة سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان المولود سنة ١٣٥٠هـ بمدينة البكيرية بالقصيم، من أسرة علمية مرموقة، نشأ رحمه الله نشأة علمية نظامية متميزة، وارتبط بكبار علماء بلاد الحرمين - تلميذًا وزميلًا وشيخًا؛ فكان أبرز نجوم سمائها، سكرتيرًا لمفتي الديار السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وأمين سره بعد تخرجه من الكلية مباشرة، تقلّد مهامًا علمية ودعوية متنوعة كالإمامة والخطابة والإفتاء والعمل الأكاديمي الجامعي، ومارسَ القضاء بمختلف مراحله إلى أن تَقَلَّد عضوية هيئة التمييز ثم رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى، وعُيِّن عضوًا لهيئة كبار العلماء منذ تأسيسها، لما يزيد عن خمسين سنة، معاصرًا جميع ملوك الدولة السعودية الثالثة ابتداءً بالمؤسس الملك عبد العزيز طيب الله ثراه إلى عهد الملك سلمان وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، حائزًا ثقتهم، ومحل تقديرهم، مُؤلِّفًا للقلوب عليهم، في مناصب دينية هامة تُرسِي أُسُس الحُكم الشرعي وأركانه، شاركَ أُمَّته همومها، وحدَّد بوضوح طريقة الشرع في عزها ونصرتها، وحذَّر من الفرقة والتحزبات ومناهجها، بثَّ العلم الشرعي المؤصل، وأنفذ به حكم القضاء المفصل، ولم يحد عنه ولا تنصل، ثابتًا على الحق مشمّرًا للسبق، لم تغيره الصحة والمجد، ولم يُقعده المرض والوجد، حتى لقي الله عن عمر ناهز التسعين، نسأل الله له الرفع في عليين، وأن يجزيه بخير ما يجزي العلماء الربانيين. وقد اعتنى الباحث الشيخ خالد بن مسعود بن بلال آل فطيح وفقه الله ببسط خصال الشيخ رحمه الله الكامنة وراء هيبة منصبه وقوة شخصيته، التي حرص رحمه الله على إخفائها وعدم الحديث عنها في حياته، واجتهد في إبقاء مداخل الشيطان عليه موصدة إلى آخر أنفاسه، اقتداءً بهدي السلف واقتفاءً لآثاره، فجزى الله الباحثَ خيرًا على جهده، ونفع المسلمين بما كتب وجعله في موازين حسناته.

د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود (سابقاً)

الرئيس الفخري للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

تقديم فضيلة الشيخ عبد المحسن بن محمد القاسم

الحمد لله، والصَّلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد

فقد أعلى الله شأن العلماء ورفع منزلتهم، وأنزل الله في كتابه أخبار الأنبياء للاقتداء بهم وسلوك سبيلهم، قال سبحانه: ﴿أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده﴾؛ ودأبت الأمم على تدوين سير صالحيهم ونبلائهم؛ بل كان السابقون ولا زالوا يتسمون بأسماء الصالحين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم» رواه مسلم.

وترجم العلماء على مرِّ العصور لسلف الأمة وسطروا أعمالهم الفذّة النافعة للإسلام والمسلمين، ومن نوادر هذا الزمان سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية، فقد كان علماً في العلم والقضاء، والذكاء والدهاء، والفراسة والهيبة، والبلاغة والفصاحة، والصدق والخشية من الله، نعته شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٣٨٩هـ) رحمه الله مفتي المملكة العربية السعودية ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية بقوله: «جمع بين العلم والأمانة».

أسأل الله أن يجزي سماحة الشيخ على ما قدمه للإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يضاعف له الأجر والمثوبة، وأن يرفع درجته في المهديين، ويرزقه الفردوس بغير حساب.

وقد انبرى لترجمة هذا العالم الجهبذ فضيلة الشيخ/ خالد بن مسعود آل فطيح، في مصنف سماه: «صفحات مضيئة من سيرة إمام القضاء العالم الرَّباني صالح بن محمد اللحيدان» فجزاه الله خير الجزاء، ونفع به، وسدد خطاه.

وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبدالمحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي

رئيس استئناف بمحكمة الاستئناف في المدينة المنورة

تقديم فضيلة الشيخ عبد المحسن بن محمد القاسم

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد أعلى الله شأن العلماء ورفع منزلتهم، وأنزل الله في كتابه أخبار الأنبياء للاقتداء بهم وسلوك سبيلهم، قال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾؛ ودأبت الأمم على تدوين سير صالحيهم ونبلائهم؛ بل كان السابقون ولا زالوا يتسمون بأسماء الصالحين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم» رواه مسلم.

وترجم العلماء على مرِّ العصور لسلف الأُمَّة وسطروا أعمالهم الفذَّة النافعة للإسلام والمسلمين، ومن نوادر هذا الزمان سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان ﵀ رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية، فقد كان عَلماً في العلم والقضاء، والذكاء والدهاء، والفراسة والهيبة، والبلاغة والفصاحة، والصدق والخشية من الله، نَعَتَهُ شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٣٨٩هـ) ﵀ مفتي المملكة العربية السعودية ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية بقوله: «جَمَعَ بين العِلم والأمانة».

أسأل الله أن يجزي سماحة الشيخ على ما قدّمه للإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يضاعف له الأجر والمثوبة، وأن يرفع درجته في المَهْدِيِّين، ويرزقه الفردوس بغير حساب.

وقد انبرى لترجمة هذا العالِم الجهبذ فضيلة الشيخ/ خالد بن مسعود آل فطيح، في مُصنَّف سمَّاه: «صفحات مضيئة من سيرة إمام القضاء العالِم الرَّباني صالح بن محمد اللحيدان» فجزاه الله خير الجزاء، ونفع به، وسدَّد خُطاه.

وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبدالمحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي

رئيس استئناف بمحكمة الاستئناف في المدينة المنورة

المقدمــة

الحمد لله الذي اصطفى من عباده العلماء، فرفع بهم منار الدين، وحفظ بهم الشريعة، وأقام بهم الحجة على العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من سنن الله الجارية أن يرفع الله هذا الدين برجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فحملوا العلم، ونافحوا عن السنة، وذبّوا عن حياض الشريعة، لا يبتغون بذلك إلا وجه الله، ولا يحملهم عليه إلا خشيتُه؛ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨]. ثم إذا أدّوا ما عليهم، واستوفوا الآجال التي كتبها الله لهم، قبضهم الله إليه غير مفرّطين ولا مبدّلين.

وقد رُزِئَت الأمة الإسلامية جمعاء، وفُجِعَت بفقد عالمٍ من علمائها، وإمامٍ من أئمتها، من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، شهد له بالعلم والفضل القاصي والداني، وسارت بذكره الركبان، وطوّقت شهرته الآفاق؛ إنه الإمام الرباني، ناصر السنة، وقامع البدعة، سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجلس القضاء الأعلى سابقًا، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وأسبل عليه رضوانه ومغفرته.

هو الشيخ الذي كان عالمًا يعمل بعلمه، وفقيهًا يفتي على بصيرة، متين المنهج، واضح الدليل، صحيح الاعتقاد، مُطَبِقًا للسنة، قامعًا للبدعة، داعيًا إلى التوحيد، مهيبًا وقورًا، رحب الصدر، عفّ اللسان، قوي الحجة، كريم الخلق، رفيقًا بزائريه، جامعًا بين العلم والأدب، والهيبة والتواضع.

خدم الشيخ دينه، ووطنه، وولاة أمره سنين طويلة في مناصب متعددة، فكان الناصح الأمين، ومحل الثقة والتقدير، ومظنة القبول عند عامة المسلمين وخاصّة طلاب العلم والقضاة، ممن نهلوا من علمه في الدروس والمحاضرات في الحرمين الشريفين والمساجد، فضلًا عن علمه المبثوث عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

ومن تأمل سيرته رأى جهودًا مباركة في القضاء، والفتوى، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العلم، وتقرير العقيدة الصحيحة على منهج السلف الصالح، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجعل ما قدّمه في ميزان حسناته، ورفع درجته في عليين.

إن بقاء العلماء نعمةٌ من الله ورحمة، وذهابهم مصيبة تصيب الأرض وأهلها، وثُلمة في الدِّين لا يسد شيء مسدها، بل إن مِن أعظم الرزايا التي تُرْزَأ بها الأمة الإسلامية ذهاب أهل العلم الربانيين، فبموت العلماء والدعاة وفقدهم تكمن المصيبة، وتعظم الرزية، حين لا يجد الناس علماء ربانيين عاملين، فيبرز حينئذٍ أهل الجهالة والضلالة، ومَن يدعي العلم وليس من أهله.

قال الحسن رحمه الله: "كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار".

وقيل لسعيد بن جبير رحمه الله: ما علامة هلاك الناس؟ قال: "إذا هلك علماؤهم".

قال الإمام أحمد رحمه الله: (يدعون مَن ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم مِن قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم مِن ضال تائه قد هدوه).

فإذا كان للعلماء هذه المنزلة الرفيعة؛ لما يحملونه من علوم ومعارف تقود إلى توحيد الله وتعظيمه ومتابعة الرسول ﷺ واقتفاء أثره، كان من الواجب على أفراد الأمة الإسلامية أخذ العلم عن العلماء الربانيين الذين ساروا على منهج أهل السنة والجماعة ومن هؤلاء العلماء الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله (١٣٥٠هـ-١٤٤٣هـ) فهو من كبار علماء المملكة العربية السعودية، ومن علماء الدعوة الإصلاحية النجدية، ومن القضاة والفقهاء الذين دافعوا عن العقيدة الصحيحة ومنهج السلف الصالح، كما أنه من الذين ساهموا في نشر العلم الشرعي وتأليف الكتب النافعة وإلقاء المحاضرات والدروس النافعة.

فسماحة الشيخ اللحيدان كما قال تلميذه د. محمد الفريح هو: "القدوة الصالح والعالم العامل، والشيخ العابد والنسابة الفرضي، إمام القضاء ورمزه في وقته، وعالم القضاة وشيخهم في زمنه، الفصيح لسانًا، والثابت جنانًا، والأب حنانًا، والمهاب جناباً، والراسخ علمًا والمقدم حقًا، وأحد الأعلام صدقًا، من عزَّ مثيله وقلَّ نظيره، فاض عقلًا ومعرفة واتزانًا، وفاق غيره عزة وشموخًا ومجدًا، سماحة شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله وغفر له ورفع له ومنزلته في الجنة، وأخلف علينا خيرًا، كان حامل راية القضاء بِكَلِّها، وفارس ميادين الأقضية كُلِّها، اشتهر بالعلم الغزير، والفضل الكثير، والذكاء المفرط، وتصدَّى للإفادة، وجلس

للتعليم وبثِّ السنة شاع ذكره في الأقطار، واشتهر اسمه في الأمصار، أحسبه العالم المبارك أينما حلَّ، والشيخ المنْتَفع به أينما نزل، درَّس في الحل والحرم، وألقى الكلمات، وعقد الندوات وأقام المحاضرات، وأجاب عن الفتاوى والإشكالات. وله في جانب الفتوى شأن كبير، فهو من أوائل علمائنا الذين خرجوا في التلفاز للفتوى لو جمعت فتاواه ﵀ لكانت في آلاف الصفحات. فكيف لو ضُمَّت مع محاضراته وشروحه وتعليقاته؟ حقيقة إنه جهد عظيم لا يقوم به إلا نوادر الرجال. هذا كله مع ثقل أعباء القضاء ومجلسه، وتكاثر الأشغال العظيمة وتنوعها عليه، ومع تلك المهام، وعظيم ما هو فيه من مقام، حوى على دينٍ متين وعبادة ظاهرة، وتواضع جم وخلطة للناس نافعة مع صبر عليهم واحتمال لجاهلهم، وإحسان كثير وكبير إلى المساكين والفقراء وأصحاب الحاجة، واتباع للسنة في جميع أحواله فيما أحسبه والله حسيبه، مع ما جعله الله من كونه مستودع الرأي والمشورة للملوك والعلماء والأمراء والوزراء فمن دونهم فهو محل الثقة عند الجميع، فرأيه مقدم، واستشارته مغنم، كم دفع الله برأيه من فتن، وحقق من مصالح"[(١)].

ترك سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ﵀ إرثًا علميًّا مباركًا متنوعًا، شمل الخطب، والدروس، والمحاضرات، والفتاوى، والمؤلفات، فعمّ نفعه، واتسع أثره في ميادين العلم والدعوة داخل المملكة وخارجها. وقد امتد نشاطه العلمي إلى الحرمين الشريفين، والمساجد الكبرى، ومواسم الحج والعمرة، ومقارّ التعليم والدعوة، مع عنايةٍ ظاهرة بكتب

(١) مقال بعنوان: "سماحة الشيخ صالح اللحيدان ﵀ إمام القضاء وعلم من أعلام الفتوى"، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية الإلكترونية، الثلاثاء ١٥/ جمادى الآخرة / ١٤٤٣هـ.

العقيدة، والحديث، والفقه، والأدب واللغة، وشروح المتون المعتمدة، وكتب أئمة الدعوة، وربط ذلك كلّه بالدليل والمنهج السلفي.

كما أسهم رحمه الله عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، فكان من أوائل العلماء مشاركةً في برامج الإفتاء الإذاعية والتلفزيونية، وبُثّ علمه من خلال البرامج العلمية واللقاءات الشرعية، ووصل نفعه إلى الجاليات الإسلامية في خارج البلاد عبر الدروس المباشرة والمترجمة. ولم يقتصر أثره على التعليم والإفتاء، بل كان له حضورٌ في خطب الجمعة والعيدين، وخطبة عرفة، في مشاهد جسّدت مكانته العلمية، وسعة قبوله، وامتداد أثره في الأمة.

وقد خُدم علمه بالتدوين والطباعة، فصدرت له مؤلفات وشروح وفتاوى نافعة، ويجري العمل على مشروع علمي جامع يُعنى بجمع تراثه من دروس وفتاوى ومحاضرات، ليكون بين أيدي طلبة العلم، نفع الله به البلاد والعباد.

وقد أكرمني الله سبحانه وتعالى بحضور عددٍ من دروس الشيخ رحمه الله في الحرم المكي الشريف في ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان، وكانت مجالسه العلمية مثالًا للرسوخ العلمي وصدق التوجيه والنصح، كما يسّر الله لي زيارته في مرضه في مسجده، ثم أكرمني بحضور الصلاة عليه بجامع الراجحي بالرياض، ومرافقته في سيارة الإسعاف إلى مقبرة النسيم، في مشاهد تزيد المرء يقينًا بمكانة أهل العلم، ومحبة الناس لهم، وحسن آثارهم بعد رحيلهم. وإن من البر والإحسان، ومن الوفاء للعلم وأهله، الكتابة في تراجم علمائنا الراسخين، وإبراز سيرهم، ونشر آثارهم، ولا سيما أئمة الدعوة النجدية، ومن سار على نهجهم في تقرير التوحيد والدعوة إلى السنة وخدمة الشريعة.

لقد كان سماحةُ الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله نموذجًا للعالِمِ الرَّبَّاني، الذي يعيشُ للعلمِ والعمل، ويجعلُ من نفسِه عونًا للمسلمين، وداعمًا لأهلِ السنَّة والجماعة في كلِّ مكانٍ.

هذا، وسنعيش معه صفحاتٍ نافعات، ومواقفَ مشرقةً من العلمِ والعملِ والدعوةِ والعبادة.

ثم أسألُ اللهَ جل وعلا أن يجعل هذه الترجمة نافعة، وأن يكتب لها القبول، وأن يخلص القصد فيها لوجهه الكريم، وأن يعمّ النفع بها كاتبَها وقارئَها، وأن يعفو عنا، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وأن يغفرَ لسماحةِ الوالد، ويرحمه، ويجزيَه عن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاءِ، وأن يجمعَنا به في الفردوسِ الأعلى من الجنة، بلا حسابٍ ولا سابقةِ عذاب، وأن يُخلِفَ على الأمةِ خيرًا، إنَّه سبحانه جوادٌ كريم.

وأشكر -بعد شكرِ اللهِ تعالى- كلَّ من أسهم في إخراجِ هذه الترجمة، وفي نشرِها، وطباعتِها، وترجمتِها، والدلالةِ عليها، سائلًا اللهَ أن يكتبَ لهم الأجرَ، ويجزيَهم خيرَ الجزاء، ويجعلَ ذلك في موازينِ حسناتِهم.

وكتبه

خالد بن مسعود بن بلال آل فطيح

غَفَرَ اللهُ له ولوالديْه ومَشايخِه والمسلمين

للتواصل لإرسال ملاحظاتكم واقتراحاتكم وإضافاتكم

الإيميل: abwb44662@gmail.com

الجوال واتساب: 0509072162

الواتساب لمن هو خارج المملكة: 00966509072162

اسمـه، ونسبه، وأسرته، ومولده

اسـمه ونسـبه: هـو سـماحة الشـيخ العلامـة أبـو محمـد، صـالح بـن محمـد بـن صـالح بـن عبـد الله بـن سـعد اللحيـدان، ينتسـب الشـيخ صـالح لأسرة اللحيـدان مـن قبيلـة سـبيع، وينتهـي نسـبه إلـى الشـيخ إسـماعيل بـن رميح العريني (ت٩٧٠هـ) أحد أبرز علماء نجد في القرن العاشر الهجري.

أسـرته: وأسرة اللحيدان من الأسر الشهيرة التي ينتمي إليها علماء، وقضاة، ورجال فقه.

فمـنهم: خالـد بـن عبـد الله اللحيـدان، وصـالح بـن سـعد اللحيـدان، وسـليمان بــن عبــد الله اللحيــدان، ومحمــد بــن عبــد الله اللحيــدان، وعبد الرحمن بن عبد الله اللحيدان.

مولـده: وُلِد الشـيخ -أسـكنه الله الفـردوس الأعلـى- بمدينـة البكيريـة بمنطقة القصيم سنة خمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية١٣٥٠هـ.

نشأتــه

ابتدأ رحمه الله في تلقي العلم في سنٍّ مبكِّرة؛ حيث قرأ في الثامنة من عمره مبادئ القراءة على الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي(١)، ثم تلقَّى على يد الشيخ عبد الرحمن السالم(٢) القراءة والقرآن الكريم، وفي عام ١٣٦٥هـ قرأ المختصرات في العلوم الشرعية؛ كالأصول، والقواعد الأربعة، وشروط الصلاة، للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وفي عام ١٣٦٦هـ قرأ مبادئ النحو.

وقد توفيت والدته رحمها الله وهو في العاشرة من عمره تقريبًا، ثم بعد وفاتها بنحو سبع سنوات قدم الرياض مع والده رحمه الله عام ١٣٦٧هـ، فتلقى العلم عن طريق التعليم النظامي"(٣).

(١) هو: الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الخليفي، ولد عام ١٣٣٣هـ في بلدة البكيرية بمنطقة القصيم، ونشأ نشأة صالحة، حيث كان والده حريصًا على تربيته تربية دينية، فأتم حفظ القرآن الكريم على يدي والده، وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة، وتلقى عليه كذلك مبادئ التوحيد والحديث، وبعض المسائل الفقهية، كما طلب العلم على يد جملة من العلماء. علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ البسام (٤/ ٤٧٢) دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

(٢) هو: عبد الرحمن بن سالم الكريديس، ولد عام ١٣١٥هـ تقريبًا، تلقى العلم على يدي علماء بلدته البكيرية، وتوفي عام ١٤٠٢هـ. (ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبد الله البسام (٣/ ٣٥).

(٣) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

طلبــه للعلم

قد تلقى رحمه الله العلم عن طريق التعليم النظامي، فدرس المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج فيها عام ١٣٧٩هـ، ولم يتوقف رحمه الله عن طلب العلم ومواصلته، فالتحق بالمعهد العالي للقضاء وتخرج فيه عام ٨٨-١٣٨٩هـ، وكان موضوع رسالته: "الإقرار في الشريعة الإسلامية".

ومن زملائه: **الشيخ عبدالمحسن العباد، والشيخ ناصر الشثري، والشيخ محمد الشويعر**، والشيخ غيهب بن محمد الغيهب، والشيخ محمد بن إبراهيم الدويش، والشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الكلية، والشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم، والشيخ سليمان بن قاسم الفيفي، والشيخ سعود بن سعد بن دريب، والشيخ علي بن سليمان المهنا، والشيخ محمد بن عبد الله الأمير، والشيخ علي بن عبد الله السديس[(١)].

۞ تأثير والدة سماحة الشيخ اللحيدان في توجيهه لطلب العلم، مع ذكر طرفٍ من أخباره:

يقول الشيخ أ.د فهد ابن الشيخ صالح اللحيدان عن والده في لقاء معه: (وُلِدَ والدي رحمه الله في محافظة البكيريَّه في منطقةِ القصيم، سنةَ ألفٍ وثلاثِمائةٍ وخمسين من هجرةِ النبيِّ ﷺ. وقد نشأ بين أبويه في منطقةِ

(١) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

القصيم، وقد نشأ نشأةَ أهلِ الفلاحةِ والزراعة، **إلَّا أنَّ جدتي رحمها الله حرصت على والدي أن يتعلَّم القراءةَ والكتابةَ وحفظَ كتابِ الله عز وجل، فألحقته بالمساجدِ والكتاتيبِ في محافظةِ البكيريّة.**

ثم بعد ذلك بدأ بحفظِ كتابِ الله عز وجل، واستمرَّ في ذلك حتى بلغ سنَّ الرشد، فبدأ بقراءةِ المتونِ العلميةِ الشرعيةِ، وتعلَّمَها.

ثم تُوفيت جدتي رحمها الله، فبعد ذلك انتقل والدي إلى الرياض مع جدي، وجلس في الرياض، ثم التحق بالعمل في سنِّ الخامسةَ عشرةَ، وذهب إلى المنطقةِ الشرقية، والتحق بالعمل في شركةِ أرامكو -آنذاك-، واستمرَّ بالعمل سنةً، إلَّا أنَّه رحمه الله كان حريصًا على طلبِ العلمِ الشرعي، فعاد إلى الرياض فالتحق بعد ذلك بالمعهدِ العلميِّ وقد فُتِح -آنذاك-، ودرس فيه في المرحلةِ المتوسطةِ والمرحلةِ الثانوية، ثم التحق بعد ذلك بكليةِ الشريعةِ إلى أن تخرَّج منها في عام ألفٍ وثلاثِمائةٍ وتسعةٍ وسبعين، فكوَّنت له الشخصيةَ البارزةَ التي عُرِفَ بها رحمه الله في المجتمعِ السعوديِّ وكذلك في العالمِ الإسلاميِّ.

وقد مَنَّ الله على والدي رحمه الله بأن يكون خطيبًا في عرفة في عام ألفٍ وثلاثِمائةٍ وتسعةٍ وتسعين. أسأل الله عز وجل أن يرحمه ويتغمَّده برحمته)[١].

ومن خلال ما تقدَّم من بيان تأثير والدة الشيخ اللحيدان رحمه الله عليه، يتبيَّن بوضوحٍ أن الأمَّ تُعَدُّ من أعظم أسباب التوجيه والتربية، وأن لها أثرًا بالغًا في غرس معاني الخير والعلم في نفوس أبنائها، ولا سيما في توجيههم لسلوك طريق العلم الشرعي. وقد تجلّى هذا الأثر في سير كثيرٍ

(١) ينظر: لأول مرة ينشر سيرة الشيخ صالح اللحيدان في اليوتيوب لابنه د. فهد.
https://www.youtube.com/watch?v=m84uPdMO4DM

من العلماء؛ فمنهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ حيث كان لوالدته أثرٌ ظاهرٌ في تثبيته على طريق العلم وتشجيعه عليه، وكذلك سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، إذ نشأ في بيئةٍ صالحة كان لوالدته فيها دورٌ بيِّن في توجيهه، ومنهم الشيخ صالح الفوزان حيث أسهمت والدته في إلحاقه بطلب العلم والحرص عليه، ومثل ذلك الشيخ صالح اللحيدان، فقد كان لوالدته أثرٌ في توجيهه، وغرست فيه حبَّ العلم منذ صغره.

وهذا كلُّه يدلُّ على أن للمرأة - ولا سيما الأم - دورًا عظيمًا في صناعة العلماء وبناء الأجيال الصالحة، إذ هي المدرسة الأولى، والمحضن التربوي الأسبق، فكم من عالمٍ نشأ على يد أمٍّ صالحة أحسنت التوجيه، وغرست فيه تعظيم العلم وأهله، فكان لذلك أعظم الأثر - بعد توفيق الله ﷻ - في بلوغه مراتب العلم والتعليم، ونفع الأمة بعلمه ودعوته، بل قد يكون توجيهها في مراحل الطفولة هو اللبنة الأولى التي يُبنى عليها مستقبلُه العلمي والدعوي.

شيوخــه، وبعض تلامذته

◈ **وقد تلقى العلم على مشايخ فضلاء منهم:**

- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.
- سماحة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.
- سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.
- والشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله.
- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله.
- الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله.

لقد أثمر عطاء سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله تعالى عن تلامذةٍ حملوا مشعل علمه، فكانوا خير خلف لخير سلف، واستفادوا من معين علمه الواسع، وخبراته القضائية العميقة. على الرغم من انشغالات الشيخ القضائية، إلا أنه ترك بصمة واضحة في نفوس من تواصل معه، وتعلم على يديه، فكان لهم قدوة حسنة وأستاذًا فاضلًا، كما أنه قد استفاد من علمه جمٌ غفير من طلبة العلم ورجال القضاء.

حديث الشيخ صالح اللحيدان عن شيخه الإمام محمد بن إبراهيم ﷭

(١) قال عن شيخه ابن إبراهيم: (الكلام عن الشيخ محمد بن إبراهيم ﷬ ما يكون بلمحةٍ قصيرةٍ في مثل هذا المجلس، لا شك أنني لم أصحب مثله رحمة الله عليه، لا في أدبه وكرمه، ولا في مؤاخاته في رفقه، ولا في غيرته ﷬، مع العقل الراجح والعلم الغزير، كان من أحسن الناس تواضعًا ومن أكمل الناس هيبةً رضي الله عنه وأرضاه، أسأل الله ﷻ أن يجمعنا به في جنة الفردوس)[(١)].

(٢) ويقول أيضًا: (لا شك أنا أتَلذذ بالحديث عن الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمة الله عليه-، لأني أحبه، وهو أهل لأن يُحَب، في أخلاقه وتعامله مع الناس، وتواضعه التواضع المهيب، يعني ليس هو بالتواضع الذي كلٌ يتجاوزه، وكريم المجلس، مجلسه مهيب، لا يتجرأ أحد على أن يخوض فيما لا يناسب المجلس، في مجلسه كبار أو صغار، فإذا جاءه الكبار صاروا صغارًا عنده)[(٢)].

(١) من مناقب ومواقف العلامة محمد بن إبراهيم ﷬ - سماحة الشيخ صالح اللحيدان. يُنظر:

https://www.youtube.com/watch?v=HD1cTHUv4WQ

(٢) الشيخ صالح اللحيدان -عن العلامة محمد بن إبراهيم-: أنا أتلذذ بالحديث عنه لأني أحبه ومجلسه كان مهيب. يُنظر:

https://www.youtube.com/watch?v=k863R7_cFik

(٣) وقال أيضًا عن حال دروسهم عند الشيخ ابن إبراهيم: (في السابق ما كان عنده كهرباء ولا عند أحد كهرباء، في وقت دراستنا في الكلية كنا نأتي للمساجد التي يكون فيها عدد قليل من الناس، مثل جامع الرياض، بعد ما بُني البناء الذي قبل البناء الأخير، وكنا في أواخر الكلية، نأتي إلى المساجد التي فيها كهرباء، كنا نأتي إلى مسجد الشماسية، قصر نورة، أخت الملك عبد العزيز، زوجة الأمير سعود بن عبد العزيز العرافه، لأن في بيتها في مسجدهم نور مستمر، وكثير من المساجد حتى التي فيها نور يُطفأ بعد العشاء، لأنه ليس بنور كنورنا الآن، النِعَمْ الآن متوفرةٌ جدًا لطالب العلم الذي يريد أن يشغل وقته بتحصيل العلم، ولم يكن الناس بكثير حال دراستنا على الشيخ، وهو أيضًا كان جهوري الصوت)[(١)].

(٤) وقال أيضًا عن شيخه: (لا شك أن الشيخ محمد مثله قليل جدًا، بل أقول: لم أجتمع مع أحد مثل الشيخ محمد بن إبراهيم)[(٢)].

(٥) ذكر الشيخ اللحيدان أن الشيخ ابن باز قرأ فتاوى ورسائل شيخه محمد ابن إبراهيم "أربع مرات" حيثُ قال: (الشيخ ابن باز في علمه، ومع ذلك يقرأ فتاوى شيخه محمد بن إبراهيم، يقول الشيخ ابن باز: إنه قرأها أربع مرات، وفيها الفقه والتوحيد وغير ذلك)[(٣)].

---

(١) هل كان أيام سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ﷺ الدروس دون كهرباء؟ - الشيخ صالح اللحيدان. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=F3M8oN0hb1E

(٢) الشيخ صالح اللحيدان: لم أجتمع مع أحد مثل الشيخ محمد بن إبراهيم. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=o0TBkouJ39Y

(٣) الشيخ ابن باز قرأ فتاوى ورسائل شيخه محمد ابن إبراهيم "أربع مرات" - نقلًا من الشيخ صالح اللحيدان. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=sL4Ga_1Jh_o

(٦) وقال أيضًا عن الشيخ ابن باز وتأثره بشيخه ابن إبراهيم: (لا شك أن الشيخ ابن باز رحمة الله عليه فيه خير كثير، ورفق بالناس، وبذل للمعروف من نفسه وماله، ولا شك أنه من غرس الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، ولهذا كان رحمة الله عليه لا يتحدث عن الشيخ محمد ويصف له شيئًا إلا ويبكي، **ويقول: "لست بشيء لولا الله ثم الشيخ محمد بن إبراهيم"**، وكان الشيخ عبد العزيز رحمة الله عليه منحه الله جل وعلا حب الخير وتحمُّل الناس، وهذه الفضائل منح من الله جل وعلا، يعطي من شاء ما شاء)[(١)].

(٧) وقال أيضًا: (فقدُ العلماء الراسخين العاملين بهم حقيقةً فجيعة للأمة، وعلى سبيل المثال عندي أن فقد الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله وتلامذته، وهم عدد منهم: الشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، هؤلاء من أبرز تلاميذ الشيخ رحمة الله عليهم، كانوا أهل علم بحق، وكانت لهم مواقف، رحمهم الله جميعًا.

لهم أتباع وطلاب كثيرون، لكن الواحد يخشى؛ لأن كلما فقد واحد منهم لم يجد شخصًا يشبهه في جميع المواقف، فيخشى أن يأتي زمان إذا فقد الناس العلماء اتخذوا رؤوسًا جهالًا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتِزاعًا يَنتَزِعُهُ مِنَ العِبادِ، وَلَكِن يَقبِضُ العِلمَ بِقَبضِ العُلَماءِ، حتَّى إذا لَم يُبقِ عالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلوا فَأَفتَوا بِغَيرِ عِلمٍ فَضَلُّوا وأَضَلُّوا**» (أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما).

(١) الشيخ صالح اللحيدان يتحدث عن الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله . يُنظر:
https: / /www.youtube.com /watch?v=TGeq2vHrznM

من الضلال أن يكون الواحد إذا سُئل عن مسألة وهو لا يعرفها أن يستحي أن يقول: لا أعرف. وقد قيل: "من ترك لا أدري أصيبت مقاتله". يعني كون الواحد إذا سُئل عما لا يعلم ينبغي ألا يقول: أعلم، أو: اسألوا ما شئتم، لا. إذا كان لا يعرف فليبادر بالقول: لا أعرف.

الإمام مالك رحمه الله جاءه أحد يسأله بأكثر من ثلاثين مسألة، فلم يجب إلا على ثلاث، فاعترض السائل وقال: كيف؟ فقال له: أخبر من لقيت أنني لا أعرف.

ولهذا أنصح الشباب الدارسين أن يعتنوا بقراءة سير العلماء ومواقفهم، وطريقة حملهم للعلم، وطريقة استعمال العلم، وطريقة بذله، وطريقة احترامه، والوقوف حيث يأمر العلم بالوقوف. ثم يوطن الواحد نفسه بقدر المستطاع على استعمال الحكمة، لكن مع الصمود على ما يعتقده الحق الذي لا ينبغي أن يُزال عنه)[١].

(١) الشيخ صالح اللحيدان: نخشى بعد فقد ابن إبراهيم وابن باز.. أن لا يستطيع أحد أن يسد مكانهم. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=RTvBDiMrYFs

صفاتــه الخَلقية، والخُلقية

اشتهر الشيخ رحمه الله بالفصاحة في الخِطَاب، والحصافة في الجواب، والسلاسة عند الإجابة، وتميز ببُعد النظر، وعلوِّ الهمَّة، وقوَّة الشخصيَّة، وصدق اللهجة، وكان صادق النُّصح لولاة الأمر على طريقة السلف الصالح رضي الله عنهم، وعُرف بالعلم الغزير، والفضل الكثير، والذكاء الحادِّ، وتصدَّى للإفادة، فهو عالم تُدرك من كلماته بلاغتُه وكأنما يغرف من بحرٍ، وكان راسخ المبدأ، صادق العزم، حسن السيرة، رفيع الهمة، كامل المروءة، واسع الاطلاع، عميق العلم والمعرفة. وكان حريصًا على السُّنة وتطبيقًا وتعليمًا ونشرًا، كما كان ذا رأي وعزم، وكمال عقلٍ، وأفقٍ واسعٍ، ودراية مستوفية، مع ما وهبه الله من هيبة، ونفاذ بصيرة، وقوة في الحقِّ، وثبات لا يتزعزع(١).

كان الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله رجلًا مهيبًا، يلفت الأنظار بوقاره وسَمْته، متوسطَ البنية يميل إلى النحافة، وصوته هادئٌ رزين، غير أن كلماته كانت تقع في القلوب موقعًا عظيمًا، وتترك أثرًا بالغًا في نفوس مستمعيه.

(١) ينظر: مقال منشور في صحيفة الجزيرة الثلاثاء ١٥ جمادى الآخرة العدد (١٧٩١٠)، (تاريخ الزيارة للموقع: ١٥/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ):
https: / /www.al_jazirah.com /2022 /20220118 /wa1.htm

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

مكانته العلمية:

الشيخ ﵀ كان علمًا بارزًا في مجالات عديدة مثل الوعظ، والتوجيه، والتدريس، والخطابة، ومناقشة الرسائل العلمية. كما اشتهر في مجال القضاء، حيث قضى نحو نصف قرن من الزمن في هذا الميدان، مما جعله مرجعًا فيه. بعد تخرجه من الكلية، عمل سكرتيرًا لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ﵀ في الإفتاء، ثم عُيِّن في عام ١٣٨٣هـ مساعدًا لرئيس المحكمة الكبرى، واستمر في هذا المنصب حتى عُيِّن في عام ١٣٩٠هـ قاضي تمييز وعضوًا بالهيئة القضائية العليا.

في عام ١٤٠٣هـ، عُيِّن رئيسًا للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، وكان نائبًا لرئيس المجلس في حال غيابه، حتى تولى رئاسة المجلس بهيئته العامة والدائمة عام ١٤١٣هـ. عمل ﵀ في القضاء لأكثر من خمسين عامًا، حيث عُرف بقدرته على الفصل في الخصومات وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وأصبح اسمه مرتبطًا بالقضاء، وكان عضوًا في هيئة كبار العلماء منذ تأسيسها عام ١٣٩١هـ، وهو والشيخ عبد الله بن منيع حفظه الله - كانوا آخر العلماء الأحياء المشاركين في تأسيس الهيئة.

كان الشيخ ﵀ عضوًا في رابطة العالم الإسلامي، وساهم في تأسيس مجلة "راية الإسلام"، التي كان يديرها ويرأس تحريرها. كما كانت له جهود دعوية كبيرة عبر وسائل الإعلام المختلفة، حيث كان موجهًا،

وواعظًا، ومفتيًا، ومصليًا. اشتهر الشيخ بالفصاحة في الخطاب، والحصافة في الجواب، والسلاسة عند الإجابة، وله العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية، ومن أشهرها برنامج "نور على الدرب".

وكان الشيخ معروفًا بين المسلمين والحجاج الذين يقصدون بيت الله الحرام بموقعه القريب من بئر زمزم في الحرم المكي الشريف، حيث كان يعقد حلقات الدرس والإفتاء والتوجيه يوميًا خلال شهر رمضان المبارك. وتميز رحمه الله ببعد النظر، وعلو الهمة، وقوة الشخصية، وصدق اللهجة، وكان ناصحًا لولاة الأمر على طريقة السلف الصالح رضي الله عنهم.

ثناء العلماء عليه:

قال الإمام ابن عثيمين عن العلماء صالح اللحيدان وصالح الفوزان وعبد المحسن العباد: (الشيخ صالح اللحيدان والشيخ وصالح الفوزان والشيخ عبدالمحسن العباد، هؤلاء العلماء الثلاثة عندنا ثقات، **لو نصحني هؤلاء لأخذت بنصيحتهم**؛ لأن هؤلاء علماء ثقات)[(١)].

قال عنه سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله تعالى:

"الشيخ صالح بن محمد اللحيدان قدم الرياض قبل عام ١٣٧٠هـ، وهو أحد إخواننا الفضلاء، والعلماء الأجلاء الذين عُرفوا بالغيرة على دين الله، وعُرفوا بالدعوة إلى الله، وله من المكانة في قلوب إخوانه من العلماء ما لا يخفى، فهو رجلٌ فاضلٌ ذو علمٍ وتقوى وصلاح وأمانة، وله بين المسلمين مكانةٌ رفيعة"[(٢)].

---

(١) **(نادر)** ثناء الإمام ابن عثيمين على العلماء صالح اللحيدان وصالح الفوزان وعبد المحسن العباد. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=R81hGb2xAgo

(٢) مقال على موقع صحيفة سبق الإلكترونية في تاريخ:٤/ يناير/ ٢٠١٧م، (تاريخ الزيارة =

وقال عنه سماحة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "هو عالم جليل، وهو من أكبر علماء هذه البلاد، فهو عضو من أعضاء هيئة كبار العلماء منذ أنشئت هذه الهيئة في عهد الملك فيصل رحمه الله، وهو تلميذ المشايخ الأجلاء، وخريج كلية الشريعة، وخريج المعهد العالي للقضاء، ولَّاه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله بعد تخرجه عضوية الإفتاء، فكان ملازمًا له في حياته، ثم ولَّاه رئاسة المحكمة الشرعية بالرياض، ثم بعد ذلك صار عضوًا في الهيئة القضائية العليا، ثم صار عضوًا في المجلس الأعلى للقضاء، ثم عينه الملك فهد رحمه الله رئاسة هذا المجلس، واستمر في ذلك إلى أن تقاعد رسميا، وكان محمود السيرة، حازمًا في جميع أعماله، مسدَّدًا في آرائه وأحكامه، ومع أعماله الرسمية الجليلة كان مشاركًا في برنامج "نور على الدرب" منذ أنشئ، إلى جانب مشاركاته في الدعوة إلى الله بإلقاء المحاضرات والدروس في المسجد الحرام وفي غيره من المساجد، مع الإجابة على أسئلة المستفتين في كل مكان يوجد فيه"(١).

وقال الشيخ العلامة عبد الله الغديان رحمه الله تعالى: "الشيخ صالح قليل جنسه، وقد تفرَّس فيه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى وقرَّبه ومكَّنه، فجعله عنده في مكتبه، ثم رئيسًا لمحكمة الرياض، وصدقت فراسة الشيخ محمد فيه، وهذا الشيخ صالح منذ عرفته هو، هو لم يتغيَّر، وهو من أحبِّ المشايخ لي، وأقربهم إلى قلبي"(٢).

= للموقع: ٢٣/ ٠٩/ ١٤٤٣هـ).

/https://sabq.org/saudia

(١) بيان للشيخ صالح الفوزان حفظه الله، بعنوان: (وإذا قلتم فاعدلوا)، منشور على موقع فضيلته (تاريخ الزيارة للموقع: ١٥/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ):

https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/13849

(٢) مقال: "سماحة الشيخ صالح اللحيدان إمام القضاء وعلم من أعلام الفتوى" صحيفة =

وقال معالي الشيخ عبد الله المنيع حفظه الله: "سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان زميلنا وأخونا -رحمة الله عليه-، لا شك أننا فقدنا أعزّ حبيب إلينا، وأعزّ من يجاهد في سبيل إعزاز هذا الدين وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، والعناية بما يتعلق بالأمور الشرعية فيما يتعلق بالجانب العدلي، وبالجانب القضائي، والجانب الإفتائي، وبالجانب العلمي، في الحقيقة إننا فقدنا عالما كبيرًا له قيمته واعتباره، نحن في أمس حاجة إليه وإلى أمثاله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته، وألا يفتنا بعده، وأن يعوض بلادنا بمن فيه الخير والبركة، كان له مجهود عظيم في سبيل تقويم وتكوين مجلس القضاء الأعلى؛ حيث كان ميزان عدل، وكان معيارا لتقويم مجموعة كبيرة من رجال العلم ورجال القضاء، ووزارة العدل فيها مجموعة كبيرة كلهم أو غالبهم من تلاميذه ومن نتيجة توجيهاته الكريمة، نسأل الله تعالى أن يعظم أجره، وأن يرحمه رحمة واسعة، وإنا لله وإنا إليه راجعون"(١).

وقال عنه الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين رحمه الله: "أحد كبار ولاة الأمر بالعلم والعمل، وهو من أوائل المفتين في هذه البلاد والدولة المباركة قبل أن يرأس مجلس القضاء الأعلى، ومن أكبر وأعلم كبار العلماء فيها، وهو من خير من يعمر المسجد الحرام بدروسه المباركة الشاملة ما أمكنه ذلك، ومن خير الدعاة إلى الله على منهاج النبوة"(٢).

= الجزيرة ١٦/ ٦/ ١٤٤٣هـ، ١٦ العدد (١٧٩١١)، (تاريخ الزيارة للموقع: ١٥/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ):

https: / /www. al_jazirah. com /2022 /20220118 /wa1. htm

(١) المرجع السابق.

(٢) مقال: "سماحة الشيخ صالح اللحيدان إمام القضاء وعلم من أعلام الفتوى" صحيفة الجزيرة ١٦/ ٦/ ١٤٤٣هـ، ١٦ العدد (١٧٩١١)، (تاريخ الزيارة للموقع: =

وقال فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد حفظه الله إمام وخطيب المسجد الحرام:

"لقد فقدت البلاد وأهل العلم قامة علمية شامخة، كانت ملء السمع والبصر في علمها وفضلها وصلاحها وحضورها وقوتها، لم يكن رحمه الله مجرد مسؤول أو رئيس، بل كان ذا رأي، وعزم وكمال عقل مع أفق واسع، ودراية مستوفية، مع ما وهبه الله من هيبة، ونفاذ بصيرة، وقوة في الحق، وثبات لا يتزعزع.

وأحيط القضاء في عهد سماحته بسياج من الحفظ والهيبة قل نظيره، وكان يحمي القضاة، ويحفظ جانب القضاء من كل من يحاول أن يتطاول عليه، أو ينال من أهله من جهات أو شخصيات، وكانت له مواقف محمودة، وعزمات مشهودة، حفظ الله به هذا الكيان العظيم، فهو شيخ القضاة وحامي القضاء، صاحب العلم المقصود والمجلس المشهود، يدير مجلس القضاء ببصيرة نافذة، وجَلَد كبير، لا يقوى عليه إلا نوادر الرجال.

إنه أحد الشيوخ الكبار؛ الكبار في العلم والخلق، وفي الشخصية القوية النفاذة، عالم جليل من كبار علماء المسلمين ومن رموز التدريس والفتيا والدعوة إلى الله، تعلوه المهابة، ويكسوه الجلال. عُرِف رحمه الله بصلابته في الحق، سطر التاريخ ذكره وهو لا يزال يمشي على الأرض، بعيد النظر، عالي الهمة، قوي الشخصية، صادق اللهجة. له نشاط علمي مبارك مشهود في إلقاء الدروس وبخاصة في المسجد الحرام، وفتاوى في برنامج "نور على الدرب". والشيخ رحمه الله خطيب بارع متمكن من اللغة، وملازم لمنبر الدعوة وإلقاء المحاضرات والدروس والمواعظ في مساجد

= ١٥/٠٧/١٤٤٣هـ):

https://www.al_jazirah.com/2022/20220118/wa1.htm

الرياض، وفي المسجد الحرام، وبخاصة في موسمي رمضان والحج، وفي الطائف. وقد امتاز سماحته ﵀ برجاحة العقل، وحسن البيان، والحرص على الكلمة ووحدة صف الأمة، يقف من الأحداث وبخاصة الموجات الفكرية المتطرفة والمسالك المنحلة، يقف موقف العالم رجل الدين والدولة، الذي يوازن بين المصالح والمفاسد من منظور السياسة الشرعية التي هو أحد رموزها.

إضافة إلى المحاضرات والندوات والمشاركة في مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه، وغير ذلك من المناشط العلمية المباركة في العلم والتوجيه والإرشاد والإصلاح، متواصل مع ولاة الأمر في صدق النصح، وحسن البطانة، نحسبه كذلك والله حسيبه. لقد رسم القدوة للمسؤولين من بعده كبارهم وصغارهم- في التبكير إلى الصلاة، فلا يكاد يؤذن المؤذن إلا وهو في مصلاه في الصف الأول، ومع أن هذا من أعظم المسؤوليات والواجبات لكنه لم يؤثر أبدا على عمل الشيخ وحفظه لوقت العمل، فهو من أوّل من يدخل مكتبه إن لم يكن أولهم، ومن آخر من ينصرف إن لم يكن آخرهم، فضلًا عن اصطحابه لأعماله التي لم يتم إنجازها في المكتب لينجزها خارج وقت الدوام"(١).

قال معالي وزير الدولة الشيخ صالح آل الشيخ ﵓ عن العلامة صالح اللحيدان ﵀: (الشيخ صالح اللحيدان من البقية الباقية، من نمطٍ ما أظنّه يتكرر، غِراس الدعوة، غِراس العلم والمشيخة، الصدق مع الله ﷻ، والصدق مع الناس.

---

(١) يُنظر: مقال بعنوان: سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان، وقار العلم وهيبة القضاء وحزم الإدارة، للشيخ: صالح بن حميد، على موقع صحيفة الجزيرة (تاريخ الزيارة للموقع: ٢٣/ ٠٩/ ١٤٤٣هـ):
https: / /www.al_jazirah.com /2022 /20220112 /wa1.htm

وهو من الطبقة الأخيرة: الشيخ محمد بن إبراهيم، الذي أخذ عنه العلم في واحد وعشرين سنة، ثلاث طبقات، كل طبقة سبع سنين: من سنة خمسين الهجري ١٣٥٠هـ إلى ١٣٥٧هـ، هذه الدفعة الأولى يسمونها الطبقة الأولى، وفيها الشيخ ابن حميد، والشيخ ابن باز، والوالد، والعم إبراهيم، والشيخ ابن فارس، والشيخ عبد الله بن الدهيش، والشيخ عبد الرحمن بن قاسم، ومحمد بن قاسم ولده، هؤلاء من الطبقة.

ثم الثانية من ١٣٥٧هـ إلى سنة ١٣٦٤هـ، ثم الثالثة من ١٣٦٥هـ إلى ١٣٧٢هـ. والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ عبد الله بن جبرين، وعدد من التلاميذ هؤلاء آخر من أدركوا من الشيخ ابن إبراهيم)[1].

(١) حديث الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله عن العلامة صالح اللحيدان رحمه الله. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=RZ6AGEN_GRQ

سماحــة الشيخ صالح اللحيدان يتحدث عن نفسه

في لقاءٍ إذاعيٍّ ضمن برنامج «نور على الدرب» تحدَّث سماحة الشيخ صالح اللحيدان ﷀ عن شيءٍ يسيرٍ من سيرته الذاتية، فذكر جملةً من المحطات المهمة في حياته، ومن ذلك:

◈ **حيثُ يقول في البُعد عن الحديث عن نفسه:** (وإن كنت لا أحب الحديثَ عن النفس، ولا أحرص على المظاهر الإعلامية، ولا كتاباته الصحفية رغبةً في الانشغال بغير ذلك. ومع هذا، عندما تدعو حاجةٌ إلى إيضاح ما عليه الإنسان يكون ذكر ذلك من باب المصلحة العامة)[(١)].

◈ **يقول سماحته عن سيرته:** (أنا من المتخرجين من كلية الشريعة عام ١٣٧٩هـ. وفي أوائل سنة ١٣٨٠هـ، تعيَّنت مع سماحة المفتي مفتي المملكة العربية، سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمة الله عليه، في الإفتاء، وبقيت معه، وكنت والحمد لله والمنَّة لله وفضلًا منه، كنت محل ثقته وتقديره واحترام رأيه.

وفي عام ١٣٨٣هـ، نقلني -رحمة الله عليه- إلى وحدة الرياض؛ ليهيئني لرئاستها، وذلك في أول رجب عام ١٣٨٣هـ،. وجلست فيها، وفي أوائل عام ١٣٨٤هـ، تسلَّمت رئاسةَ المحكمة، وبقيت فيها إلى خمسة محرم عام ١٣٩١هـ،، ثم انتقلت إلى الهيئة القضائية العليا التي

(١) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان ﷀ، السيرة الذاتية.

تحوَّلت -فيما بعد- إلى مجلس القضاء الأعلى. واستمريت في هذا العمل القضائي في الإفتاء وفي القضاء، مدة تتجاوز خمسين عامًا،كل هذا العمل في أعمالٍ هامةٍ فيما يتعلق بالتحصيل العلمي)[١].

◈ سماحة الشيخ **قرأ على جماعة مسجده الصحيحين وموطأ مالك والسنن ومسند الإمام أحمد، حيثُ يقول:** (تخرَّجت من الشريعة، وقرأت قراءةً وشرحًا وتعليقًا موطأ الإمام مالك في المسجد على الجماعة، وصحيحيْ البخاري ومسلم، وسنن الترمذي وأبي داوود والنسائي، طوال هذه السنين التي مضت، وكذلك مسند الإمام أحمد لعبد الرحمن البنا الساعاتي. كل هذه الكتب العظيمة الهامة قرأتها على الناس في المسجد إمامًا، وتكلمت على معانيها، وما يحتاجه القضاء من مراجعةٍ لكتب الفقه والأصول والقواعد الفقهية[٢].

◈ سماحة الشيخ **لم يتمتع بإجازة في عمله ولم يتغيب لسنوات، حيثُ يقول:** (في حياتي كلها لم أكن أتمتع بإجازة، وطيلة حياتي الماضية لم أتمتع إلا بشهرٍ واحد، فأنا لم أكن أتمتع بإجازاتٍ خاصة. ومن فضل الله عليَّ وعلى العمل أنني لم أتغيب عن العمل بمرض إلا مرتين في أمرٍ خفيف، والحمد لله على منه وكرمه وجوده)[٣].

◈ سماحة الشيخ **يذكر انضمامه إلى هيئة كبار العلماء، حيثُ يقول:** (وقد تعاملت مع العلماء الذين هم هيئة كبار علماء المملكة ومن يتصل

(١) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله، السيرة الذاتية.
(٢) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله، السيرة الذاتية.
(٣) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله، السيرة الذاتية.

بهم، فكنت والحمد لله محل تقدير العلماء، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم، ويليه من هو في طبقته، فالشيخ عبد الرزاق عفيفي أستاذنا، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن حميد، وتلك الطبقة. وكنت عضوًا في هيئة كبار العلماء من أول عام ١٣٩١هـ، ولا أزال فيها)[١].

◈ **سماحة الشيخ اللحيدان يذكر علاقته بولاة الأمر، حيثُ يقول:** (أما فيما يتعلق بالملوك، فالمملكة العربية السعودية بعد الملك عبدالعزيز رحمة الله عليه عُيِّنَ الملك سعود، والملك عبدالعزيز في وفاته كان عمري في الثالثة والعشرين، ثم بعد الملك سعود الملك فيصل، ثم الملك خالد، ثم الملك فهد رحمة الله عليهم أجمعين، وعلى من خلفهم، وعلى الملك عبدالله وسمو ولي عهده، وكبار المسؤولين في الدولة من أصحاب السمو الملكي وأصحاب المعالي الوزراء الذين لهم صلةٌ بي ولي بهم صلة، فقد كنت في كل ذلك والحمد لله أتمتع بحسن الصلة والتقدير منهم، وإن كان كثيرٌ منهم في الوقت الحاضر يقربوني في السن يمكن أن يكونوا قريبين مني في السن من كبار الأمراء، والوزراء[٢].

◈ **سماحة الشيخ صالح يدخل في كل قضية مهمة من سنوات، حيثُ يقول:** (أما بالنسبة للمشاكل، فمنذ عام ١٣٨٥هـ، لا تُعرض قضيةٌ هامةٌ تمس أمن الدولة وتضايق المواطنين والمجتمع إلا وفي الغالب أنا داخلٌ فيها، قضاءً ودراسةً بعد القضاء وأمثال ذلك. فهذه الحياة لا تدل على أن

(١) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان ﷺ، السيرة الذاتية.

(٢) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان ﷺ، السيرة الذاتية.

الإنسان يتكلم في فتوى عن جهلٍ أو عدم رويةٍ أو إدراك)[١].

◈ **مشاركة سماحة الشيخ في الفتوى، حيثُ يقول:** (وأما في الفتيا، فمنذ عام ١٣٨٠هـ، وأنا مكلفٌ بالفتيا في الحرم في الحج، كلفنا الشيخ محمد بن إبراهيم رحمة الله عليه عشرين رجلًا من الزملاء أهل العلم يدرسون في الحرم مسائل الحج كاملة، واستمريت على الفتيا بالنسبة لمناسك الحج طيلة هذه المدة مشاركًا. وفي العام ١٤٠٤هـ، كلفت بدروس الحرم في رمضان وما بعده والحج، وإن كنت تخلفت أنا عن مواصلة الحج للانشغال والازدحام وفي الدروس الصيفية من عدة سنوات، كنت والحمد لله محل رضى المستمعين وأهل العلم من داخل المملكة إلى خارجها، وهذا فضل الله ﷻ)[٢].

(يسرني كثيرًا أن يصل إحساني باللسان أو الشفاعة أو نحو ذلك أو النصح والإرشاد إلى أكبر عددٍ ممكن. وأنا وإن لم أكُن مفتيًا، فإني أتلقَّى الفتاوى عبر الهاتف، وفي مقر العمل، وفي منزلي، وفي الدروس التي ألقيها، وفي المحاضرات التي يُلح عليَّ فيها من يلح، وإلا فإن وقتي كما يعرف كل من يعرفني في القضاء دراسة القضايا: قضايا القتل والرجم والأموال والتغيرات والحدود وغير ذلك، يستدعي من الواحد أن يكون باذلًا جُلَّ ما يمكنه أن يخزله من وقته في خدمة هذا الجهاز الذي أعتبره -ولله الحمد- أهم قضاءٍ في العالم، وإن لم يرضَ المغرضون؛ لأن هذا القضاء إنما يعتمد على المفهوم من كتاب الله ﷻ، ومن سنة نبيه ﷺ،

(١) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان ﷺ، السيرة الذاتية.

(٢) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان ﷺ، السيرة الذاتية.

ومن أقوال الصحابة ـ ﵃ أجمعين ـ، ومما أجمع عليه سلف الأمة)[١].

◈ **سماحة الشيخ يلقي دروسًا في التلفاز السعودي منذ تأسس، حيثُ يقول:** (فأنا منذ تأسس التلفاز في المملكة، وأنا أُلقي فيه سنواتٍ حلقات رمضان التفسيرية كلها كنت أتولَّى ذلك كله، في ولاية الملك خالد، أو في أوائل الملك فهد، ثم انشغلت فلم أستطع أن أواصل)[٢].

◈ **سماحة الشيخ في هيئة كبار العلماء منذ تأسيسها، حيثُ يقول:** (بل إن التشكيلة الأولى لهيئة كبار العلماء لم يبقى منهم على قيد الحياة إلا أنا الآن، فإن تشكيلهم الأول في حياة الشيخ محمد إبراهيم كان أربعة عشر نفرًا، كنت أحدهم ولم يبقى منهم الآن على قيد الحياة الأربعة عشر سواي الآن، وأنا في الطريق)[٣].

◈ **وقال أيضًا:** (أنا عضو في هيئة كبار العلماء، ولم يبقَ في هيئة كبار العلماء من جلس أول جلسة فيها، إلى يومنا هذا إلا أنا وعبد الله بن منيع، والهيئة سُمّيت قبل ذلك، سماها الشيخ محمد بن إبراهيم للملك فيصل، وكان يغلب على ظني أنهم أربعة عشر شخصًا، ولم يبقَ حيًّا من أولئك إلا صالح اللحيدان، جميع من كان رشّحهم الشيخ محمد بن إبراهيم خرجوا من دنياهم، ولا يبقى في هؤلاء إلا صالح اللحيدان)[٤].

(١) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان ﵀، السيرة الذاتية.
(٢) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان ﵀، السيرة الذاتية.
(٣) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان ﵀، السيرة الذاتية.
(٤) الشيخ صالح اللحيدان لم يبقَ من هيئة كبار العلماء إلا أنا. يُنظر: https://www.youtube.com/watch?v=n16TVD4u3a8

◈ **دعاء طيب من سماحة الشيخ لهذا البلاد وولاة أمره والمسلمين، حيث يقول:** (كما أدعو الله سبحانه وتعالى لهذه المملكة بالخصوص، أن يزيدها الله ثباتًا على الهدى، وحسن تمسكٍ به، وصلابةً في وجه المغرضين، وإعزاز أمر هذا الدين، فإن هذه البلاد ما عاشت هذه المدة، وحصلت تلك التقلبات على الدول المجاورة من ثوراتٍ واضطراباتٍ وتبدل، وبقيت هذه الدولة -بحمد الله- ثابتةً سائرةً على المنهج الذي هي عليه، إلا لأنها -ولله الحمد- على الحق، ولم تكن على الباطل، إلا لأنها تلتمس رضا الله.

◈ **أسأله** جل وعلا أن يزيدها ثباتًا، وأن يملئ صدر خادم الحرمين الشريفين، وصدر ولي عهده، وصدر أصحاب السمو والأمراء والمسؤولين في هذه الدولة على مختلف مجالاتهم وأعمالهم وسائر من في هذه البلاد، أن يملئ قلوبهم بالإيمان. كما أسأله جل وعلا أن يوفق ولي أمرنا وأعوانه جميعًا لنصرة الحق وإيضاح الحقائق لأعداء الإسلام، وبيان أن هذا الدين الإسلامي هو الدين الحق، وأن يديم لنا شرف هذا الانتساب للإسلام، ويبارك لنا في قيادتنا.

◈ **أسأله** جل وعلا أن يهدي ضلال المسلمين، وأن يفرج كرباتهم، وينصرهم على أعدائهم، ويفك أسر كل أسيرٍ بظلم، ويقضي دين كل مدينٍ من المسلمين، ويشفي كل مريضٍ من المسلمين، ويحقق للأمة الإسلامية في هذا الشهر المبارك على العزة والشرف والمجد والارتقاء.

◈ **كما أسأله** جل وعلا أن يحفظ المسلمين في كل مكان، وأن يصون هذه الدولة ويحفظها من كيد الأعداء وتربُّصِ المجرمين، وأن يصلح شعبها كله، إنه جل وعلا مجيب الدعاء[١].

(١) ينظر: برنامج «نور على الدرب» على اليوتيوب، مع الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله، السيرة الذاتية.

شــذرات من سيرة الشيخ صالح اللحيدان (١)

قال معالي الشيخ صالح بن حميد - إمام وخطيب المسجد الحرام، في مقال له بعنوان: سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان وقار العلم وهيبة القضاء وحزم الإدارة[١].

(١) لم يكن الشيخ رحمه الله مجرد مسؤول أو رئيس، بل كان ذا رأي وعزم، وكمال عقل مع أفق واسع، ودراية مستوفية، مع ما وهبه الله من هيبة، ونفاذ بصيرة، وقوة في الحق، وثبات لا يتزعزع.

(٢) وأحيط القضاء في عهد سماحته بسياج من الحفظ والهيبة قل نظيره، وكان يحمي القضاة، ويحفظ جانب القضاء، من كل من يحاول أن يتطاول عليه، أو ينال من أهله من جهات أو شخصيات.

(٣) وكانت له مواقف محمودة، وعزمات مشهودة، حفظ الله به هذا الكيان العظيم، فهو شيخ القضاة وحامي القضاء، صاحب العلم المقصود، والمجلس المشهود، يدير مجلس القضاء ببصيرة نافذة، وجلد كبير، لا يقوى عليه إلا نوادر الرجال.

(٤) كما أنه رحمه الله لا تأخذه في الحق لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا يتأخر في شفاعة، ولا يتوانى عن مساعدة، ذو خبرة واسعة في الدين والدنيا.

---

(١) ينظر: مقال بعنوان: سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان وقار العلم وهيبة القضاء وحزم الإدارة، لمعالي الشيخ د. صالح بن عبدالله بن حميد.

(٥) ترى في شخصيته النزاهة حين يجملها العلم، وتبصر فيه الإدارة حين يكسوها العقل والخبرة، إنه أحد الشيوخ الكبار: الكبار في العلم، والخلق، وفي الشخصية القوية النفاذة، عالم جليل من كبار علماء المسلمين، ومن رموز التدريس والفتيا والدعوة إلى الله، تعلوه المهابة، ويكسوه الجلال.

(٦) عرف رحمه الله بصلابته بالحق، سطر التاريخ ذكره وهو لا يزال يمشي على الأرض، بعيد النظر، عالي الهمة، قوي الشخصية، صادق اللهجة.

(٧) لازم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله منذ أن تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٧٩هـ، حتى وفاة الشيخ عام ١٣٨٩هـ، سكرتيرا له في الإفتاء، ثم كان مساعدًا لرئيس المحكمة الكبرى في الرياض، ثم رئيسًا لها حتى عام ١٣٩٠هـ، حيث صار قاضي تمييز ثم عضوًا في الهيئة القضائية العليا.

(٨) في عام ١٤٠٣هـ عين رئيسًا للهيئة الدائمة في مجلس القضاء الأعلى، ونائبًا للرئيس حتى عام ١٤١٣هـ، ليكون رئيسًا للمجلس بهيئته العامة الدائمة حتى عام ١٤٣٠هـ.

(٩) عضو هيئة كبار العلماء منذ إنشائها عام ١٣٩١هـ، وعضو في رابطة العالم الإسلامي.

(١٠) له نشاط علمي مبارك مشهود في إلقاء الدروس وبخاصة في المسجد الحرام، وفتاوى في برنامج نور على الدرب.

(١١) والشيخ رحمه الله خطيب بارع متمكن من اللغة وملازم لمنبر الدعوة وإلقاء المحاضرات والدروس والمواعظ، في مساجد الرياض، وفي المسجد الحرام، وبخاصة في موسمي رمضان والحج، وفي الطائف.

(١٢) وقد امتاز سماحته رحمه الله برجاحة العقل وحسن البيان، والحرص على جمع الكلمة، ووحدة صف الأمة، يقف من الأحداث وبخاصة الموجات الفكرية المتطرفة والمسالك المنحلة، يقف موقف العالم رجل الدين والدولة، الذي يوازن بين المصالح والمفاسد من منظور السياسة الشرعية التي هو أحد رموزها.

(١٣) متواصل مع ولاة الأمر في صدق النصح، وحسن البطانة، نحسبه كذلك والله حسيبه.

(١٤) لقد رسم القدوة للمسؤولين من بعده -كبارهم وصغارهم- في التبكير إلى الصلاة، فلا يكاد يؤذن المؤذن إلا وهو فيه مصلاه في الصف الأول، ومع أن هذا من أعظم المسؤوليات والواجبات لكنه لم يؤثر أبدًا على عمل الشيخ وحفظه لوقت العمل فهو من أول من يدخل مكتبه إن لم يكن أولهم، ومن آخر من ينصرف إن لم يكن آخرهم، فضلًا عن إصطحابه لأعماله التي لم يتم إنجازها في المكتب لينجزها خارج وقت الدوام.

(١٥) حينما تنظر من يغشى مجلسه في مكتبه أو منزله تراهم ما بين قاض يعرض عليه همومه القضائية في وظيفته أو شأنه الخاص، وما بين صاحب دعوى يطلب منه النظر في دعواه التي لدى القاضي الفلاني، أو المحكمة الفلانية، قد جاءوا إليه من أطراف المملكة المترامية الأطراف، وما بين محتسبين حضروا لإطلاع الشيخ على ما يرون أهمية إطلاعه عليه في شؤون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن طالب شفاعة ليعينه في الوصول إلى حقه، وكل هؤلاء يصدرون من عند الشيخ وقد عالج موضوعاتهم بما تقتضيه الأنظمة، والإدارة، والحكمة والتوجيه بما يعين على حل هذه القضايا، ناهيكم عمن يأتيه من الأمراء والوجهاء

للسلام أو أخذ المشورة.

(١٦) واقعة: عُرِضَ على الملك فهد ﵀ معاملةٌ يرغب فيها صاحبها إصدار أمره بإعادتها لمجلس القضاء لإعادة النظر في بعض وقائعها وأحداثها فرفض الملك وأظهر تضايقه وقال: ما يصل إلينا من الشيخ صالح لا يراجع، فهو أدرى بعمله، ثم أثنى ثناءً عاطرًا على الشيخ رحمهم الله جميعًا.

(١٧) وأذكر أننا في هيئة كبار العلماء حينما افتقدناه أول مرة بعدما ألم به المرض أننا فقدنا شيئًا كبيرًا، فقد كان له حضوره، وهيبته، ورأيه فيما يعرض من موضوعات.

(١٨) وأذكر كذلك حينما كلفت بإدارة مجلس القضاء كان بين صدور الأمر الملكي بالتكليف والمباشرة قرابة أسبوعين، وفي هذين الأسبوعين لا يزال المسؤول هو سماحة الشيخ ﵀، فطلبت زيارته مع أنني أزاوره قبل ذلك فهو في مقام الوالد.

فعندما حضرت عنده في مجلسه استقبلني استقبالًا كريمًا، وبعدما أبداه من حفاوة جزاه الله خيرًا وأحسن إليه طلبت منه النصيحة والمشورة في هذا الأمر فأبدى لي في هذا شيئًا كثيرًا، استفدت منه، ثم قلت له إن هذه المدة المتبقية هي تحت إدارتكم وتوجيهكم فاعملوا ما ترون، وإن كان هناك ما ترغبون من القيام به أو إكماله إن لم يكن الوقت كافيًا لإكماله فأنا أكمله على ما توجهون به.

فذكر لي بعض المسائل والموضوعات المرفوعة لدى بعض الجهات الإدارية كالمتبع، فقلت ما أجريتموه لا أخرج عنه، وبالفعل بعدما باشرت العمل كان من المتبع لدى الإدارات والتنظيمات الحكومية أنه إذا جاء مسؤول جديد وثمة موضوعات مرفوعة من المسؤول السابق فإن الإدارة

أو الجهة تعيد المعاملات لينظر فيها المسؤول الجديد.

والحمدلله: أتممت الإجراءات على ما بدأها رحمه الله.

(١٩) أما علاقته بالوالد العلامة عبدالله بن حميد رحمه الله: فهي قديمة قبل أن يجتمعا في مجلس القضاء فسماحة الشيخ صالح كان يزاور الوالد كثيرًا في الرياض، وفي مكة المكرمة، وفي الطائف، ويحبه ويقدره ويعرف مكانته.

(٢٠) كما كان الوالد رحمه الله حفيًا به، مقدرًا علمه، وفضله، ومكانته، وحرصه على حفظ مكانة القضاء بخاصة، ومكانة العلم وأهله بعامة، وكان الوالد يصطحبه حين يخرج في بعض متنزهاته لما يتصف به رحمه الله من أنس، ولطف حديث ومشاركات أدبية، ومطارحات شعرية، فالشيخ صالح إخباري لبق يحفظ من القصص والنوادر والطرائف والأشعار الشيء الكثير ويحسن الإيراد والاستشهاد، والوالد رحمه الله يأنس به ويستظرف مجلسه.

(٢١) وبعد ومع كل هذه الحسرة على فقد أهل العلم والأسى لفراقهم، فلا يأس ولا قنوط، فالخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة، وقد مات سيد الخلق، وقدوة العلماء، وإمام الأتقياء، ومن بعده أصحابه النجباء، ثم من تبعهم بإحسان من النبلاء، ولم يزل دين الله باقيًا وشأنه ظاهرًا.

ولا يزال أهل الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

وإنما المقصود هو بيان مكانة العلماء ليعرف مكانتهم، وينهل من علمهم، ويهتدى بهم، ونحفظ منزلتهم.

مات اللحيدان فالأرواح تبكيه ... وذاك مسجده ناحت نواحيه

مات اللحيدان ركن العلم في وطني ... قوموا إلى العلم يا قوم نعزيه

إن العظـيم وإن توسـد فـي الثـرى   يبقــى علــى مــر الــدهور مهيبًــا

ولفقــده فــي كــل قلــب لوعــةٌ   ولــذكره فــي حمــده ترديــد
فــزوال ذاك الطــود بعــد ثباتــه   ينبيــك أن الراســيات تبيــد

شـذرات من سيرة سماحة الشيخ صالح اللحيدان (٢)

ذكر معالي الشيخ الأستاذ الدكتور عبدالرحمن السديس في مقالٍ له عن سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان جملةً من المواقف والمعاني التي تُجلي شخصيته العلمية والدعوية، حيث قال[(١)]:

(١) معرفتي بسماحته: شرفتُ بمعرفة سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله في الرياض، فمنذ أن شببتُ عن الطوْق، وسلكتُ سبيلَ الطلب والشيخ صالح رحمه الله ملء السمع والبصر؛ حيث كان غالبية أهل البكيرية والقصيم يسكنون في حاراتٍ متقاربة في الرياض، وكان يسكن إلى جوارنا عند مسجد "طلعت أحمد أسود"، شقيق الشيخ "الشيخ علي" رحمهم الله، وبعض أقاربه من أسرة اللحيدان، ويزوره الشيخ أحايينَ كثيرة، فيصلي معنا في هذا المسجد، الذي كان والدي رحمه الله يؤمُّ ويُؤذِّن فيه، وكنت إذ ذاك عام ١٣٩٥هـ في المرحلة المتوسطة، وأُلقي أو أقرأ على جماعة المسجد بعد الصلاة موعظةً أو بعض الكتب؛ كرياض الصالحين، فيتَّفق أن يُصلي معنا الشيخ رحمه الله، ويَستمع إلى ما أُلقي أو أقرأ، ثم يُعلِّق بعد ذلك، مؤكِّدًا وناصحًا، فلا تسَل عن سروري واغتباطي أنا ووالدي رحمه الله، الذي كان حينها يُعرّفني عليه؛ حرصًا منه رحمه الله على ربط أبنائه بالعلماء، فللشيخ مكانة عظيمة ومهابة كبيرة في نفسي وجماعة المسجد.

(١) ينظر: رثاء سماحته، مَعَالِي الشَّيْخ الأستاذ الدكتور، عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، إمام وخطيب المسجد الحرام.

(٢) ومن المتقرَّر أن أبناء كل بلدٍ يحرصون على التعرُّف على علمائها، وزخرت البكيرية المباركة على كوكبةٍ من العلماء الأجلَّاء، منهم: الشيخ محمد بن مقبل -قاضي البكيرية-، والشيخ عبد العزيز السبيل، والشيخ عبد الرحمن الكريديس، وأخيه معالي الشيخ محمد السبيل رحمهم الله، ومن أشهرهم في بزوغ نجمه، وسطوع شمسه، سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله، وكنا نَحرص -وقت الشباب- على التعرُّف على علمائنا، خاصةً الذين انتقلوا للرياض؛ حيث كنا ممن حظي بذلك؛ لأن الرياض حاضرة العلم، وفيها كبار العلماء الجهابذة؛ أمثال: سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وسماحة الشيخ عبد الله بن حميد رحمهم الله، وطلابهم الذين أخذوا عنهم، ونهلوا من معين علمهم. وفضيلة الشيخ صالح رحمه الله، من ألمعهم وأميزهم؛ حيث شرف في أول طليعة عمله سكرتيرًا وملازمًا قضائيًّا لسماحة مفتي المملكة -آنذاك-، سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

(٣) ثم استمرت معرفتي بسماحته في فترة المعهد والكلية، من خلال متابعتي لدروسه، وندواته، ومحاضراته، ومناقشاته للرسائل العلميَّة، ولا أنسى وطلاب العلم والكلية -آنذاك- مناقشة سماحته لفضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين، التي أثارت فينا الإعجاب بقوة شخصية سماحته العلمية، ودقته البحثية، وتلك -لعَمْرُ الحق- من الكمالات التي قلَّ أن تجتمع في شخصٍ في وقار العلم، وهيبة القضاء، وحزم الأمور.

(٤) وهكذا برز الشيخ على أقرانه، وكان محل الثِّقة والقبول من الخاصة والعامَّة، وتجد للشيخ رحمه الله في كل ميدان أسهمه المتميزة عند ولاة الأمر والعلماء والقضاة والنَّاس والعامة، فهو عالم أمَّة، وعالم ملَّة، وعالم عامَّة، يُبدع في كل ما أُسند إليه، فتراه في مجالس كبار السن

والعامة كأنه منهم، يعيش معهم حياتهم ويُشاطرهم همومهم، ولا غرو؛ فهو ممَّن يجعل لكل مقامٍ مقالًا، فلا تقول هذا الذي على يمين ولي الأمر في مجلسه المهيب ينصح ويُبيِّن فيما فيه الخير للبلاد والعباد وللرُّعاة والرَّعية، وإذا رأيته في مجالس العلماء فهو الذي يُشار إليه بالبنان في عرض المسائل، وقوة الدليل وسلامة التعليل.

(٥) وأما في مجالس القضاء، والنظر في الأحكام، فهو ابن بجدتها، وكلُّ الصيدِ في جوفِ الفراء، فمسائلُ شائكةٌ، وقضايا معقَّدةٌ، ليس لها إلا الخبيرُ المُمارسُ، الحكيمُ المُجرَّبُ، المُتمكِّنُ، فكم كتب اللهُ على يده من حلِّ قضايا عالقةٍ عشراتِ السنين! ولم يُهدَ غيرُه لحلِّها!، وذلك فضلُ اللهِ يُؤتيهِ من يشاء.

(٦) وإذا دخلتَ المسجدَ الحرامَ صدحت جنباتُهُ وأروقتُهُ بغزارة علم الشيخِ، وحُسن عرضِهِ، وجمال تعليقاتِهِ، في توجيهاتٍ مخلصة، وإرشاداتٍ صادقة، تنمُّ عن النصحِ للهِ ولكتابِهِ ولرسولِهِ ولأئمةِ المسلمينَ وعامتِهم، يُولي قضايا الاعتقادِ، وإخلاصِ التوحيدِ، وصفاءِ التوحيد والاتباعِ، والمنهجِ كثيرَ اهتماماته، وتعليقاته في دروسِهِ التي يستفيدُ منها العالمُ، والرجلُ، والمرأةُ، والشيخ والشابُّ، والحاج، والمعتمر، والزائر، وهذا مجمعُ كمالاتٍ لا يمتطي صهوتها إلا أفذاذُ العلماءِ، وهذا ما رأيتُهُ ولمسته، وأنا أشرفُ بالإمامةِ والخدمةِ في بيتِ اللهِ الحرامِ.

(٧) وكان لسماحتِهِ أخٌ فاضلٌ، وشيخٌ شهم كريمٌ، اسمُهُ: عبد العزيز، وكان صديقًا لوالدي ﵀، ويزورنا كثيرًا، ويتحفنا بأخبارِ شيخِنا ومناقبهِ، وكان الشيخُ يُحبُّهُ كثيرًا، ويعتمدُ عليه في كثيرٍ من الأمورِ العمليةِ، وكان به حفيًّا، وهو جديرٌ بذلك، رحمهم الله جميعًا.

(٨) استفادتي منه، والمواقف اللطيفة الجميلة مع سماحته: هنا ننعطف في محطاتٍ جديدة؛ حيث شرفتُ بالانتقال إلى مكة المكرمة، إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام عام ١٤٠٤هـ، ومن فضل الله عليّ أني تعرَّفت من خلالها -عن كثَب، على كوكبة من علمائنا الأجلَّاء، ومنهم سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله؛ حيث شرف بالارتباط بالحرم، وتعلَّق قلبُه به منذ عقودٍ من الزمان.

(٩) ويُخبر الشيخ عن نفسه، أن سماحة المفتي محمد بن إبراهيم كلَّفه ومجموعة من العلماء بإفتاء الحجاج وإرشادهم منذ عام ١٣٨٠هـ.

وفي عام ١٤٠٠هـ صدر التوجيه الكريم بتعيينه مدرسًا في المسجد الحرام، وقد أولى هذه المهمة العظيمة كلّ الشغف والاهتمام، فقد حُبِّبتْ إليه مكة المكرمة والحرم، وذلك دلالة إلى ما يتميز به الشيخ رحمه الله من حبٍّ للعبادة والتَّزوُّد من القربات، والرغبة في توجيه النَّاس وإرشادهم، والاضطلاع بمهمة الدعوة إلى الله، والإصلاح للمجتمع في غيرةٍ مُنضبطَة، وعناية بمنهج السلف الصالح، وحسن ولاءٍ وانتماءٍ لولاة الأمر، وجمعٍ للكلمة وتوحيدٍ للصف؛ ممّا يجعله كثير التوجيه بالتلاحم والالتفاف حول ولاة الأمر، وتحبيب قلوب النَّاس لهم، والحذر من لوثة الخروج عليهم بالقول والفعل، وعنايته بالدعاء لهم والإكثار من ذلك في دروسه المتنوعة ومحاضراته القيمة، وعنايته بشبابُ الأمةِ، وتمحيص النصحِ لهم في لزومِ العلماءِ، وتحقيقِ الوسطيةِ والاعتدالِ، والتجافي عن الأفكارِ الضالَّةِ والجماعاتِ المتطرِّفةِ، مع توازنٍ في الطرحِ، وحرصٍ على التأصيلِ، والموقفِ الشجاعِ من كلِّ ما يمس قيم الأمةِ وثوابتها، وما قامت عليه هذه الدولةُ المباركةُ -منذ تأسيسِها- على الاعتزازِ بالعقيدةِ، وتحكيمِ الشريعةِ الإسلاميةِ.

(١٠) **وأذكرُ من مواقفي الأولى مع سماحتِه:** أولَ ما شرُفتُ بالتعيينِ إمامًا وخطيبًا بالمسجدِ الحرامِ، أني شرُفتُ بمعيةِ سماحتِه وكوكبةٍ من علمائنا الأجلَّاءِ، في أولِ مشاركةٍ لي في مهمةٍ دعويةٍ خارجَ المملكةِ، في رحلةٍ إلى جمهوريةِ السودانِ؛ حيثُ أعلنَ رئيسُها -آنذاك- تطبيقَ الشريعةِ عام ١٤٠٤هـ، حيث رشَّحني معالي الرئيس العام الشيخ سليمان بن عبيد رحمه الله للمشاركة في هذا المؤتمر، فانطلقنا -على بركة الله- وشاركنا في وقائع المؤتمر وحضور جلساته، وزُرنا فخامة الرئيس وشرح له معالي الشيخ صالح ونخبة من العلماء، منهم: الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ومعالي الدكتور عبد الله التركي ومعالي الدكتور عبد الله نصيف، ومعالي الدكتور عبد الله العبيد وغيرهم في حدود عشرة من الشخصيات البارزة، وقد قدم الوفد شرحًا وافيًا لفخامته عن أهمية تطبيق الشريعة ومجالاتها، وقدَّموا الشكرَ باسم حكومة المملكة العربية السعودية على هذه المبادرة المباركة، وقد تخلَّل المؤتمر مشاركات أصحاب المعالي من كبار الوفد السعودي، وأذكر وأنا أصغر أعضاء الوفد، أنّي طلبت المشاركة فأُذن لي، فألقيت كلمةً غلَب عليها الجانب العاطفي، ولا عجب فسنُّ الشباب -آنذاك- قد تطغى العاطفة على الحكمة، وقد قرأت في ملامحِ محيًّا سماحة الشيخ أنّي قد تعجَّلت في أمرٍ كان لي فيه أناة، وتكفيني مشاركة كبار أعضاء الوفد، فقد أعطتني درسًا في الحكمة، وعدم الاستعجال في الأمور، وعدم التقدُّم على الأكابر، فرحمه الله رحمةً واسعةً. وكنتُ أستثمر مجيئه لمكّة المكرّمة بالاستفادة منه في توجيهاته ونصحه وإرشاده للأئمّة، وخاصّةً ما يتعلّق بالإمامة والخطابة، وكان من حبّه وحرصِه لابنه ومحبِّه وحرصِه على بلوغه أعلى درجاتِ التَّميُّزِ في الإمامةِ والخطابة، وألّا يَردَ عليه نقد ناقد،

أو إثارة مكامنِ حاسدٍ وحاقدٍ، أنّه يتخوَّلني بالنُّصحِ، ويتعهَّدني بالتوجيه، حيث كنّا نلتقي أثناء الدخولِ أو الخروجِ من الحرم، حيث كان يسكن في قصر الضيافة وكان لي فيه نُزل، فكنتُ ألتقيه دائمًا في مصلَّى القصر، وأذكر أنّني شرُفت مرارًا مع أخي وصفيِّي الشيخِ الدكتورِ: عمر بن محمد السبيل رحمه الله، بالسَّلامِ عليه، وتقبيلِ رأس سماحته في المصلى، والجلوس إليه، حيث كان يُصلّي بعض الأوقاتِ في المُصلّى هو وشيخُنا الشيخُ محمدٌ السبيل رحمه الله وجمعٌ من المشايخِ والأئمّة، والاستفادة من توجيهاته عامّة في الإمامة والخطابةِ، والتباحث في مسائلَ علميّةٍ وفقهيّة، لا سيما في فقه الحنابلة، وكان يُوجِّهنا ونفيد منه كثيرًا، ويُوافيه الشيخُ عمر رحمه الله بالجديدِ في بعضِ مؤلّفاته وتحقيقاته، وكانت له منْزلةٌ عند سماحتِه، ويستحقُّ الشيخُ عمر فهو فقيهٌ متقن، ويفرضُ محبّتَه بحُسن خُلُقِه، وأُنس مجالسه. وقد أتاحت فرصةُ مجاورة الشَّيخِ في الحرمِ، وقصر الضيافة؛ بالتَّشرف في حضورِ الكثيرِ من مجالسِه، حيث كانت له خلوةٌ ببابِ الفتح، يستريحُ فيها ويقصده القضاة والأحبّة والمستفيدون، فيفتحُ صدرَه لهم، ويستمعُ إلى مطالبِهم، ويقضي حوائجَهم من شفاعةٍ حسنةٍ أو مساندةٍ في أيِّ عملٍ علميٍّ أو خيريٍّ، وكنّا نحضرُ بمعيّتِه ومعيّة الشيخِ محمد السبيل رحمهم الله ونخبةٍ من العلماءِ والأئمّةِ بالسّلام على خادم الحرمين الشريفين، وتناوُلِ طعامِ الإفطارِ معه في شهرِ رمضانَ المبارك.

(١١) وأذكرُ من المواقف اللطيفة في إحدى زياراتِنا للسّلامِ على خادمِ الحرمينِ الشريفين الملك سلمان، وتناول الإفطار معه في قصرِ الصَّفا؛ أنْ وافق قبيلَ المغرب على المائدةِ أنواعٌ من التمور، ومنها السُّكّريّ والعَجوةُ والخُلاص، فلمّا أُذّنَ المغربُ بدأ الجميعُ بتناولِ الإفطارِ على التمر، بادر سماحةُ الشيخِ صالح ليعرِّف بالتمورِ، فقال: "هذا سُكّري

القصيم، وهذه عَجوةُ المدينة، وهذا خُلاص الأحساء، وأحبُّ إلينا أن نتناولَ من سُكّري القصيم"، وفعَلًا تمَّ ذلك.

(١٢) وطرح الملكُ سُؤالًا حول العَجوة، فتحدَّث عنها سماحتُه وما ورد فيها من فضلٍ؛ كما في الحديثِ الصحيح: (مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ)[(١)]، فَوَجَّه إليه الملكُ متأكِّدًا هل هذا الحديثُ صحيح؟ لأني أخشى أن يُروَّج له من بعضِ بائعي هذا النوع! فأبان سماحتُه الحقيقةَ، وهكذا في لقاءاتِه مع ولاةِ الأمر حيث كان يرى أنّ الحضورَ إلى مجالسِهم فيه إعزازٌ لمكانةِ العلماء، وإبرازٌ لسمة هذه الدولة البارزة، وهي تَعاضُد وتلاحُم العلماءِ مع ولاةِ الأمر، لما فيه من صلاحٍ للبلادِ والعباد.

(١٣) ومن المواقفِ الجميلةِ في أوّلِ ما شرُفتُ بالتَّعيينِ في الحرمِ عام ١٤٠٤هـ، أخبرني معالي رئيسُنا العام -آنذاك- الشيخُ سليمانُ بنُ عبيد: أرغبُ منكم الاستعدادَ غدًا الساعةَ الحاديةَ عشرةَ صباحًا للتشرُّفِ بالسّلامِ على خادمِ الحرمينِ الشريفين الملكِ فهد في قصرِ السلامِ بجدة، بمعيّةِ معالي رئيسِنا ونائبِه الشيخِ محمد السبيل وسماحةِ الشيخ صالح اللحيدان والشيخ عبدِ اللهِ الخليفي رحمهم الله والشيخ صالحِ بنِ حميد وعددٍ من العلماء، وكان من دواعي الزيارةِ شكرُ المقامِ الكريمِ على تشرُّفي بالقيامِ بالعملِ إمامًا وخطيبًا في المسجدِ الحرام، وكان من اللافتِ أنَّ أغلبَ الحضورِ من أهلِ القصيم ومن البكيريةِ خاصّةً.

فلمّا أن شرَّفنا بالسّلامِ على الملك، وعرَّفني رئيسُنا عليه، وقال:

---

(١) (أخرجه البخاري في صحيحه: "كتاب الأطعمة/ باب العجوة (٧/ ٨٠ رقم ٥٤٤٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه: "كتاب الأشربة / باب فضل تمر المدينة (٣/ ١٦١٨ رقم ٢٠٤٧).

"هذا الإمامُ الجديد"، قال الملك: "ونِعِمْ، من أين؟"، ثم سألني: "من القصيم؟" فقلتُ: "نعم"، فقال الشيخ صالحٌ اللحيدان: "ومن البكيرية"، فلمّا أخذنا مجالسَنا ورحّب الملكُ بنا ألتفت إلى الشيخِ صالح، والشيخِ سليمان، والشيخِ محمدٍ السبيل، والشيخِ الخليفي، وقال الملكُ كلامًا دُرَرًا: "أنا مستغربٌ من هذه البكيرية، كيف أنجبت العلماء والأئمّة! وممّن خدموا الوطنَ في شتّى القطاعاتِ بكلِّ إخلاصٍ وتفانٍ، وكيف اختارهم اللهُ لإمامة الحرم! وهل هناك سرٌّ في ذلك؟"، فأجاب الشيخ صالح اللحيدان، والشيخ سليمان بن عبيد: "إنّها مدينةٌ مباركةٌ، وأهلُها مباركون، وأنَّ من صفات أهلِها الصدقَ، والإخلاصَ، والجِدَّ، والعناية بالعلم، وحُسن الولاء لولاة الأمر، وهذا بفضل اللهِ عامٌّ في جميعِ مدن ومناطقِ هذه البلاد المباركة"، فالتفت الملكُ بحكمتِه وحِنكتِه ﵀ مخاطبًا الجميع، وقال: "إنّنا نفخرُ في هذه البلاد بالبكيرية والقصيم، وسائرِ مناطق مملكتِنا الحبيبة، فقد وحَّدها الإمامُ المؤسِّس ﵀ على الكتابِ والسنّةِ، والتلاحمِ بين الرُّعاةِ والرعيّةِ".

(١٤) ومن المواقف اللطيفة مع سماحتِه أنّني حينما شرُفتُ بالعمل الإداريِّ في رئاسةِ شؤونِ المسجدِ الحرامِ والمسجدِ النبويِّ التقيتُ بسماحتِه وطلبتُ منه التوجيه والنُّصح، فكأنّه ﵀ استشعر عِظَم الأمانةِ وجسامة المسؤولية وحساسيّة العملِ والمكانِ، فبادرني بقولِه ﵀ مشفقًا عليّ: "لم يكن بودّي أن تُسارع في قبولِ هذا الأمر"، فأخبرتُه ﵀ أنّني ما طلبتُه ولا سعيتُ إليه، وقد رغبتُ التريُّثَ للاستخارة والاستشارة، وإنّما هي ثقة وليِّ الأمر، وطلبتُ منه الدعاء وحُسن التوجيه، فدعى لي ﵀.

(١٥) وبعد مرورِ عامٍ تقريبًا لمس ﵀ بعض الجهود واللّمساتِ التطويريّةِ التي شهدها حتى درسُه وحلقتُه الكبيرة في المسجدِ الحرامِ، ومن ذلك

مِهفّةُ الخوص التي كان يستخدمُها مدّةَ ٤٠ سنةً لتلطيفِ الأجواءِ الحارّةِ استُبدلت بفضلِ اللهِ بالمكيّفاتِ المطوّرةِ.

(١٦) ومن اللطائفِ أنّي التقيتُه بعد درسِه المباركِ وقال: "آن لنا أن نرمي مِهفّةَ الخوصِ بعد هذا التطوير"، وشكرَ الجهد المبذول، وأكّدتُ له أنّ هذا بفضلِ اللهِ، ثمّ بدعمِ القيادةِ الرشيدةِ، وحُسنِ توجيهاتِ علمائنا الأجلّاءِ، فجزاه اللهُ خيرًا.

(١٧) مكانةُ سماحتِه عند ولاةِ الأمور: حظي سماحتُه بمنزلةٍ عاليةٍ لدى ولاةِ الأمر، خاصّةً في عهدِ الملكِ سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبدِ الله رحمهم الله، وله علاقةٌ وطيدةٌ بالملكِ سلمان حفظه الله منذ أن كان أميرًا للرياض، وسماحتُه رئيسًا للمحكمةِ العامّة، فتعانق سلطانُ العلمِ والقضاءِ مع سلطانِ الحكمِ والأمراءِ. وفي عهدِ الملكِ فيصل رحمه الله اشتهر الشيخُ بالحزمِ القضائيِّ في واقعةٍ مشهورةٍ آنذاك، وهي خروجُ بعضِ البغاةِ، والمفسدين، والعابثين بالأمن، وبعد إلقاء القبض، وعرض قضيّتِهم على المحكمةِ؛ كان لسماحتِه الموقف الشهير الحازم، وهو عدُّهم من المحاربين للهَ ورسولَه، والمفسدين في الأرض، وجزاؤُهم أن يُقتَلوا أو يُصلَبوا، أو تُقطَّع أيديهم من خلافٍ أو يُنفَوا من الأرض، فكان أن لقي هذا الحكم القبول العظيم، والأثر البالغ في استتبابِ الأمن وانتفاء الجرائم. وفي عهد الملك خالد حيث واقعةُ الحرمِ المكّيِّ الشّريف الشهيرة المعروفةِ: "بفتنةِ جهيمان"، كان لسماحتِه الموقف الحازم من الخوارجِ، والحكمُ بقتلِهم وقطعِ دابرِهم. وفي عهدِ الملكِ فهد، في حربِ الخليجِ والعدوانِ الغاشمِ على دولةِ الكويت، والموقفِ الشرعيِّ المقاصديِّ من وجودِ القواتِ المشاركةِ؛ حفاظًا على أمنِ الأوطانِ والمقدّساتِ.

(١٨) وهكذا في مواقفٍ قضائيّةٍ حازمةٍ؛ حيث سماحة الشيخِ عبد الله بنُ حميدٍ وسماحتُه عينانِ في رأسٍ، في هذا المجالِ في التسبيبِ والأحكامِ وكشفِ الدعاوى، والبيّنات والوصول إلى الأحكامِ العادلةِ، فهما قامتان علميّتان شامختان مرموقتان في العلم والقضاء، وحقًّا: نقول قضيّةٌ، ولا غير سماحتِه لحلِّها!

(١٩) وممّا يُذكر هنا من المواقفِ في تقديرِ ولاةِ الأمرِ لسماحتِه، وما يصدرُ عنه من أحكامٍ، قولُ الملكِ فهد رحمه الله حينما تصله شكوى من أحدِ الخصومِ ممّن حُكِمَ عليه من الشيخِ، كان يردُّها ولا يقبلُها، ويقول: "أتريدون أن ننظرَ فيها بعد سماحتِه، لا نظرَ لنا بعد حكمِ سماحتِه"، بل تجاوز الأمرُ أكثرَ من ذلك، حيث يُذكر عن الملكِ رحمه الله أنّه قال عن سماحتِه: "ما زادت مكانةُ الشيخِ عندي ومنزلتُه لديَّ إلّا بعد أن حكم عليَّ"، فسبحانَ من أعطاه الحكمةَ وفصلَ الخطابَ، وهذا نهجُ ولاةِ أمرِنا، وموقفُهم العادلُ أمامَ القضاءِ منذ عهدِ المؤسِّس رحمه الله، وكثيرًا ما يُتحفُنا الملكُ سلمان حفظه الله بمواقفَ قضائيّةٍ، يستوي فيها الرَّاعي والرعيّة بميزانِ الحقِّ والعدل.

(٢٠) وفي عودةٍ لي لبعضِ المواقفِ في الحرمِ، فقد كان يزورُ، بل ويقصده أصحابُ السموِّ الأمراءُ الذين يرتادون الحرمَ، وأذكرُ منهم: الأميرَ محمد بن سعود الكبير، والأمير بندر بن عبد العزيز، والأميرَ مشعلَ بنَ عبدِ العزيز، والأمير متعب بن عبدِ العزيز رحمهم الله؛ حيث كانت لهم خلواتٌ في الحرمِ، وبينهم وبين الشيخِ تواصلٌ وتزاوُر، وكنتُ قد حظيتُ بحضورِ بعضِ مجالسِه الثريةِ معهم رحمهم الله كان منهم محلَّ التقديرِ الجمِّ، فيستفتونه ويسألونه، فيوجِّه بما يُناسب الحال، بل إنَّ سمّاعة درسِه والإفادةَ من علمِه في غرفةِ كلِّ واحدٍ منهم.

(٢١) وكذا كانت مكانتُه لدى الأميرِ سلطانَ بنِ عبدِ العزيز، والأمير نايف بن عبد العزيز رحمهما الله وأذكر أنّني في بداياتِ تعييني بالحرمِ شرُفتُ بمعيّتِه وأصحابِ المعالي والفضيلة ورئيسِ شؤونِ الحرمين وأئمّةِ الحرم؛ بتناول طعام الإفطارِ مع سموِّ الأميرِ سلطانَ بنِ عبدِ العزيز رحمه الله في قصرِه العامر بالعزيزية في مكّةَ المكرّمة، وأدركنا مكانةَ سماحتِه عنده، وعظيم منزلتِه في حفاوتِه، وحُسنِ استقبالِه، واستشارتِه فيما يهمُّ شأنَ الإسلام والمسلمين.

(٢٢) وأمّا سموُّ الأميرِ نايفُ بنُ عبدِ العزيز رحمه الله فقد كانت علاقتُه وطيدةً بسماحتِه بدافعِ عظيمِ مكانةِ سماحتِه ومنزلتِه لديه ودافعِ الارتباطِ بين الأمنِ والقضاءِ.

(٢٣) وأمّا علاقتُه بالملك سلمان بنِ عبدِ العزيز حفظه الله، فهي من أوطد العلاقات التي تربو على نصفِ قرنٍ، حيث كان مقامُه الكريمُ أميرًا للرياض، وسماحتُه رئيسًا للمحكمة، ولا تسَلْ عن صمّامي الأمانِ في هذا المجالِ.

(٢٤) مشاركاتُه في موسمِ الحجِّ، وتواضعُ سماحتِه: كان لسماحتِه مخيَّمٌ كبيرٌ في موسمِ الحجِّ بالمشاعرِ المقدّسةِ، قد فتحه للقاصدين والمستفيدين والمستفتين من حُجّاجِ بيت اللهِ الحرام، وكان مجمّعًا علميًّا كبيرًا، يتوافد عليه محبّوالشيخِ وأقاربُه والقضاةُ والعلماءُ وطلّابُ العلمِ، ليحظَوا بأداء فريضة الحجِّ مع سماحتِه، وكان يقومُ بالإمامةِ والدروسِ والفتوى في هذا المخيَّمِ قرابة خمسين سنةً، وقد شرُفت بزيارتِه والإفادةِ منه في رحابِه المباركةِ، ومع هذا المخيَّمِ المتكاملِ، إلّا إنّه رحمه الله يعيشُ مع العامّة، ولربّما في مشعر مُزدلفة يذهبُ مع النّاس دون أن يتميّزَ عنهم، ويصطفَّ معهم في انتظارِ دورِه في الصف، ولا يسمحَ أن يتقدَّمَ على أحدٍ أو يتنفَّلَ عنهم بمزيدِ حظوةٍ أو تقديم، وهو كذلك في حياتِه العامّةِ وتعامُلِه مع الآخرين،

ولربّما شرُفتُ بمكالمتِه في الهاتف، فيُبادر: "السلام عليكم، معك صالح اللحيدان"، فأُرحِّبُ به بما هو أهله من التبجيلِ والتقديرِ والاحترامِ.

(٢٥) توجيهاتُ سماحتِه الخاصّةُ لي: وأمّا توجيهاتُه الخاصّة لي، فقد كان يتعهَّدني ويتخوَّلني بالتوجيهِ بين الفينة والأخرى، ولا أُنكر فضل الله عليَّ بأن هيّأ لي أمثالَ سماحتِه، وكذلك سماحةَ الشيخِ بنِ باز، وفضيلةَ الشيخِ ابنِ عثيمين ﵏ في أن يكونوا لي ولغيري من طلابِ العلمِ موجِّهين مخلصين ناصحين صادقين من قلوبٍ محبّةٍ قد سلِمت من الضغائنِ والأحقادِ، وأحسبُهم ممّن لا يحمل غلًّا على مسلمٍ، وأجزمُ أنّه قد يكون لسماحتِه أثرٌ في التأييدِ لترشيحي للحرمِ، هو وكوكبةٌ من أهلِ الفضلِ لن أنساهُم ما حييت، وقد حظيتُ منه ولا سيّما في أوّلِ التعيينِ في الحرمِ بتوجيهاتٍ قيّمةٍ حول الإمامةِ والتلاوةِ والأدعيةِ والخطابةِ.

(٢٦) وقد كان يستثمرُ لقائي به في الدخولِ أو الخروجِ من الحرمِ إلى حيثُ النُّزُل في قصر الضيافة بعددٍ من التوجيهاتِ، ونتوافقُ كثيرًا في الخروجِ من الحرمِ، فإذا رآني هشَّ وبشَّ وسلَّم وسألني عن والدي وعمّي الشيخِ علي ﵀ قبل أن يسألني عن نفسي، وتلك رمزيّةٌ في الوفاءِ ومعرفةِ الأصولِ والقيمِ، ثم يقول: "ما شاء الله التلاوةُ الليلةَ طيّبةٌ ومباركةٌ، ولكن ليتك تحرص يا شيخ عبدَ الرحمن على عدمِ التكلُّفِ في الإطالةِ المُثقِلةِ على المأمومين في الأداءِ وطريقةِ التلاوةِ"، على الرغمِ من كونِه يستمتعُ بالقرآنِ والصلاةِ ﵀، فأُقبِّلُ رأسَه وأعدُه بأن يتحقّقَ حُسنُ توجيهِه.

(٢٧) وكان يحثُّنا على التقيُّدِ بالسُّنّة في التلاوة في الصلاة، وترسُّمِ الهديِ النبويِّ في التلاوةِ، واختيارِ السُّوَرِ من المُفصَّلِ، والحرصِ على السُّنّةِ في الجمعةِ بقراءةِ سبِّح والغاشية، وإذا لم أقرأْها في الجمعةِ رغم

الإيجاز والتَّخفيف، قال: "ليتك طبقت السُّنة في تلاوة الجمعة بقراءة سبّح والغاشية"، فأعده خيرًا.

(٢٨) وأما الدعاء فكان دائم التوجيه لي، مع كثير الاحتفاء بي في أني خلفت فضيلة الشيخ الخليفي في الدُّعاء وختم القرآن، وكان يحرصني على الاقتصار على المأثور، وعدم الإطالة، وعدم الاعتداء في الدُّعاء، والحرص على جوامع الدُّعاء الواردة في السُّنة، وذكر لي قصة أحد السلف الذي سمع داعيا يقول: "اللهم ارزقني القصر الواسع على يمين الداخل للجنة، ومتعني بأشجارها وأنهارها وقصورها وحورها، وأعذني من النار وأغلالها وسلاسلها وسعيرها وزقومها... الخ"، فقال له ما أراك إلا اعتديت في الدُّعاء، كان يكفيك أن تقول: (اللهم إني أسالك الجنة، وأعوذ بك من النَّار)[1]، وهذا من فقهه رحمه الله.

(٢٩) واذكر أنه استوقفني عند بعض الأدعية، ومدى ثبوتها وخشية الفهم غير الصحيح لها فمما أذكره هنا قوله في دعاء: (أعوذ بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام)[2]، وقال أخشى أن يفهم منها بعض الناس نوعا من التوسُّل، على الرغمِ من ثبوتِه وورودِه، ولكن انظرْ إلى فقهِ المقاصدِ عند سماحتِه رحمه الله. كما استوقفني عند الدعاءِ على الأعداءِ: "اللهم لا ترفعْ لهم في الأرضِ رايةً، واجعلهم لمن خلفَهم عبرةً وآيةً"، وقال أخشى أن يكون فيها نوعُ اعتداءٍ فلو تركتَ لكان أنسب، وهكذا بهذا الأسلوبِ من التلطُّفِ، وهو بمقام الوالد والموجِّه، ومقامي مقامُ التلميذ والابنِ، وكنتُ أعدُه دائمًا بأن يرضيه، ويُحقِّقَ توجيهه.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/٧٩ رقم ١٤٨٣).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بن مالك في هواتف الجنان (ص: ٣٠)، وأخرجه في مجابي الدعوة (ص: ٢٧).

(٣٠) وأمّا الخطابةُ، فأحسبُ أنّني أحدُ تلاميذِه، والمستفيدين منه استفادةً بالغةً، وكان دائمًا التوجيهُ لي، وأذكرُ أنّني في بدايات تعييني خطيبًا عام ١٤٠٤هـ زرتُه في خلوته، واستنصحتُه فيما يتعلّق بهذا المجال وكان يؤكّد رحمه الله أهميّةَ المكان وشرفَه، وأهميّةَ ترسُّمِ الهدي النبويِّ، وما ينفعُ النّاسَ في عباداتِهم وعقيدتِهم بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، والحرصِ على جمع الكلمة وعدم الإثارة والمبالغة، وأن يحسِب الخطيب لا سيّما في الحرمِ الجمعيِّ- لكلِّ لفظةٍ يُورِدُها.

(٣١) وأذكرُ من توجيهاتِه لي في الخطابةِ في استهلالِ الخطبةِ حيث كنتُ أقول: "وأشهد أنَّ نبيَّنا وحبيبَنا محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه"، وأكرِّرُها بلفظةِ: (حبيبنا) فقال لي رحمه الله: "لفظة (حبيبنا)، هل وردت في استهلالِ الخُطب"؟ فأجبته جوابَ المستعلِمِ المستفهِمِ: "ما أعرفُه -حفظكم الله- أنَّ لفظة الحبيب لا بأسَ بها لعمومِ الأدلةِ في محبّةِ النبيِّ ﷺ ومنها حديثُ: (لا يُؤمنُ أحدُكم، حتى أكونَ أحبَّ إليه من والدِه وولدِه والناسِ أجمعين)[١]، وحديثُ عمرَ رضي الله عنه: (الآنَ يا عمر)[٢]، في ذكرِ تقديمِ محبّةِ النبيِّ ﷺ على النفس، فبادرني رحمه الله: أنَّ هذا صحيحٌ في الجملة، لكن في مستهلِّ الخطبةِ لم يرد، فلو أنّك اكتفيتَ بأنَّ محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه أو استبدلتَ (حبيبَنا) بـ(سيّدِنا)، لأنّه ﷺ سيّدُ ولد آدم. فشكرته رحمه الله على حُسنِ توجيهِه، وأكبرت فيه فقهَه، وحرصَه على الألفاظِ الواردةِ في السنّةِ، فجزاه اللهُ عنّي خيرَ الجزاءِ.

(٣٢) ومن توجيهاتِه رحمه الله العطرة التي لا أنساها، أنّني مرّةً في إحدى الخُطب عن الزواج وتكاليفِه وكأنّه رحمه الله له رأيٌ أنّ فيها شيئًا من المبالغة

(١) صحيح البخاري، باب حب الرسول ﷺ، ١/ ١٢.

(٢) صحيح البخاري، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ٨/ ١٢٩.

في عرض تكاليف الزواج، ووجّهني بالحرف الواحد بلغةِ القصيمِ: "أرجو يا شيخ عبد الرحمن أن لا تَجمَحْ في الخطابةِ، وقرّب التوجيهَ بمثال الإبل الجامحةِ والخيل الجامحة، وكان يستشهدُ ببيتِ شعرٍ:

قدِّرْ لِرجلِك قبلَ الخطوِ موضعَها فمن علا زَلَقًا عن غِرَّةٍ زَلَجا

(٣٣) والكلمةُ أخطرُ ولربّما فهِمَها المتلقّي على غير مراد الخطيب، وكان توجيهًا تمثّل في مستقبلِ الخطابةِ، ومنهجًا لاحبًا وسننًا واجبًا، لأني أعرف بل أُوقنُ أنَّ مصدرَه توجيهٌ أبويٌّ صادقٌ. ومن مواقفِ الخطابة أنَّه كان يؤكِّد رحمه الله على عدم الإطالة في الخطبة، ويستشهدُ بحديث: (إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ)[1]، ولا سيّما في الحرم الذي هو موطنُ الزِّحام والمشقّة على المصلّين لا سيّما في المواسمِ والإجازات.

(٣٤) وله موقفٌ قويٌّ من إيرادِ الشِّعر في الخطبةِ، وكنتُ أستشهدُ بأبياتٍ من الشِّعرِ أرى أنّها مناسبةٌ للموضوعِ، وأدعى للقبولِ في أُذنِ السامعِ، في التَّنويع بين الأدلة من القرآن والسُّنة، والاستشهادِ بكلامِ العربِ وهم أساطين الخطابة، وأربابُ الفصاحة والبلاغة والبيان، فكان يرى ويؤكِّد أنَّ الأولى عدمُ الاستشهادِ بالشِّعرِ في الخطبةِ، ووجّهني في ذلك كثيرًا كل ما سمع منّي نَبوةً شعريّةً في الخطبةِ.

(٣٥) وكان ممّا وجّهني به رحمه الله في هذا الموضوعِ؛ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ سمّى الخطبةَ ذِكرى، والشعر ليس كذلك، قال تعالى: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:٩]، واستشهدَ بحادثةِ الإمامِ ربيعةَ الرأي، حينما جاءه رجلٌ وأنشده شعرًا قال: ما تعدّون العِيّةَ فيكم، قال ربيعة: هو ما قلت، فكان بعضُ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: "كتاب الجمعة / باب تخفيف الصلاة والخطبة" (٢/ ٥٩٤ رقم ٨٦٩).

العلماءِ يستعيبون هذا الأمرَ، لا سيّما في خطبة الجمعة، وله وجهٌ قويٌّ يُقدَّر ويُحترم، ولربّما كرّرتُه في قافل الخطب، فإذا بالشيخِ يُبادر ويتّصل ويُؤكِّد على تركِه قدر المستطاعِ، وأسأل الله أن يعفو عني فقد رأيتُ أنَّ الأمر فيه سعةٌ، وأنَّ الشِّعرَ أُنشد في مسجدِ رسولِ اللهِ، وتضمّنت بعضُ الأحاديثِ الصحيحةِ أبياتًا من الشِّعر.

وخلاصة القول: أنَّ الأمرَ في ذلك واسعٌ، معتزًّا برأيِ سماحتِه أنّه المنهج السائد عن السّلف وعلمائِنا وخطبائِنا، ولكن لا مشاحّةَ في الأساليب ووسائلِ العربِ والطَّرح، لا سيّما في المسائلِ التي فيها سعةٌ ومندوحةٌ.

(٣٦) ومن المواقفِ التي استفدت فيها من سماحتِه في حُسنِ توجيهه وعمق علمه في الشريعةِ والأدب، أنّه في حفلِ افتتاحِ التوسعةِ السعوديّةِ الثالثةِ برعايةِ الملكِ سلمان ﷺ وحضورِ سموِّ وليِّ عهدِه وكوكبةٍ من المسؤولين والعلماء وعلى رأسِهم سماحة المفتي وأعضاءُ هيئةِ كبارِ العلماءِ وشخصيّاتٌ بارزةٌ من العالمِ الإسلاميِّ، وذلك في شهرِ رمضانَ عام ١٤٣٦هـ، اكتنفته محاورُ شرفٍ ثلاثةٌ: شرفُ الزمانِ، وشرفُ المكانِ، وشرفُ المناسبة وراعيها، وقد شرُفت بإلقاء كلمة الرئاسة أمام خادمِ الحرمين الشريفين والجمعِ الكريمِ في موقف مهيب، وكان ممّا جاء في ثنايا الكلمة أن أوردتُ بيتًا من الشِّعرِ، وهو قولُ الأوّلِ:

أولئك قومٌ إنْ بنَوا أحسنوا البِنا وإنْ عاهَدوا أوفَوا، وإنْ عقدوا شدّوا

(٣٧) فأوردتُه بكسرِ الباءِ في (البِنا)، فلمّا انتهت الكلمة وانتهى الحفل والتقيتُ بسماحتِه بعده، أثنى على الكلمةِ، وقال لي: "يا شيخ عبدَ الرحمن... الذي يظهر لي أن (بُنا) بضمِّ الباءِ لا بكسرِها؛ لأنَّ الضمَّ يشمل البناءَ الحسّيَّ والمعنويَّ، وأمّا بالكسرِ فيختصُّ بالحسّي"، فقبلتُ

توجيهه، وقلتُ في نفسي: يا للّه... ما أعظمَ علمَ هذا الشيخِ الموسوعيِّ، الذي لم يقتصرْ على العلمِ والقضاءِ فقط! وإنّما له باعٌ في اللغةِ ولسانِ العربِ، نثرِها وشعرِها، فهو بحرٌ من العلومِ، وذلك فضلُ اللهِ يُؤتيه من يشاء، ولهذا فسماحتُه قامةٌ علميّةٌ وقضائيّةٌ ولغويّةٌ شامخةٌ، له في كلِّ علمٍ سهمٌ، وفي كلِّ مجالٍ سعةُ اطّلاعٍ، فرحمه الله رحمةً واسعةً.

(٣٨) ولسماحةِ الشيخ رحمه الله أثرٌ كبيرٌ على العامّةِ والخاصّةِ في الشأنِ العلمي، والقضائي، والدعوي والتوجيهي وأشرُف أن أكون منهم، وإلّا فمن فضلُ اللهِ عليَّ أن لم يُكتبْ لي الالتحاقُ بسلكِ القضاءِ مع أنّني رُشحت له، ولذلك كانت معرفتي بالشيخِ معرفةَ التلميذِ بالعالِمِ، وليس الملازمِ والقاضي الذي كان قد غلب على حياةِ الشيخ رحمه الله(١).

(١) ينظر: رثاء سماحته، مَعَالِي الشَّيْخ الأستاذ الدكتور، عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، إمام وخطيب المسجد الحرام.

شــذرات من سيرة العلامة صالح اللحيدان (٣)

ذكـر الشـيخ أ.د: محمـد بـن فهـد الفـريح فـي مقـال لـه بعـد وفـاة سماحته[١]:

(١) كان رحمه الله مستودع الرأي والمشورة للملوك والعلماء والأمراء والوزراء فمن دونهم، فهو محل الثقة عند الجميع، فرأيه مقدم، واستشارته مغنم، كم دفع الله برأيه من فتن، وحقق من مصالح، ذكر لي مرة أنه لم يُحجب عن باب ملك منذ عهد الملك فيصل رحمه الله إلى اللحظة التي حدثني فيها، وأظنه قال: إلا مرة.

(٢) رأيته رحمه الله أكثر من مرة تَعْرِضُ له بعض الأمراض التي لو نزلتْ بغيره لبادر بأخذ إجازة ونقاهة، أما هو فكان يتجلد ويذهب إلى العمل.

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ ... وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ
وَتَعظُمُ في عَينِ الصَغيرِ صِغارُها ... وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

(٣) مكثتُ ما يقارب أربع سنين أتردد على المجلس الأعلى للقضاء طالبًا الإعفاء من منصب القضاء، وكنتُ آتي إليه الساعة السابعة والنصف في غالب المرات فأجد سماحته في مكتبه، وربما أتيتُ قبل هذا الوقت فإما أجده في مكتبه وإلا أدركته وهو ينزل من سيارته، فيخرج مفتاح

(١) ينظر: سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله إمام القضاء وعلم من أعلام الفتوى، أ.د: محمد بن فهد الفريح في مقال في رثاء سماحته.

مكتبه من جيبه ليفتح الباب بيده، وأذكر أول مرة دخلتُ عليه في المكتب استغربتُ كثيرًا من كثرة المعاملات، وبعضها من كثرة أوراقها ومستنداتها قد وضعت في أكياس على مكتبه حتى ربما غطَّت ما وراءها، سوى تلك الأكياس الموضوعة بجوار الطاولة!

(٤) كنت أتأمل حينها متى يقرأ كتب العلم؟ متى يراجعها؟ كيف يلقي المحاضرات والدروس؟ كيف يجد الوقت ومتى؟ أسئلة دارت في الذهن تدلُّك على شاهد من عشرات الشواهد والأدلة أمام عينيك أن الإعانة والبركة والتوفيق والتسديد من الله وحده، فاللهم لا تحرمنا فضلك.

(٥) كان الشيخ رحمه الله مع الأذان أو قبله يخرج من مكتبه متوجهًا إلى المسجد، لا يقول: بقيت معاملة أوقعها، أو ورقة أقرؤها، لا! بل الصلاة قد نادى مناديها، فيترك مكتبه متوجهًا إلى المسجد، ومنذ عرفتُ سماحته من أكثر من عشرين سنة وهذه عادته، قلَّ أن يؤذن إلا وهو في مصلاه خلف الإمام بل إني أقف أحيانًا خارج المسجد، فإن لم أره من نافذة المسجد بعد الأذان في مكانه المعهود عرفت أنه غير موجود.

(٦) كان قلبه معلقًا بالمساجد يحمل نفسه ويلزم جسده المنهك بالمرض على شهود صلاة الجماعة في المسجد! ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، بل يبادر إليها مع الأذان، فكم مرة رأيته بين بعض أبنائه جزاهم الله خيرًا يهادى حتى يقام في محله من الصف قبل أن يجلس بعد ذلك على العربة، عنده تجلى لي قول أبي الطيب:

وإذَا كانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا ... تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأجْسَامُ

وقول الرضي:

ولكل جسم في النحول بلية ... وبلاء جسمي من تفاوت همتي

قال ابن الجوزي رحمه الله: (مَا ابْتُلِيَ الإنسان قَطُّ بأعظمَ من علو همته. فإنَّ مَنْ علت همتُهُ يختار المعالي).

لقد كان شيخنا رحمه الله:

رَجُـــلًا رِجْلُـــهُ فـــي الثَـــرى وَهامَـــةُ هِمَّتِـــهِ فـــي الثُرَيَّـــا.

(٧) ومنذ عرفت سماحته رحمه الله وهو يصلي أربع ركعات بسلامين بعد صلاة العشاء حتى أثقله المرض جدًا، فلم أسأله عنها؛ لأني لما سألتُ شيخنا العلامة عبدالله بن غديان عن كثرة صلاته في مكتبه أحيانًا بعد صلاة الظهر، قال: هذه بيني وبين ربي! فعرفتُ أني لم أحسن عرض السؤال؛ إذ أردتُ منه دلالتي على فضلها أو تنبيه منه على شيء حولها، وأنا أقول الآن: ما أغفلنا -والله- عن العبادة بين الظهر والعصر! خاصة نافلة الصلاة، فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي ما بين الظهر والعصر، بل جاء عن بعض السلف تشبيه الصلاة بين الظهر والعصر بصلاة الليل.

المهم أني لما رأيتُ شيخنا يصلي أربع ركعات بعد العشاء لم أتعجَّل بسؤاله كما فعلتُ مع شيخنا الغديان رحمهما الله بل بحثتُ فوجدت خيرًا عظيمًا كنتُ غافلًا عنه! فقد جاء عن أمِّنا عائشة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم وعن غيرهم أنه من صلى أربعًا بعد العشاء كنَّ كَقَدْرِهِنَّ من ليلة القدر.

(٨) وكان سماحته محافظًا على قيام الليل، فقد يسر الله لي عام ١٤٢٧ أن أحج مع سماحته، فكنتُ أتنقل بين المشاعر في ركبه، وأبيتُ في مخيمه، ومما أذكره هنا أننا وصلنا إلى مزدلفة في حدود الساعة الثامنة، ووجَّه سماحتُه ابنَه الزميل الكريم الدكتور الشيخ فهد أن يُؤذن، وقال له

ممازِحًا: لا تقل «الصلاة خير من النوم»! فإنك تؤذن للمغرب، وكان من توقير الدكتور فهد وتقديره أنه لا يقيم الصلاة حتى يأذن له سماحة والده مع أن الجميع بمن فيهم الشيخ قد اصطفوا للصلاة، والشيخ أمام المصلين وجرت العادة أن تقام الصلاة، ومع ذلك لم يقمها حتى أَذِنَ له والده، وبعد الصلاة قام الشيخ يصلي السنة الراتبة، ثم أُتي بالقهوة، ثم العَشاء، وبعده جلس كل واحد مِنَّا على فراشه وحوله من حوله من أصحابه، ثم رأيت الشيخ بعد مدة قائمًا يصلي فصلى قرابة إحدى عشرة ركعة ثم خلد إلى النوم على جنبه الأيمن، وقبيل الفجر استيقظتُ، فإذا بأكثر الإخوة ما زالوا نائمين، ورأيتُ الشيخ لتوه مستيقظًا، ثم ذهب إلى دورات المياه بمشعر مزدلفة التي يشترك فيها الحجاج، وكان الناس قد توافدوا عليها ولمَّا يكثروا بعد، وكنتُ أرقب سماحته ولم يرني، فكان يضع طرف إحرامه على فيه، وكان ينتظر دوره في دخول دورات المياه! وكان قبله حاج من بلاد الهند واصطف خلفه حاج من شرق آسيا، منظر أذهلني، فهذا الذي بينهما من أكبر علماء العصر، وله المكانة العالية والرتبة الرفيعة، وسيكون بعد ساعات من الآن إن مد الله في الأعمار عن يسار ملك من أعظم الملوك والحكام في زمانه «خادم الحرمين الشريفين»؛ لتهنئته بعيد الأضحى -رحم الله ولاة أمرنا وجزاهم عن المسلمين خير الجزاء-، وكذلك فعل سماحته في مكان الوضوء فقد قام ينتظر دوره! وهو رئيس المجلس الأعلى للقضاء، ومن أكبر وأجلِّ العلماء في زمانه، ولو أراد أن يكون له مكان خاص لاستطاع بما أُوتي من منصب وجاه عظيمين، لكن هذه هي سمة علماء السنة، وكما قال أحد أئمة السلف حين زوحم على الماء مع الناس: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها».

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «أرفع الناس قدرًا من لا يرى قدْرَه، وأكثرهم فضلًا من لا يرى فضله».

وكان زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله إذا سار على بغلته في سِكَكِ المدينة لم يقل لأحد: الطريق، وكان يقول: الطريق مشترك ليس لي أن أُنَحِّيَ عنه أحدًا! وهو من هو في الرتبة والمنزلة حتى شَرُفَ الفرزدق بمدحه في القصيدة المشهورة:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

ذكَّرني هذا الأثر عن زين العابدين بما فعله أحد الشباب إذ كان يطوف بالكعبة، فرأى سماحةَ الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله خلفه في الطواف، فأفسح الشاب المجال وقال: تفضل يا شيخ، فنظر إليه الشيخ قائلًا: كلنا يا ولدي في هذا المقام والمكان على رتبة واحدة تقبل الله منا جميعًا.

(٩) خرجتُ معه مرة من المجلس الأعلى للقضاء إلى صلاة الظهر وبعد الصلاة والخروج من المسجد قرَّب أحدهم الحذاء إليه، فنظر الشيخ إليه نظر الغضبان، وقال له: لا تفعلها مرة أخرى.

عودًا على بدء رجع الشيخ بعد أن توضأ إلى مكاننا في مزدلفة ثم بعد ذلك صلى بنا صلاة الفجر وبعدها بقليل وقبل الانصراف من مكان صلاتنا قال رحمه الله: أسأل الله أن لا يجعل هذه الفريضة في هذا اليوم آخر العهد بهذا المكان، وأن يعيدنا إلى هذه الأماكن ونحن في صحة وإيمان وسلامة، وبلادنا في أمن ورغد عيش.

(١٠) كان رحمه الله من أصبر العلماء على التدريس بالحرم كم رأيته على كرسيه في صحن الكعبة بجوار بئر زمزم يعلِّم الناس ويجيب عن أسئلتهم

حتى غدا نجم الحرم الأول في التدريس كما قاله الشيخ سعد الحصين رحمه الله، وكان يطوف سبعًا قبل أذان المغرب ثم يتوجه إلى كرسي التدريس فيصله قبل الأذان.

(١١) وفي العشر الأواخر من رمضان كان يصلي التراويح ثم يلقي الدرس لمدة ساعة قد تزيد مع الإجابة عن الأسئلة ثم يصلي صلاة القيام ثم يلقي درسًا بعد الفجر وهو قد تجاوز السبعين من عمره رحمه الله، كنتُ أتعجب كيف يصبر هذا الصبر العظيم؟

بل لا أنسى مرة أنه في العشر الأواخر ألقى درسًا بعد التراويح، ثم بعد صلاة الفجر استمر في الإلقاء حتى قطعه قول المؤذن: صلاة القيام رحمكم الله، جَلَدٌ عجيب، وصبر منقطع النظير، كل ذلك لنفع الناس وتبصيرهم في دينهم.

كم من مرة رأيته يضع رأسه على لاقط الصوت وربما أغمض عينه حتى ينتهي القارئ من إلقاء السؤال، فيرفع شيخنا رأسه ويجيب عن السؤال، وربما طُرِحَ سؤال فيه ما فيه، فيقول الشيخ -الذي هو بصير بالأَكَمَة وما وراءها-: هذا سؤال حق أُريد به باطل! فلا يجيب عنه، ويطلب السؤال الذي بعده.

كَلِماتُهُ قُضُبٌ وهنَّ فَواصِلُ كلُّ الضَّرائِبِ تحتُهنَّ مَفاصِلُ

(١٢) وقد أخبر عن نفسه رحمه الله أنه من عام ١٣٨٠هـ وهو مكلف بالفتيا في الحرم في موسم الحج، وقد كلَّفه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله وعشرين آخرين من أهل العلم للتدريس في الحرم موسم الحج بأكمله، واستمر خمسين سنة في التدريس في موسم الحج، وفي عام ١٤٠٤هـ كُلِّف بدروس الحرم في رمضان وما بعده والحج.

وقد كنتُ أحرص أن أكون قريبًا منه في درس الحرم، فمرة كنتُ بقرب كرسيه، وصليتُ بجواره، وكان ذلك في عطلة الصيف، وكانت أمامه مَهفَّة، فكان يهف بها الهواء على نفسه ثم يهف بها على من يمينه وعلى من يساره قبل صلاة المغرب وبعدها، وبعد صلاة العشاء، وأذكر أن بجواري في إحدى المرات رجلًا بدينًا سمينًا، فكان الشيخ إذا حرَّك المهفة فوصل جهة هذا الرجل أطال الهفَّ قليلًا، فأقول في نفسي: يا الله ما أعظم هذا الشيخ! ثم أدعو الله أن يحفظه ويمتعنا بوجوده، وها أنا أدعو الله أن يبرد مضجعه، ويرفع منزلته، فاللهم لطفًا به.

لم يَرحَلوا عن حِمَى أرضٍ إذا نزَلوا ... إلاّ وأبقَوْا بِها مِن جودِهم أثَرَا
تَبقَى صَنائعُهم في الأرضِ بعدَهمُ ... والغَيثُ إن سارَ أبقَى بعدَهُ الزَّهَرَا

(١٣) كان ﵀ كثير الصدقة لا أحصي عدد ما رأيته يعطي السائلين عند باب المسجد، وكلما رآهم الشيخ أخرج من جيبه نقودًا غالبًا من فئات الخمسين والمائة ويضعها بيده في يد السائل، فإن لم يكن معه شيء أخذ من ابنه الذي بجواره، ولم أره مرة واحدة تجاوز سائلًا فلم يعطه شيئًا.

(١٤) بل مرة أحد الإخوة أعرفه كان واقفًا عند باب المسجد ينتظر الشيخ ليسأله عن شيء وكان بجواره بعض السائلين فلما رآهم الشيخ أخرج النقود وصار يوزعها بينهم حتى وصل إلى الأخ ومدَّ له الشيخ مبلغًا من المال! فارتبك الأخ، فقال: لا يا شيخ أنا سائل، فقال الشيخ: سائل علم أم سائل مال؟ فقال: بل علم. فانفرد به الشيخ حتى أجاب الأخ عن أسئلته.

(١٥) ومما أذكره أن من رُشِّح للقضاء ربما تمر عليه فترة طويلة حتى يصدر قرار تعيينه، وربما ألحق التأخر في صدور القرار ببعض المشايخ شيئًا من لوازم الدنيا بل ربما عَضَّهم الدهرُ بنابه، فكان سماحته يكتب

لمن جاءه مخبرًا عن حاله مبلغًا مجزيًا من حسابه الخاص، معونة منه لأبنائه المرشحين للقضاء.

أولئـك آبـائي فجئنـي بمـثلهم إذا جمعَتْنـا يـا جريـر المجـامعُ

(١٦) كان رحمه الله ليِّن العريكة، مِحْتمِلًا لجهل الجاهل، سهل الجانب مع ما أعطاه الله من هيبة ضاربة، وحزم ظاهر، كم رأيته في المسجد وفي الشارع الذي بجوار بيته يقف حتى ينتهي المستفتي من سؤاله كبيرًا كان السائل أو صغيرًا، بل لا أنسى مرة وهو يشرح لنا كتاب العدة في شرح العمدة دخل طفل المسجد من الباب الشمالي وعمره يقارب ستًا من السنين فجاء إلى جوار سماحته من جهة اليسار مادًّا يده فلم ينتبه له الشيخ؛ إذ الصبي ليس في محل الرؤية من الشيخ وكان سماحته مستغرقًا في الشرح والتعليق، فلم يصبر الصبي فتقدم قليلًا وضرب بيده على ذراع الشيخ فالتفت الشيخ إليه، فمدَّ الصبي يده إلى الشيخ مسلِّمًا فصافحه الشيخ والابتسامة تعلو محياه ثم أكمل الدرس رحمه الله.

(١٧) كان رحمه الله راسخ المبدأ، صادق العزم، حسن السيرة، رفيع الهمة، كامل المروءة، لما أصابت مصيبة الموت أحد جيرانه عزَّاهم في ميتهم، وقال لهم: سيأتيكم الطعام، وجاءهم الطعام بما كفى الرجال والنساء وزيادة.

(١٨) كان رحمه الله واسع الاطلاع عميق العلم والمعرفة، يحفظ من أشعار العرب وقصصهم ما لم أسمعه من غيره.

(١٩) أذكر مرة في مجلسه بالمنزل جاء ذكر المُعَزِّبة يعنون بها الزوجة، فقال الشيخ: بعضهم يظن أن لفظة (المعزبة) التي تطلق على الزوجة لفظة حديثة مع أن الشاعر زهير بن جناب الكلبي سيد قضاعة وشاعرها

قبل الإسلام يقول:

ألا يا لقومي لا أرى النَّجم طالعًا ... ولا الشمس إلا حاجبي بيميني

مُعَزِّبَتي عند القفا بعمودها ... يكون نكيري أن أقولَ ذريني

(٢٠) كان شيخنا رحمه الله من أجمل علمائنا الكبار استشهادًا بالشعر في موضعه، وكان يذكر أبيات شعر لم أسمع أحسن منه في توظيفها، وبعض تلك الأبيات لم أعرفها من قبل، فمن تلك الأبيات؛ قول أبي العيناء:

إذا رَضِيَتْ عنّي كِرامُ عَشيرَتي ... فلا زالَ غَضْبانًا عليَّ لِئامُها

وكذا من جميل استشهاده رحمه الله:

أَبْصِر لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَهَا ... فَمَن عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا

(٢١) وأذكر لما تطاول بعض الأوغاد على شريعة الإسلام سئل الشيخ في إحدى المحاضرات عن ذلك، فقال رحمه الله في نهاية الإجابة: وأسأل الله أن يحقق فيهم قول الشاعر:

ضَفَادِعُ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ ... فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

إلى غير ذلك من الأبيات التي لم أسمع من يتمثل بها ويحسن وضعها في محلها.

(٢٢) ولما ألقى أحد المشايخ كلمة عند خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله وجعله ذخرًا للإسلام وأهله عام ١٤٣٦هـ ذكر قول الشاعر:

أُولئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَى ... وإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

(٢٣) فلما سلَّم الملقي بعد ذلك على الشيخ صالح اللحيدان شكره

الشيخ على حسن كلمته وفصاحته فيها، ثم قال له: أَحْسَنُوا الْبُنَى، منبهًا إلى أن هذا هو الأصح إن لم يكن هو الصحيح.

(٢٤) وأذكر مرة كنتُ نازلًا من درج الدور الأول الذي فيه قسم شؤون القضاة في مجلس القضاء الأعلى بالمبنى القديم «وهو عبارة عن قصر قد بُني منذ سنين في حي المعذر»، وصادفتُ سماحته خارجًا بمعاملات كان يحملها بيده من مكتب زميله وصاحبه وصديقه الشيخ محمد بن سليمان البدر رحمهما الله، إذ كنتُ أتردد على المجلس لطلب الإعفاء من القضاء فلما رآني وقف جزاه الله خيرًا حتى وصلته -فجاء مدير مكتبه وأخذ المعاملات- فسلمت على سماحته وقبلّت رأسه، وقلت: يا سماحة شيخنا أعفني عفا الله عنك، فقال: عليك بقول أبي فراس:

صبورٌ على طيِ الزمانِ ونشرِهِ وإنْ ظهرتْ للدهرِ فيَّ ندوبُ

(٢٥) ثم قال: يا شيخ محمد اعْمَلْ بقول الشافعي رحمه الله: وكن رجلًا على الأهوال جلدًا، فقلت: أبشر شيخنا لكن في غير القضاء.

(٢٦) كان يكرر بعض الأبيات في اللقاءات لما فيها من النصح خاصة ما يتعلق بحفظ اللسان، وهي:

إذا رمْتَ أن تحيا سليمًا من الأذى ودينك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسُن

وعيناك إن أبدتْ إليك معايبًا فدعها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ودافع ولكن بالتي هي أحسن

(٢٧) وكان إذا انتهى من بعض المحاضرات قال متواضعًا: لعلكم لم تسمعوا جديدًا، وإنما هو تأكيد على ما تعرفونه، وهل العلم إلا ما

تواطأت عليه الألسن، وكما قال الأول:

ما أرانا نقول إلا معارًا أو معادًا من قولنا مكرورًا

(٢٨) كان رحمه الله حريصًا على السنة عملًا وتطبيقًا وتعليمًا ونشرًا، ومما حدثني به رحمه الله أنه شرح الكتب الستة وموطأ الإمام مالك، فسألته: أين شرحتم ذلك شيخنا؟ فقال: في مسجد الإمام عبدالرحمن الفيصل بشارع الوزير حين كنتُ إمام المسجد، وقد كان الشرح من عام ١٣٨١ إلى ١٣٩٥هـ، وشرحتُ مسند الإمام أحمد بترتيب الساعاتي بعد انتقالي إلى حي الروضة، فقلت: هل تقرؤون سند الحديث؟ قال: نعم أقرأ السند وأعلق عليه تعليقًا خفيفًا، وأتكلم عن معاني الحديث.

ثم أهدى إليَّ رحمه الله كتاب التعليقات السلفية على سنن النسائي لأبي الطيب محمد عطاء الله الفوجياني، وكان الشيخ قد كتب له تقديمًا، وذكر الشيخ في تقديمه أنه اقتنى الكتاب عام ١٣٨١هـ، وأنه انتفع به وقت شرحه لسنن النسائي، وتمنى لو يطبع طباعة جيدة، فطبع بعد ذلك بتقديمه رحمه الله.

(٢٩) ومن وصاياه رحمه الله قوله: (وإني بهذه المناسبة أحثُّ طلاب العلم على العناية بالحديث وتفهم معانيه ومراجعة شروحه وتتبع ألفاظه من مختلف رواياته، وعدم الاكتفاء والاجتزاء بالمختصرات ما أمكن الوصول إلى المطولات لما في مطولات الشروح من البسط والوضوح وإبراز فضل العلم وإظهار مزاياه والدلالة على تفاوت أصنافه في الفضل؛ فإن فضل العلم تبع فضل المعلوم، وأفضل العلوم علم القرآن والسنة، فحري بطالب العلم غير المتخصص أن يكون له نصيب من ذلك، فضلًا عن المتخصص بهذه العلوم، إذ يُطلب منه بذل الوسع والتقصي بما يمكن،

لا سيما وقد يسر الله سبحانه أسباب انتشال المدفون من أمهات الكتب ومطولات الشروح).

(٣٠) كان رحمه الله أمَّارًا بالمعروف، نهَّاءً عن المنكر، قوَّالًا للحق، محذِّرًا من البدع وأهلها، ومن الانحلال والعلمنة ودعاتها، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان يداري ولا يداهن، يعرف الفضل لأهله، ويقدر الناس، ويُنْزِل كلًا منزلته، صاحب مقامات مشهورة، ووقفات ظاهرة، وعزمات نافعة، أعطاه الله الشجاعة وقوة القلب.

هَبَّـاطُ أَوْدِيَـةٍ حَمَّـالُ أَلْوِيَـةٍ شَـهَّادُ أَنْدِيَـةٍ سِـرْحَانُ فِتْيَـانِ

قال المقولة المشهورة: (لي في القضاء وهيئة كبار العلماء أكثر من ثلاثين سنة، والله ما أمرنا في يوم أن نفتي بما يوافق هوى أحد، وإنما نفتي بما نراه الحق).

جمع رحمه الله: العلم، والدين، والشجاعة، والكرم، وهذه أمهات الفضائل كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله.

(٣١) كان رحمه الله رئيس وفدٍ بعضوية كل من فضيلة الشيخ أبي بكر محمود جومي كبير قضاة نيجيريا وعضو الرابطة، وفضيلة الشيخ أحمد الحماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر وعضو الرابطة، وفضيلة الشيخ علي مختار الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى العالمي للمساجد لمناصحة العقيد معمر القذافي حول ما انتشر عنه من إنكار السنة النبوية في أن تكون مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي وكان ذلك في شهر صفر ١٣٩٩هـ.

(٣٢) كان رحمه الله فيما أحسبه والله حسيبه يؤثر رضوان الله، وخدمة الإسلام، وإعزاز أمته، قد بذل نصحه للراعي والرعية، وانتفع به المسلمون.

(٣٣) وكان رحمه الله دائم الدعاء لهذه البلاد المباركة، كثير الثناء على ولاتها وحكامها، لم يتغير في وفائه وصدق محبته لبلاده وولاة الأمر لعوارض عرضت، ولا لأحداث مرت، بل كان رحمه الله في نهاية كل درس ومحاضرة يكثر الدعاء للمسلمين ولبلادهم عمومًا ثم يخص هذه البلاد «المملكة العربية السعودية» بدعاء خاص، ويكثر من الدعاء لولاة الأمر فيها، وكان لا يفوت الفرصة إذا سنحت في ذكر مناقبها وفضلها وما اختصها الله به في هذه الأزمنة المتأخرة من القيام بالتوحيد والسنة مع أمن ظاهر وخير كثير، وحدثنا مرة بالدرس أنهم خرجوا من حفر الباطن إلى الرياض وقد نسيتُ تفاصيل ما ذكره إلا أنه قال يقينًا: تعطلتْ بنا السيارة في مكان يقال له «الجرارة» - تمَّ تغيير اسمها في الوقت الحالي- وكان معنا ريالات الفضة، كل كيس فيه خمسة آلاف، ومكثنا ثلاثة أيام نذهب ونرجع، وقد تركنا المال في السيارة المتعطلة لم نخش عليها؛ لما منَّ الله به علينا من أمن ضارب أطنابه في البلاد، وحكَّامٍ دفع الله بهم شرورًا كثيرة، وكان يقول بالنص: (هذه البلاد قلب الإسلام وحرزه... والحكومة السعودية خير حكومة على وجه الأرض، ولهذا يجب على كل مسلم في داخل البلاد وخارجها أن يدعو لها بالثبات والقوة في الحق، ونصرة المظلوم... وحكام هذه البلاد لا يشك منصف في الدنيا من المسلمين وغير المسلمين لا يشك أن ولاة هذه البلاد خير ولاة في بلاد العالم، لا يشك أحد في ذلك إلا من كان ذا هوى لا إنصاف عنده أو كان جاهلًا لا يدري عن أحوال الناس).

(٣٤) وكان رحمه الله من أبصر علمائنا بالجماعات والفرق والأحزاب لمَّا أهديته نسخة من كتابي نقض كتاب «تحقيق المقال» في الرد على جماعة التبليغ، وكشف ما تجنَّاه المؤلِّف على علماء السنة، قال لي: اتْرك

يا شيخ محمد لا تحب جماعة التبليغ؟ فقلت: نعم، علمتمونا السنة وبُغْض مخالفها، فقال: أنا أعرفهم من عام ١٣٧٤هـ في مسجد سكيرينة بالرياض، وحي العتيبية بمكة، وهم منحرفون عن السنة، ليسوا على منهاج النبوة، وعندهم انحرافات في المعتقد.

وقال لي أيضًا: أعرف جماعة الإخوان المسلمين وأنا طالب بكلية الشريعة عام ١٣٧٧هـ وقرأتُ جملة من رسائلهم كرسائل حسن البنا وغيره، وعرفتُ أنهم على ضلال وانحراف في المنهج منذ ذلك الوقت، وهم لا يهتمون بالتوحيد، وهدفهم الوصول إلى السلطة، فكان رحمه الله يحذِّر الناس من التأثر بهم، بَلْهَ الانخراط معهم، وكان يرى أن توقيع البيانات للمطالبة بالدستورية نوع من أنواع الخروج عن جماعة المسلمين وعلى إمامهم، ويقول: هذه دعوة فتن.

(٣٥) وكان يحذِّر الشباب من الذهاب لمواطن الصراعات وأماكن الفتن التي وقعت في بعض البلدان، وقال في درسه الذي يقام بمسجده في تاريخ ٢٥/ ٥/ ١٤٣١: الجهاد الإسلامي لا وجود له في هذه الأزمان المتأخرة من عشرات السنين.

قال ذلك تحذيرًا من تغرير دعاة الفتنة والحزبية لبعض الشباب بأن تلك الصراعات التي كانت هي جهاد إسلامي، فيغررون بهم ليذهبوا وقودًا في الفتنة.

(٣٦) ولما كنتُ طالبًا في كلية الشريعة رأيتُ بعض الشباب يدعون إلى التجمع بعد صلاة الظهر في دار الإفتاء، وغدًا عند مجلس القضاء الأعلى في زعمهم ليحرِّكوا المشايخ ويضغطوا عليهم في إنكار بعض الأمور!! فقال لي أحدهم: اليوم سيجتمع الشباب عند مجلس القضاء الأعلى فكن

معنا! فقلت: ولم هذه التجمعات؟ فقال: لإنكار المنكرات!! فقلت: عجيب هل هذه طريقة شرعية؟! ثم لِمَ سوء الظن بعلمائنا حتى تتجمهروا عليهم هكذا، كأنهم لا يبذلون النصح إلا بمثل هذه الأفعال التي لا تَحْسُن من الجهَّال فضلًا عمن يَنْسِبْ نفسه إلى العلم وأهله، فأنصحك يا أخي أن تترك هذه الطريقة، فأعرض عني مغضبًا - وغضبه هنا أحب إليَّ من رضاه- ولم يسمع النصيحة، وقد أخبرني أحد الفضلاء أنهم لما تجمَّعوا عند مجلس القضاء الأعلى وكثروا وأُخْبر عنهم سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله خرج إليهم من مكتبه، وكان مما قاله لهم: هذا التجمع بدعوى إنكار المنكر يُذِّكر بتجمع الغوغاء على الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، فالطريقة واحدة والدعوى واحدة، ثم صرفهم الشيخ بعد أن دعا للجميع بالهداية.

(٣٧) وأذكر أن أحد دعاة الفتنة في وقت من الأوقات تجمهر حوله أناس كُثر في المسجد الحرام والناس ينظرون باستغراب ما هذا التجمع؟ وما سببه؟ وكان ذلك ليلة من ليالي رمضان، وعَلِمَ الشيخ صالح بذلك وكان في الحرم، فما راع الناس إلا وسماحته يدخل بين الناس فانفرج أمامه الطريق، وأخذ هذا الداعية بيده وجرَّه حتى أبعده عن مكان التجمع، والناس ينظرون، فصار يكلمه ثم انصرف، فتفرق ذلك التجمع.

إذا ما تَرَاءاهُ الرِّجالُ تَحَفَّظوا فلم تُنْطَقِ العوراءُ وهْوَ قَريبُ

(٣٨) ولا أنسى أن بعض تلك الفرق الضالة والجماعات الخارجية كانت تهدد -زيادة عمَّا فعلتْهُ- بالإفساد في بلادنا واستهداف رجال أمننا بل وعلمائنا فضلًا عن ولاة الأمر، فذهبتُ إلى سماحته وذلك في عام ١٤٢٤ تقريبًا طالبًا منه أن يتخذ سببًا مباحًا زيادة في الحرص على

سلامته، وقلت له: إنك يا شيخنا رأس من رؤوس السنة والإسلام في هذا الزمان، وعظيم من عظمائنا، فالتفت إليّ وشكرني على خوفي عليه، ثم قال: قال ﷺ لابن عمه رضي الله عنه: «اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، فلا تخف ولا تقلق، فالله هو الحافظ سبحانه.

✍ **يصدق عليه ما وصف أبو فراس الحمداني نفسه بقوله:**

صَبُورٌ ولَولَم تبْقَ مِنِّي بقِيَّةٌ ... قَؤُوْلٌ وَلَوأَنَّ الْسُّيُوفَ جَوَابُ

وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوشُنِي ... وَلِلْمَوْتِ حَوْلي جَيْئَةٌ وَذَهَابُ

(٣٩) سألته عن قول لبعض دعاة الفتنة تناقله شريحة من الشباب، فقال: هذا قول سوء! ثم قال: أقال به أحد؟ فقلت: نعم، اثنان؟ فقال: من هما؟ قلت: فلان وفلان، فقال: أما الأول ففيه خُبث، وأما الثاني فمسكين! وربما أحب الظُّهور والشهرة فضيَّع الحق.

(٤٠) كان يعرف القضاة كبيرهم وصغيرهم، ويعرف العامل منهم، والجاد في عمله، وكان يبادر بوأد الكلام حول القاضي بإصلاحه بما يراه مناسبًا، ولا يقبل الطعن فيه، ولا التشويش ولو يسيرًا على الجهة القضائية، بل كان المحامي لها، المدافع عنها، وكان يحث القضاة على الاحتساب في أعمالهم، وأن يتقربوا بذلك لله، وأن يصبروا على القضاء لوجهه سبحانه، وكان يذكِّرهم بعظيم منزلتهم، وعلو منصبهم، وخطورة عملهم، وأن القضاء إحدى المقامات التي كان رسول الله ﷺ يفعلها بنفسه، فالقضاة ورثة للنبي ﷺ في هذا المقام، وكان يحثهم على

الانضباط في العمل وعدم التأخر عنه، بل حدثني أحد قضاة الاستئناف أنه ذهب وزميله إلى الشيخ صالح اللحيدان للسلام عليه حين قدم الطائف وقت الصيف باعتبار أنه شيخهم ورئيسهم وقد قدم من سفر فله حق السلام عليه، لاسيما أنه سيستقر مدة الصيف في الحجاز كما جرت العادة حين ينتقل مجلس القضاء الأعلى بأعماله إلى الطائف في عطلة الصيف، يقول: نوينا أن نصلي مع سماحته الظهر ثم نسلم عليه، ولعلنا بادرنا الوقت فوصلنا المجلس قبل أذان الظهر بنصف ساعة تقريبًا فدخلنا على سماحته فرحَّب بنا وأكرمنا ثم قال: ما عندكم؟ فأجبناه: إنما هو السلام عليكم والتحمُّد لله على سلامة وصولكم، فقال الشيخ: تركتم أعمالكم لتسلموا عليّ! فشكرهم ثم قال: قوموا إلى أعمالكم جزاكم الله خيرًا وأعانكم.

(٤١) كان رحمه الله كبير النفس، واسع القلب، قد سامح وحلَّل كلَّ من تكلَّم فيه وأساء إليه طلبًا في تعويض الله وثوابه وطمعًا في عطائه سبحانه، فعطاء الله لا يُقدَّر بالحسنات التي تؤخذ من العبد وتعطى لمن اغتابه، إلا من كان سيِّئًا واستمر على السوء، فيرجو الشيخ من الله أن يحاسبه لا أن يُؤْخذ له من حسناته.

(٤٢) كان سماحته رحمه الله عالمًا بالأنساب، عارفًا بالأسر والقبائل، واسع الاطلاع في ذلك، وجدتُ يومًا عنده رجلًا من سدير من إحدى العوائل فلما ذهب قال لي: هذا من دياركم، فقلت: نعم من المجمعة، فقال: عندكم ثلاث عوائل تحمل الاسم نفسه، الذين في المجمعة من «عَنَزة»، وهذا منهم -يشير إلى الرجل الذي ذهب-، وفي بلدة التويم من قبيلتك من «تميم» ويشير إليَّ، وفي بلدة الروضة وهم من «الدواسر».

(٤٣) وجاءه أحد المشايخ من حوطة بني تميم في موضوع يخصه، فلما دخل على سماحته قال له: أنت من جماعة الشيخ فلان؟ فقال: لا، فهو من «أسفل الباطن»، فقال الشيخ مباشرة: أنت من الحلوة أو القويع؟ «إذ لقب أسرته موجود هنا وهنا» ثم قال له سماحته: على كل حال كلكم أبناء عم، وأصلكم واحد.

فانظر إلى معرفته بتفاصيل الأسر، وكيف يعرف أن منازلهم في هذا المكان أو هذا المكان دون تسمية بقية الأماكن التي حولها.

(٤٤) لقد كانت لسماحته المنزلة العالية عند مفتي الديار النجدية الشيخ محمد بن إبراهيم ﵏ حتى قال: (دامت الخلطة بيني وبينه سنين، من حين عملت عنده في الإفتاء في وظيفة أمين، إلى أن توفاه الله)، وقال: (في أوائل سنة ١٣٨٠ تعينتُ مع سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمة الله عليه سكرتيرًا له في الإفتاء، وبقيت معه، وكنتُ -والحمد لله والمنة والفضل له- محل الثقة وتقديرهم واحترام رأيهم، وفي عام ٨٣ نقلني -رحمة الله عليه- إلى محكمة الرياض؛ ليهيئني لرئاستها، وذلك في أول رجب عام ٨٣ وجلستُ فيها، وفي أوائل عام ٨٤ توليتُ رئاسة المحكمة، وبقيت فيها إلى ٥ محرم عام ٩١ ثم انتقلت إلى الهيئة القضائية العليا وتحولت فيما بعد إلى مجلس القضاء الأعلى، واستمررتُ في هذا العمل في حياتي القضائية في الإفتاء وفي القضاء بما يتجاوز ٥٠ عامًا).

وقد ذكرتُ طرفًا من علاقة شيخنا صالح بسماحة شيخه محمد بن إبراهيم ﵏ في مقال عن الشيخ محمد بن إبراهيم نُشِرَ قبل مدة.

(٤٥) ومما حدثني به ﵀ أنه كان يقرأ المعاملات على مفتي الديار الشيخ محمد بن إبراهيم، قال: كنتُ أُسْرِعُ في القراءة، فسمعته يتمثل بيتًا

لكعب بن زهير معلقًا به على سرعة القراءة:

تخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْيَ لاحِقَةٌ ذوابِلٌ وَقْعُهُنَّ الأرضَ تَحليلُ

أي: عدْوُهنَّ -أي الإبل- سريع، فكأنَّ أخفافهنَّ لا يُصِبْنَ الأرض من شدة سرعتها وخفتها إلا بقدر تحليل القسم!

(٤٦) ومما أذكره هنا ما قاله لي شيخنا العلامة عبدالله الغديان رحمه الله قال: (الشيخ صالح قليل جنسه، وقد تفرَّس فيه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله وقرَّبه، ومكَّنه، فجعله عنده في مكتبه ثم رئيسًا لمحكمة الرياض، وصدقت فراسة الشيخ محمد فيه، وهذا الشيخ صالح منذ عرفته هو هو لم يتغيَّر، وهو من أحبِّ المشايخ لي، وأقربهم إلى قلبي)، وكان الشيخ صالح اللحيدان يحب الشيخ عبدالله الغديان حُبًا كبيرًا بل قال: (أعزُّ أصدقائي ثلاثة، وكلهم من الزلفي، الشيخ عبدالله الغديان، والشيخ محمد بن سليمان البدر، والشيخ عبدالمحسن العباد). على ذكر الشيخ عبدالله الغديان رحمه الله فإني قد طلبتُ منه الشفاعة عند الشيخ صالح لإعفائي من القضاء، فقال: لو تقول للشيخ صالح يجعلك عنده في مجلس القضاء، فقلت: شيخنا لو تكلمونه لكان أوقع للكلام، فقال: اذهب إليه وقل أرسلني فلان! فقلت: طيب، وذهبتُ إلى الشيخ صالح وقلت له، فسكت قليلًا ثم قال: سيفتح علينا هذا الفعل بابًا مغلقًا.

(٤٧) قصدته مرة وقد نزل علينا غيث عام ومطر طيب، والأرض قد ارتوت، وكان الجو عليلًا لطيفًا، فلما أوقفتُ سيارتي عند منزله من الجهة الشمالية ونزلت منها متوجهًا إلى المسجد، وذلك قبل الأذان بقليل، إذ بالشيخ رحمه الله يخرج من منزله، فيممت وجهي إليه لأسلم عليه وقبَّلت رأسه، فقال مرتجزًا:

وابنُ فُرَيْحٍ فَرِحٌ بالغَيْثِ لمَّا نَزَلا

فقلت: إي والله فرح بالغيث وبرؤيتكم شيخنا، وكان ذلك في ٢/ ٢/ ١٤٣٤هـ.

(٤٨) ذهبتُ معه رحمه الله إلى بلدة تبعد عن الرياض أكثر من مائة كيلو؛ ليلقي محاضرة على أهلها، وكان قد بلغ من العمر حينها خمسة وثمانين سنة!

(٤٩) سألته عمن يُصدِر بيانًا من طلبة العلم وهو في الشباب إلى أهل دولة من الدول أو إلى الشعب الفلاني في بعض الأمور العامة في بلادهم؟ فقال: من أي بلد هو؟ قلت: من الرياض؟ فقال: هل يعرفونه أهل الرياض! وهل عَلِمَ عنه أهل تلك البلاد! أو التفتوا إليه، ثم قال: قل له: رحم الله امرأ عرف قدر نفسه، ثم هو إن كان لأجل أن يُعْرف وأنه أصدر البيانات وناصح الشعوب، فنيَّته فاسدة، وعمله ضائع، وهو مسكين في الحقيقة، وإن كان يريد النفع فليعلِّم من حوله، وليدع القوس لبارئها.

(٥٠) لما صار الحديث والكلام مرة في مجلسه رحمه الله عن الإرهاب قال: أول من كتب عن الإرهاب عندنا هو الشيخ زيد المدخلي، وقد أحسن فيما كتب، وقد سبق غيره، فقد كتبه قديمًا، وذكر أضراره على الفرد والمجتمع.

(٥١) كان الشيخ رحمه الله من أوائل من أفتى بتحريم المظاهرات، وأنها فوضى، وقال: إن كان فيها سفك دماء فهي من أكبر المحرمات.

(٥٢) توفيتْ والدته رحمها الله وهو في العاشرة من عمره تقريبًا، قدم الرياض مع والده رحمه الله عام ١٣٦٧هـ، دَرَسَ في المعهد العلمي ثم التحق بكلية الشريعة وتخرج فيها عام ١٣٧٩هـ، ثم المعهد العالي للقضاء وقدَّم بحثًا عنوانه (الإقرار في الشريعة الإسلامية)، كما له كتابة قد ملئتْ علمًا عنوانها (الأحكام المتعلقة بالهلال) جاء فيه (وقد رأيت إعادة نشر المقال استجابة لأمر شيخنا ووالدنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وتلبية لرغبة زميلنا العزيز الدكتور محمد بن سعد الشويعر رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية)، وقد نشر في مجلة البحوث الإسلامية عدد (٢٧).

(٥٣) وعلى ذكر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، فقد كان سماحته دائم المشاورة للشيخ صالح، بل كان يكتب إليه في طلب رأيه في تعيين بعض العلماء في هيئة كبار العلماء، فإذا أشار بهم الشيخ صالح رفع الشيخ ابن باز الاقتراح إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله.

(٥٤) وكان الشيخ صالح اللحيدان له منزلة كبيرة جدًا لدى الملك فهد رحمهما الله، فله عنده القدر العالي والقدح المعلى.

(٥٥) دعوتُ سماحة الشيخ إلى حفل الزواج وكنتُ حينها في الملازمة القضائية فقال: إن كنتُ في الرياض فلن أتأخر بإذن الله، وفعلًا شرَّف حفل زواجي رحمه الله، ولما رأيته تقدَّمتُ إليه فدعا لي وأكثر، وطلبتُ منه أن يجلس مكان العريس فرفض، فكنتُ عن يمينه ووالدي حفظه الله عن يساره.

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَأْتِينَّ بِمِثْلِهِ   حَنِثَتْ يمِينُك يَا زَمَانُ فَكَفِّرِ

(٥٦) لقد أمضيتُ أكثر من عشرين سنة في التردد عليه، والرجوع إليه، والحضور بين يديه، ومشاورته في أمور كثيرة، كنتُ قد جعلته أبًا قبل أن أكون بين يديه تلميذًا، أُحدِّثه لأسمع منه، وأُخْبره لأتعلم، لم يتبرم أو يظهر عليه أثر السخط من أي سؤال مع كثرة الأسئلة حتى أني أخبرته برؤياي له في المنام قبل وفاته بسنتين وتكررت عليَّ الرؤيا مرتين فذهبتُ إليه، وكان على العربة في مكانه المعهود خلف الإمام، فسلمت عليه بعد الصلاة، ودعوت الله له، ثم قلت: أحسن الله إليكم سماحة شيخنا لقد رأيتكم في المنام مرتين في أسبوع واحد وفي هذا المسجد، والرؤيا

واحدة والسؤال الذي جاء في الأولى هو نفسه في الثانية، وجوابكم عن السؤال فيهما واحد، وقد تعجَّبتُ من تكررها! رأيتُ أني سألتكم فيها هل أجازكم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في الحديث؟ فكان جوابكم: لا لم أطلب منه ولم يجزني، فقال الشيخ: صحيح لم أطلب منه ولم يجزني، ثم قال: رحم الله الشيخ ما أطيبه وما أحسن ذكراه.

(٥٧) لئن غاب عن العين فهو في القلب حاضر، لقد كان زينة المَجَالِس، وأُنس المُجَالس، أحب الخير للناس وبذله فأحبه الناس، لما سمعوا بمرضه تواصوا بالدعاء له، ولما بلغهم خبر وفاته حزنوا وأكثروا من رجاء الله أن يرحمه، ويعلي منزلته، صُلي عليه صلاة الغائب في بعض البلدان الإسلامية وغيرها، وتناقل الناس بعض كلامه، واجتهدوا في بثها بينهم، وتزاحموا على جنازته، وتكاثروا على قبره، لم أستطع الوصول إلى قبره للمشاركة في دفنه، بل لم أغادر المقبرة إلا قد طَوَّحت الشمس للمغيب، والناس ما زالوا في زحامهم على القبر يدعون له!

عليكَ سلامُ الله وقْفًا فإنَّني ... رَأَيْتُ الكريمَ الحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمْرُ

(٥٨) لما بدأ رحمه الله في علاج المرض الذي أصابه -جعل الله ما نزل به رفعة لدرجاته- ربما مرت عليه بعض الأيام يصلي صلاة الجمعة دون غيرها تقريبًا فكان لا يتيسر لي اللقاء به لارتباطي بجامع ليس بقريب من مسجده، فاتصل بي أخي الشيخ العزيز أبو خالد محمد بن سليمان البريه يوم أربعاء وكان من حديثه: إني كُلِّفتُ بالخطابة في جامع الشيخ صالح اللحيدان الجمعة القادمة! فقلت: رحمك الله بلِّغ سماحته سلامي ومحبتي وعظيم شوقي إليه، فقال: أبشر، وبعد الجمعة اتصل بي الشيخ محمد وقال: الشيخ صلى معنا فقمتُ إليه بعد الصلاة مسلِّمًا مغتبطًا برؤيته، ثم بلغته سلامك ومحبتك ودعاءك، فابتسم الشيخ ابتسامة المحب، وقال:

بلِّغ الشيخ محمدًا محبتي ودعائي وتقديري.

لَكَ في الحَشى قبرٌ وإنْ لم تَأوِهِ ... ومن الدُّموعِ روائِحٌ وغَوادي
جبلٌ هوى لَوخرَّ فِي البحرِ اِغْتَدى ... من وَقْعِهِ مُتَتَابِعَ الإزبادِ
لَيْسَ الفجائِعُ بالذَّخائِرِ مثلَها ... بأماجِدِ الأَعيانِ والأَفْرادِ

(٥٩) إيه يا نفس هذه مصابيح العلم كل يوم في نقص، وربما ضاعت الأوقات على ثمن بخس!

لما بدأ الناس يهيلون التُّرب على قبر شيخنا ﵀ تذكرتُ قول حبر الأمة ﵁ لما قام على قبر زيد بن ثابت ﵁ بعد دفنه قال: هكذا يذهب العلم.

إي والله هكذا يذهب العلم، فما أحوج طلاب العلم إلى الجدِّ في طلبه، والسعي في تحصيله، خاصة علم التوحيد، فإن الفتن كثرت وتنوعت وتشعَّبت، والناس بحاجة ماسة وملحَّة إلى العلم النافع وأهله، وبثه بينهم وتداوله، والعلم إنما يُتلقَّى من الشيوخ، ليس مجرد قراءة الكتب والبحث والنظر فقط، بل هو سلسلة من التَّلقي مترابطة إلى نبينا محمد ﷺ.

(٦٠) وسماحة شيخنا ﵀ له اختيارات فقهية كثيرة، وترجيحات معتبرة، يحسن جمعها ودراستها في رسائل علمية، وله جهود دعوية مباركة، وكان ﵀ على قانون السلف الصالح عقيدة وفقهًا ومنهجًا، فرحم الله سماحة شيخنا صالح اللحيدان وجعل الفردوس مأواه، وعوَّض أمة محمد خيرًا، وشكر له عمله وجهاده وجعلها كلها في ميزان حسناته، وأحسن العزاء فيه لولاة الأمر والعلماء وطلاب العلم والقضاة والمسلمين، وممن أخصه بالعزاء أولاده الكرام النبلاء، وأهل بيته، وطلابه، وإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ، والحمد لله على قضائه وقدره.

شــذرات من سيرة سماحة الشيخ صالح اللحيدان (٤)

حــدثني الشــيخ بـدر البـدر العنــزي - وهـو مـن تلاميـذ الشـيخ صـالح اللحيدان - عن شيخه بعدة أمور، فقال:

(١) كان الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله وغفر له عابدًا كثير العبادات من صلاة وصيام وصدقة وتلاوة قرآن وغير ذلك، وإذا رأى الفقير يسأل أعطاه مما رزقه الله، **وكان يقول لي: أتمنى أن أُلازم الحرم بقية عمري**، فإن الحنابلة يقولون: ينبغي لمن جاوز الستين أن يلازم الحرم بقية عمره.

(٢) وكان ﷺ غالبًا يأتي إلى مسجده قبل الآذان، وقليل ما كان يأتي مع الآذان وإذا دخل المسجد يبدأ بتحية المسجد ثم يأخذ المصحف ويقرأ، فإذا أذن المؤذن تابعه ثم قام وصلى النافلة أو الراتبة ثم عاد إلى تلاوة القرآن.

(٣) وكان ﷺ إذا دخل وقت الصلاة وتأخر المؤذن يقوم هو بنفسه ويؤذن، ولا يسمح لأحد بالأذان، وأذكر أنه في إحدى السنوات تأخر المؤذن وقد دخل وقت الفجر، فقلت له ﷺ: هل أؤذن؟

فنظر لي وتبسم وقال: أنا أؤذن فقام ورفع الأذان ﷺ.

وأحيانًا يصلي إمامًا بالناس إذا تأخر الإمام، وقد حصل هذا عدة مرات في مسجده بحي التعاون شمال الرياض، وقراءته نجدية مرتلة، وإذا انصرف من الصلاة يأتي بالأذكار بصوت خفيف جدًا حتى لا يشوش على الناس.

وأذكر أنني رفعت صوتي بالذكر بعد الصلاة وكنت قريبًا منه، فقال لي وهو يتبسم: اذكر الله بصوت منخفض لا تشوش على المصلين.

(٤) وكان رحمه الله بين الآذان والإقامة يكثر من تلاوات القرآن، حتى أنه في شهر يختم عدة ختمات، وله مصحف خاص به في مسجده تغير لونه من كثر ما يمسكه.

وقال لي رحمه الله: الوقت بين الآذان والإقامة اشغله بتلاوة القرآن.

فقلت له: والدعاء؟

فقال: الدعاء وقته واسع، عليك بتلاوة القرآن.

(٥) وكان رحمه الله لا يستحب أن يسأله أحد بين الآذان والإقامة حتى لا يشغله عن الذكر، وكان يقول لي: هذا وقت ذكر وليس وقت سؤال.

(٦) وكان رحمه الله إذا جلس يقرأ لا يتحرك، ولا يكلم أحدًا، ولا يلتفت، بل يرمي ببصره إلى المصحف يقرأ بصوت خفيف يسمع نفسه.

(٧) كنت في درس فتح المجيد للشيخ العلامة صالح الفوزان بحي الملز، وبعد انتهاء الدرس ذهبت مع بعض الإخوة لزيارة الشيخ زيد بن هادي المدخلي رحمه الله لما جاء إلى الرياض لأجل العلاج، وأخبره أحد الأخوة بأننا كنا في درس الشيخ صالح الفوزان وجئنا لأجل السلام عليك، فقال رحمه الله: **لا يحضر عند الشيخ الفوزان إلا السلفي.**

فقلت له: كنا قبل درس الشيخ الفوزان عند الشيخ صالح اللحيدان نقرأ عليه كتاب منهج السالكين.

فقال: الشيخ صالح اللحيدان عالم فقيه سلفي صاحب عقيدة شغلته الوظيفة، ثم قال: قدمنا إلى الرياض مع شيخنا عبدالله القرعاوي وكنا

صغارًا وزرنا سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، في مسجده صلاة الفجر، وبعد الصلاة قام شاب عليه وقار وسمت وقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم كتابًا في الفقه، وبعد الانتهاء من الدرس، قمنا وسلمنا على سماحة المفتي، وقال له شيخنا القرعاوي: هؤلاء طلابي من جيزان،

فقال سماحة المفتي الشيخ ابن ابراهيم: اليوم الغداء عندي، فذهبنا مع شيخنا إلى بيت سماحة المفتي الشيخ ابن ابراهيم للغداء وقد ذبح لنا خروفًا، وجاء الشاب الذي كان يقرأ بعد صلاة الفجر على الشيخ ابن إبراهيم، وجلس يقرأ سماحته بعض الرسائل،

فقلنا: من هذا الشاب صاحب السمت؟ فقيل: هذا صالح اللحيدان،

قال الشيخ زيد رحمه الله: والله هذه صورته منذ أن رأيته لم يتغير.اهـ

وقدر الله أنني زرت الشيخ صالح رحمه الله وجلست معه مسجده أقرأ منهج السالكين، وقلت له: لقد قمت بزيارة الشيخ زيد بن هادي،

فقال لي: المدخلي؟ فقلت: نعم.

فقال: نعم الرجل أثنى على الشيخ زيد وذكره بخير.

(٨) من مواقف الشيخ اللحيدان مع شيخه العلامة ابن باز: قال لي الشيخ صالح رحمه الله: لما وقعت حادثة جهيمان في الحرم، دعا الشيخ ابن باز رحمه الله أعضاء هيئة كبار العلماء إلى بيته، فلما حضرنا فأخرج الشيخ ابن باز رحمه الله ورقه من جيبه، وقال يا شيخ صالح اللحيدان: اقرأ هذه الورقة على المشايخ حتى يوقعوا عليها.

وإذا بالورقة مكتوب فيها: نحن أعضاء هيئة كبار علماء في المملكة العربية السعودية نجدد البيعة للملك خالد بن عبدالعزيز.

قال الشيخ اللحيدان: فقلت: يا شيخ عبدالعزيز نحن لم ننقض البيعة حتى نجددها مرة أخرى، وأخشى إذا أصدرنا البيان سوف يقول الناس: هيئة كبار العلماء نقضوا بيعة الملك خالد، ثم بايعوه مرة أخرى.

قال: فسكت الشيخ ابن باز رحمه الله وقال لي: هات الورقة، فأخذها ووضعها في جيبه.

(٩) وقال لي الشيخ صالح رحمه الله: مات أحد المشايخ وذهبنا إلى المقبرة بعد الصلاة عليه لحضور الدفن، وكان بجانبي سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله، فقام شخص عند القبر يعظ الناس، فقلت له: لا تعظ هذا ليس مكان وعظ.

فقال لي الشيخ ابن باز رحمه الله: دعه يا شيخ صالح فإن النبي ﷺ وعظ أصحابة في المقبرة.

فقلت له: يا شيخ عبدالعزيز لم يعظ عند القبر، وإنما كان جالسًا مع أصحابه في ناحية المقبرة ولم يقف على القبر ويعظ.

قال: فسكت الشيخ ابن باز رحمه الله.

(١٠) يقول الشيخ البدر العنزي في رجوعه للعماء الفوزان واللحيدان

قلت للعلامة الفوزان: ما حكم مجالسة أهل البدع،

قال لي منهم؟

قلت له: جماعة التبليغ والإخوان والأشاعرة وغيرهم.

فقال: لا يجالسون هؤلاء يتركون ولا يجالسون.

قلت له: هل نقرأ كتبهم؟

قال: لا لا أنصح بقراءتها إلا لمن أراد الرد عليهم وبيان حالهم.

وقلت للعلامة اللحيدان:

ما حكم مجالسة أهل البدع كالإخوان والتبليغ؟

فقال: هؤلاء أهل باطل لا يجالسون قال تعالى: "لاتجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله وسوله" وهؤلاء حادوا الله ورسوله.

(١١) قرأت مرة لامية شيخ الإسلام على الشيخ صالح اللحيدان، فلما قرأت:

هـذا اعتقـادُ الشـافِعيِّ ومالـكٍ وأبـي حنيفـةَ ثـم أحمـدَ يَنْقِـل
فـإِنِ اتَّبَعْـتَ سـبيلَهُمْ فَمُوَحِّـدٌ وإنِ ابْتَـدَعْتَ فَمـا عَلَيْـكَ مُعَـوَّل

هنا ضحك الشيخ صالح وقال: إيه والله من ابتدع ليس عليه معول.

(١٢) قلت للعلامة اللحيدان قول بعض الناس (يا ويلك من الله)هل هو من التألي على الله؟ قال: لا هذا قول جائز لأنه من باب التخويف من عذاب الله. -قلت له وقول(يهديك الله)؟ قال: هذا دعاء له بالهداية لا شيئ فيه. -قلت له وقول(الله لا يهينك)؟ قال:لا شيئ فيه هذا دعاء بعدم الإهانة.

(١٣) قلت للعلامة اللحيدان: قول بعض الناس (فلان الله يذكره بالخير)فيها شيئ؟ قال:لا شيئ فيها وهي دعاء أن يذكر الله عبده بالخير.

(١٤) كان الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله: عليه هيبة ووقار وسمت حتى أنه يخاف منه من لا يعرفه لهيبته، وكان لا يحب المدح ولا الثناء، قال لي رحمه الله: **كان شيخنا محمد بن إبراهيم يقول: لا تزكيني ولا أزكيك.**

حتى لما قيل للشيخ اللحيدان: الشيخ العلامة، ضحك رحمه الله، وقال: بل العَلامة لا العلّامة.

(١٥) وكان من ورعه رحمه الله لما كان رئيس المجلس الأعلى للقضاء لا يتدخل في شؤون القضاة لا نقل ولا غيره، حتى أن قاضيًا كان معينًا في الجنوب وطلب النقل إلى المنطقة الشرقية لأنه من أهل الشرقية، فقال له الشيخ رحمه الله: أنا ابني قاضي لم أستطع نقله إلى الرياض، ويقصد رحمه الله ابنه فضيلة الشيخ علي اللحيدان حفظه الله، وطلبت منه الشفاعة في وظيفة لأحد الإخوة، وتردد رحمه الله خشية أن يكون فيه ظلم لأحد، قال لي رحمه الله وهو مبتسم كعادته: أنت سعيت في موضوعه فاستمر لعل الله يكتب الخير له على يديك، ويكون الأجر لك، والحمد لله يسر الله أمر هذا الأخ وحصل على وظيفة.

شـذرات من سيرة الشيخ صالح اللحيدان(٥)

ذكر الشيخ: فهد بن يحيى العماري في مقال له عن سماحته بعد وفاته عدة أشياء، حيثُ قال[١]:

(١) خرج من القصيم في صغر سنه ليعمل في شركة أرامكو هو وصديق له فلما وصلا إلى منطقة الشرقية رجع ولم يتقدم للعمل في الشركة، أراد الله له أن يكون عالمًا في الشريعة والقضاء.

(٢) اتسم بالذكاء والفطنة والنباهة والحزم منذ صغره، فانتهز ذلك شيخه ابن إبراهيم- داهية القضاة والعلماء في وقته - فقربه منه وأدناه وجعله مديرًا لمكتبه، وهكذا العالم يكون ديدنه مع طلابه يتوسم فيهم الخير ويدنيهم منه ويشجعهم ويحثهم على الخير والثبات عليه، وهكذا الطالب عليه أن يتلمس ذلك من شيخه وأستاذه ويطلب النصح والرأي والمشورة، لا يكون شططًا في القول والفعل والرأي، فالبركة في رأي الأكابر، والعلم ليس منتهى كل شيء.

(٣) رشحّه شيخه ابن ابراهيم ليكون رئيسًا لمحكمة الرياض الكبرى، وتدرج في العمل القضائي حتى صار رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى.

(٤) اكتسب من شيخه ابن إبراهيم الحزم والدهاء والشجاعة والجد والمثابرة، فكان رجلًا مهيبًا حازمًا شجاعًا داهيةً، ومثالًا وقدوة في ذلك.

(١) ينظر: فقيد العلم والعلماء صالح اللحيدان، فهد بن يحيى العماري، قاضي استئناف بمكة، ولجنة الإفتاء بالحرم.

(٥) اتسم بالجد والاجتهاد والتبكير في عمله وأتعب من معه ومن وراءه، ولم يأخذ إجازة طيلة فترة عمله، بل كان إذا مرض تأتيه المعاملات ويراجعها في المستشفى، وتأتيه المعاملات إذا جاء إلى مكة في رمضان ويدرسها ويوجه عليها، حتى قال لي مدير مكتبه يومًا من الأيام:

(لقد فاق شيخه ابن إبراهيم في الجد والتبكير في الدوام، وكان يأتي قبل الدوام وأول من يدخل المجلس هو، وكان يحضر قبلي وقبل جميع الموظفين والأعضاء).

وكان يداوم حتى يوم الخميس آنذاك، حينما كان يوم الخميس إجازة، وسئل الشيخ مرة لماذا لا تعدد في الزواج؟ فقال: (إني متزوج القضاء والعلم).

وكان مما يتسم به قوة الذاكرة في معرفة القضاة وجودتهم ومشكلاتهم، والقضايا وأصحابها وما انتهت إليه وغير ذلك، ولو انتهت منذ سنين، ويطول المقام في ذكر سيره وغرائبه في ذلك ﵀، فهو خزينة قضائية، مليئة بالقضايا والأحداث.

(٦) كان يرى في عمله القضائي العبادة والتقرب إلى الله والاحتساب في تحكيم الشريعة ونصرة المظلوم وردع الظالم، ولذا لا يحس بالضجر والملل، ولم يكن يبالي بأحد من شجاعته، ولكن شجاعة بعلم وحكمة دون مفاسد وشرور.

(٧) ذات مرة كان للملك فهد ﵀ قضية لدى الشيخ صالح فكان الحكم لخصم الملك فهد، وكان الملك فهد يقول الشيخ صالح حكم علي، لذا كان هذا من دواعي حبي له وثقته فيه، وكان يثق في الشيخ كثيرًا، ولا يراجع الشيخ في أمر أو حكم تم تأييده من المجلس الأعلى

للقضاء، ولا يطمئن إلا إذا رأى اسم الشيخ وختمه في الأحكام الصادرة من المجلس، وهذا ولله الحمد جار بين القضاة والقضاء في المملكة، فالجميع تحت القضاء الشرعي.

(٨) كان محبًّا للقضاة مجلًا لهم، ينزلهم منزلة أولاده في الحفظ والتوجيه والرعاية والزجر والعطف والإصلاح للمخطئ، ولا يجعل لأحد سلطانًا عليهم غيره في معاقبة المخطئ منهم، حماية للقضاء والقضاة، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ويسأل عن أحوالهم، ويقوم بإعانة من يحتاج إلى المعونة والشفاعة لهم ولأولادهم، وهذا كثير لا يسع المقام لذكره؛ فكان إذا سمع بقاض حصل له حادث وتلفت سيارته، يعمّد الشركة بإعطائه سيارة مناسبة لمنزلة القاضي.

(٩) حدثني أحد القضاة يقول لما رشحت للقضاء وفي فترة الملازمة تأخرت الرواتب، فذهبت أنا وثلاثة من الزملاء إلى الشيخ صالح اللحيدان وأخبرناه الخبر، فكتب لكل واحد منا شيكًا بخمسة عشر ألف ريال.

(١٠) كان يتعامل مع القضاة على أنهم قضاة وطلاب علم وأهل اجتهاد وفضل ويحسن الظن بهم، لا يمارس معهم في أخطائهم غير المقصودة أنظمة العمل في المعاقبة والمجازاة.

(١١) حدثني أحد القضاة بأنه قد حصلت له مشكلة في محكمته وقمت بالعمل مكانه خارج محكمتي، وقد أخبر الشيخ صالح اللحيدان بمشكلته وأنه يصعب عليه الرجوع للعمل في المحكمة مرة أخرى ورصيده من الإجازات انتهى، فقال له الشيخ: (لا تداوم هذه الفترة حتى يتم حل المشكلة وتنقل إلى محكمة أخرى).

(١٢) وكان يحب من القضاة من يقوم بتعليم الناس وتدريسهم وبث العلم والسعي في العمل الخيري، وكان يقول لي:(كن إمام مسجد ودرّس الناس، فذلك أنفع لك وللناس، بدلًا من أن يكون لك دروسًا في مساجد متنوعة، لأنه بهذا يقصدك الناس ويعرفوا مكانك، وتكون في سعة من أمرك في مسجدك من حيث الدروس ونحوها، فلما كنت إمام مسجد في الرياض -أي الشيخ -كنت أقرأ على الناس كثيرًا من الكتب وأنهيتها مثل رياض الصالحين وسنن النسائي وغيرها).

وكان يقول لي:(إن فلانًا تأخرنا في نقله، لأنه مجتهد في نشر العلم والدعوة في المحافظة التي هو فيها ولكن سننقله قريبًا مادام أنه ملّح في النقل).

(١٣) كان رحمه الله يرى من الواجب صيانة القضاء والقضاة من التدخلات غير النظامية، ويحمي جناب القضاء والقضاة من التكلم فيه وفيهم في المجالس والمنابر والصحف وحتى من قبل الخصوم، ومن حفظه كان حازمًا مع القاضي المتكرر منه الخطأ غير المغفور بعد نصحه والتحري والتثبت، فحدثني مرة عن أحد القضاة:(بأنه كتب له نصيحة وسلمت له بيده وأرسلها له مباشرة بطريقة غير رسمية).

(١٤) كان جبلًا شامخًا وسدًا منيعًا وهامة علياء وطوقًا حصينًا للقضاء والقضاة، ولو لم يكن من مآثره ومحاسنه سوى ذلك لكفى شرفًا وفضلًا ومحمدة ومنقبة، لأنه على يقين إذا اهتزت ثقة الناس في القضاء والقضاة كانت الخسارة الفادحة، ولأنه على يقين لا يصلح حال الناس إلا بقضاء عادل وسمعة حسنة وثقة طيبة، ولأنه على يقين بأن ذلك يبعث في القضاة الثقة والطمأنينة والاستقلال.

(١٥) كان رحمه الله غصة وشوكة في حلوق المفسدين: المفسدين في الأرض وتخريبًا للبلاد ومصالحها من ذوي الأفكار الضالة والمنحرفة، المفسدين للأخلاق المنتهكين للأعراض والأرواح والفطرة السوية، المفسدين للمال العام، بأحكام شرعية صارمة.

(١٦) كان له مكانة في قلوب حكام البلاد وولاتها.

(١٧) كان مكتبه مفتوحًا لكل أحد من الأمراء والوزراء والأغنياء والفقراء والقضاة وأصحاب الحاجات والخصوم وأصحاب المظالم، فيعطي كل شخص وقته ويستمع منه ويوجهه بما يراه مناسبًا، وكان مسجده كذلك يشفع لذوي الحاجات في سداد الديون والعلاج بالمستشفيات والتوظيف والدراسة، وكان إذا جاءه شخص يدخن ويريد أن يشفع له قال: (اترك الدخان ونشفع لك)، وكان يشفع لمن يعرف ومن لا يعرف، وكان لا يرد شافعًا في أي مكان أو مناسبة يراه، مستحضرًا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اشفعوا تؤجروا) رواه البخاري، وقد قيل: (والبخيل من بخل بجاهه وماله)، وكان يحيل تلك الشفاعات لأولاده وبقية إجراءاتها، وكان يتابع بنفسه بعض الشفاعات، وإذا راجع أحد أصحاب الحاجات يقول له: (لم أنس موضوعك ولم يزل الأمر)، لم يكن يتضجر من كثرة أصحاب الحاجات حتى كانوا يصلون معه صلاة الفجر، وإذا سافر إلى مكة والطائف تقدموا بحاجاتهم، فكان يستقبلهم برحابة وابتسامة ولطافة، ما كان يتوارى عنهم، ولا يستتر دونهم، عليه سوابغ الرحمة والغفران، وهكذا كان سلف الأمة.

يذكرنا بحال الأسلاف والأئمة الكبار، ومن ذلك ابن باز وابن العثيمين عليهم سوابغ الرحمة والغفران.

(١٨) وكان إذا سمع بمظلمة وقعت على أحد، اتصل وشفع عند أصحاب الشأن، وكان سببًا في رفع تلك المظلمة، وورد في الحديث: (ما من امرئ يخذل امرءًا مسلمًا في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلمًا في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته) رواه أبوداود.

(١٩) كان يستقبل على هاتفه كل متصل، ولا يكاد يرن هاتفه الرنة الثالثة إلا ويرفع الهاتف، وكنت أتصل عليه وأسأله عن ما يشكل في أمر القضاء والعلم، وأتعجب من سرعة فهمه وجوابه واختصاره -مع كثرة المتصلين وأشغاله، مع نوع من المداعبة-، وسألته ذات مرة عن قضية في المجلس مرتبطة بقضية عندي فقال: (لا تتمنوا لقاء العدو).

(٢٠) وكان يتحرى عن ما ينقل من بعض التهم عن بعض القضاة، وذات مرة اتصلت به فقال لي: (إن فلانًا عندي وذكر عنك كذا وكذا في قضيته والتعامل معه، فقلت له: الصواب كذا وكذا، فقال لي: مادام كذلك فالأمر انتهى) وذات مرة كنت عنده فسألني عن خلاف بين اثنين من القضاة، فلم أرغب أن أتحدث، فأصر رحمه الله أن أبين له الحقيقة، لأن أحدهما كان معتديًا ومخطئًا.

(٢١) كان رحمه الله وقافًا عند الحق في العلم والقضاء، ولا يرى أنه أعلم ورأيه هو الأصوب إذا خالفه القضاة في حكم من الأحكام متى استبان له الحق، ويعزز الثقة والشجاعة في نفوس القضاة في أحكامهم واجتهاداتهم الصائبة، ولا ينتقم لنفسه، وهو صاحب سلطة حاشاه رحمه الله، وقال لي مرة: (لا عليك من أحد مهما قيل لك أو كتب لك من أي أحد حتى لو كان مسؤولًا، اعمل وفق النظام وأفد المسؤول بالنظام).

(٢٢) كان محبًا للحرم ونفع الناس، فكان يأتي في موسم رمضان والصيف، وعرف بدرسه ونبرة صوته وفصاحته، وسهولة تعليمه وإجاباته المختصرة المفيدة.

تضلّع بالبيان هُدى وفكرا كدُرٍّ تنتقيهِ وتصطفيهِ

لحيدانُ المهابة.. كم هفونا لصوت الحاذقِ العَلَمِ الفقيهِ

(٢٣) كان محبًا للعلم وأهله، مجلًا لهم، ويحب النقاش العلمي، وإذا جاء طالب علم وقال له عندي بحث في هذه المسألة يطلبه، ويشفع لطلاب العلم في قبولهم في الجامعات ودراستهم والتحاقهم بالدراسات العليا، وكان يحب الشعر والتاريخ، وأخبار العرب، إذا تكلم في ذلك كأنه متخصص في التاريخ والأنساب.

(٣٣) كان رحمه الله يحب أن يسمع أخبار المسلمين، وأحوال الناس في العالم الإسلامي، ويتألم لمصابهم، وكثيرًا ما يدعو بصلاح أحوال المسلمين ونصرتهم، ولسان حاله:

إِذَا اشْتَكَى مُسْلِمٌ فِيْ الصِيْنِ أَرَّقَنِيْ وإِنْ بَكَى مُسْلِمٌ فِيْ الْهِنْدِ أَبْكَانِي

وَمِصْرُ رَيْحَانَتِيْ وَالشَّامُ نَرْجِسَتِيْ وَفِيْ الْجَزِيْرَةِ تَارِيْخِيْ وَعُنْوَانِي

(٣٤) كان معرضًا عن توافه الأمور وضياع الأوقات والقيل والقال والتجريح في الناس والطعن في الظهور، حافظًا للسانه ووقته.

(٣٥) كان رحمه الله كريمًا سخيًا معطاء، وقد تقدم شيء من ذلك، وكان في يوم عيد الفطر يفتح بيته من بعد صلاة العيد حتى قبيل أذان الظهر يستقبل الناس ويسمع منهم من أسرته وغيرهم، ويعمل مائدة إفطار كبيرة، عليه سوابغ الرحمة والغفران.

(٣٦) كان نزيهًا في القضاء، ولا يستجيب للدعوات الخاصة، يقول لي:(لما توليت القضاء لم أستعزم لأحد إلا لبعض زملائي القضاة لما كنت قاضيًا في محكمة الرياض، ولما صرت في مجلس القضاء حتى القضاة لم أستعزم لهم، لأن لهم طلبات وحاجات عندي) ولكن كان يلبي الدعوات العامة كالزواجات ونحوها، وكان يقول لي: (إذا عرف الناس طريقة القاضي ارتاح وارتاحوا) أي في التعامل وعدم المجاملة.

(٣٧) كان رحمه الله يغار على دين الله ويتمعر إذا سمع عن ما يخل بالدين، ويقوم بواجب النصيحة، وكان الملك فهد رحمه الله أرسله لتقديم واجب النصيحة للرئيس معمر القذافي بخصوص الكتاب الأخضر.

كلماته مدوية في الآذان والفكر والعقول بالاعتزاز بالدين، نحن قوم أعزنا الله بالدين واتباع سنة سيد المرسلين وتحكيم شرعه وصفاء التوحيد، ولم يكن بكثرة المال وقوة الاقتصاد وجيوش جرارة، وأن النصر لمن نصر الدين.

كلماته موقظة للقلوب للاستعداد للدار الآخرة وكثرة ذكر الله والإقبال على الله والتجرد لله.

(٣٨) كان مؤازرًا لإخوانه العلماء والقضاة ويعتضدون به لجزالة رأيه وحكمته وحنكته وشجاعته، فقد جمع بين العلم القضاء ومعرفة الواقع، عليه سوابغ الرحمة والغفران.

إِذا أَعْجَبَتْكَ خِصالُ امْرِئٍ   فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعْجِبُكْ

فَلَيسَ عَلَى المَجْدِ وَالمَكْرُماتِ   حِجابٌ إِذا جِئْتَهُ يَحْجُبُك

شـذرات من سيرة سماحة الشيخ صالح اللحيدان (٦)

تناول المذيع الدكتور محمد بن عبدالله المقرن في مقالٍ كتبه عقب وفاة سماحة الشيخ صالح اللحيدان عددًا من المواقف والسمات التي عُرفت عن الشيخ، مستعرضًا جملةً من أخباره ومناقبه، فقال[١]:

(١) عرفت الشيخ (صوتًا)، وكنت حينها في المرحلة الثانوية، فقد كان والدي رحمه الله مستمعًا دائمًا لبرنامج "نور على الدرب" والذي تبثه إذاعة القرآن الكريم من الرياض، حتى بِتُّ أعرف الساعة ببثِّ البرنامج، وكان الشيخ من ضيوفه الدائمين، وصوته يملأ أرجاء منزلنا، وللشيخ صوت مميز لا تُخطِئه الأذن إذا سمعتْه.

(٢) وعرفته (مدرسًا) في المسجد الحرام في شهر رمضان، وفي العطلة الصيفية، ومكانه الثابت في صحن المطاف بالجهة الغربية؛ حيث يجلس على كرسيِّه الخشبي تجاه القبلة، وعليه "بشته" العودي وشماغه الأحمر، وقد التفت حوله جموع كبيرة من الرجال، وللنساء حضورٌ كبيرٌ؛ حيث يجلسن خلفه بين نهاية صحن المطاف وبداية المصابيح في الجهة الغربية، ويُنقَل صوته عبر مكبراتٍ إلى أماكنَ عديدة في الحرم المكيّ.

(٣) ارتبط درسه وصوته في أذهان الكثيرين في شهر رمضان؛ حيث يبدأ درسه يوميًّا بعد صلاة التراويح، يفتتح حديثه بمواعظَ عامة شاملة،

(١) ينظر: حروف من دموع في رحيل الشيخ صالح اللحيدان، كتبها: محمد بن عبد الله المقرن، ـ١ـ٧ـ١٤٤٣هـ.

ثم يُجيب عن أسئلة الحضور، ظل لسنواتٍ عديدة على هذا الحال حتى أقعده المرض رحمه الله.

(٤) وعرفت الشيخ (تلفزيونيًّا)، عبر القناة السعودية، وفي برنامج "إفتاء" يُجيب فيه عن أسئلة المشاهدين.

(٥) وعرفته (كاتبًا) وهو يرد عبر مقالةٍ صحفية على كاتبٍ سطَّر مقالة، يُثني فيها عليه وعلى جهده وعمله، فرد رحمه الله مبيِّنًا ما ورد في ذم المدح والنهي عنه.

(٦) وعرفت الشيخ (كُتبِيًّا)، وقد رأيتُه في شهر رمضان لعام ١٤١٣هـ منهمكًا بالبحث والمطالعة والشراء في مكتبة الباز بمكة المكرمة، والواقعة في أعلى حيِّ الشامية قرب الدفاع المدني.

(٧) اللقاء الأول: في نهاية عام ١٤٢٦هـ، تواصل معي الأستاذ فهد الشميمري - وكان حينها رئيسًا لمجلس قناة المجد الفضائية - يبلغني موافقة الشيخ صالح اللحيدان على المشاركة في برنامج الإفتاء الذي كنتُ أُقدمه (الجواب الكافي) على أن يكون ذلك في منزله؛ تقديرًا لمكانته.

أوضحت له صعوبة ذلك؛ لكون البرنامج يُبَث مباشرةً، ولم تكن القناة - وقتها - لديها إمكانية البث المباشر من المكان، وبالتالي يكون البرنامج مسجَّلًا، وهذا يُضعِف البرنامج، إضافةً إلى صعوبة اتصالات المشاهدين، واختلاف الديكور، ولذا من الأفضل حضور الشيخ لمقر القناة، وتقديم الحلقة كالمعتاد على الهواء مباشرة.

شعرت بحرج أخي فهد في مراجعة الشيخ، فتكفَّلت بذلك، ذهبت لمجلس القضاء الأعلى يوم السبت ٢٣-١٢-١٤٢٦هـ، للقاء الشيخ ولتحديد موعد مشاركته وحضوره للقناة.

كان المجلس - وقتها - قصرًا قديمًا، يقع على شارع ابن نجم في حي المعذر شمال الرياض.

لا يمكن وأنت تقف عند مجلس القضاء الأعلى أن تتجاوز شخصيتين، كان لهما الفضل الكبير على هذا المجلس.

الأولى: الملك الصالح خالد بن عبد العزيز رحمه الله الذي أسَّس هذا المجلسَ في بداية عهده سنة ١٣٩٥هـ، وأولاهُ عنايةً كبيرة.

والشخصية الثانية: سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله، أول رئيس لهذا المجلس ومؤسس نظامه القضائي.

لقد مرَّ بهذا المجلس قائمة طويلة من العلماء والقضاة، أسهموا في مسيرة القضاء؛ كان منهم المشايخ: محمد بن جبير، وإبراهيم بن محمد آل الشيخ، وعبد الله بن عقيل، ومحمد البدر، وصالح بن غصون، وعبد الله الرشيد، ومحمد بن الأمير رحمهم الله.

لم أجد صعوبة في الوصول لمكتب رئيس المجلس؛ فليس دون ذلك سوى موظف يجلس في غرفة عادية بفرشها وأثاثها، وحوله عدد من المراجعين، ينتظرون الإذن بالدخول وتقابلها غرفة هي مكتب رئيس المجلس، وليس عند بابها موظفو أمن أو علاقات عامة.

أبلغتُ الموظف سبب حضوري، فطلب مني الانتظار والدخول بعد المراجعين؛ لكون موضوعي لا علاقة بالعمل أو القضاء.

انتظرت حتى انتهى الجميع، ثم توجَّهت لمكتب رئيس مجلس القضاء؛ حيث كل شيء يُوحي بالبساطة وعدم التكلُّف، في نهاية الغرفة مكتب خشبي عتيق، قد امتلأ بالمعاملات والملفات، يجلس خلفه رئيس الهرم القضائي في البلد.

بادرت مسرعًا للسلام على الشيخ؛ حتى لا يقوم لكنه كان أسرع، فقام وقد ارتسمت على وجهه الابتسامة، ويقول: "أهلا بأصحاب المجد".

بالله.. إنه الصوت المميز الذي كان يملأ جنَبات منزلنا وأنا طالب في المرحلة الثانوية.. فأي شرفٍ لي اليوم في لقائه والجلوس معه؟!

قبَّلتُ رأسَه وعرَّفتُه باسمي، ودعاني للجلوس عن يساره، وتحدَّث عمن يعرف من أسرتي ومَن تولَّى القضاءَ منهم، وعن مسقط رأسي (بلدة القرينة)[1]، وتاريخها، وقول جريرٍ فيها.. كل ذلك في تبسُّطٍ عجيبٍ وحديثٍ لا يُمَل وذاكرةٍ عجيبة، وكأنما الشيخ أراد تبسيط اللقاء؛ كونه اللقاءَ الأول.

تحدثتُ فشكرتُه على موافقته بالمشاركة، ثم أوضحت أن من الأفضل أن تكون مشاركته في استوديوهات القناة؛ لوجود التجهيزات كاملة، وليكون البرنامج مباشرًا، فلم يزِد أن قال: "على بركة الله"، فوجدتها فرصة، فقلت: إذن تكون الجمعة القادمة.. صَمَتَ وكأنما يستذكر مواعيدَه، ثم قال: "بعون الله". كان هذا اللقاء السريع هو بداية تشرُّف البرنامج بمشاركة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله، وظهوره الكبير على شاشة قناة المجد الفضائية "كتب الله له فيه الأجرَ والمثوبة".

خرجتُ من المجلس، وقد تعلَّمتُ الكثير..

- **تعلَّمتُ** أن الإنجاز يتحقَّق بعملٍ وجهدٍ ونيةٍ وصدق؛ وليس بمكاتبَ فاخرةٍ ومبانٍ عظيمة
- وأن بناء الصور الذهنية من كلام الناس مجردُ أوهام، تنتهي

(١) القرينة: تقع شمال الرياض بمسافة ٧٠ كم بين ملهم وحريملاء، وتعود تسميتها إلى وادي قران.

عند أول لقاء..

- وأن العاجز هو مَن يجعل الوصولَ إليه سرابًا ولقاءه حُلْمًا..
- وأن القضاء في بلادنا يدعمه ولاةُ أمر، ويقف خلفَه علماءٌ وقضاة مخلصون صادقون.

(٨) **خمسون عامًا في القضاء**: هذا العنوان جعلتُه عنوانًا لحلقاتٍ تلفزيونية أو إذاعية مع الشيخ، نستعرض فيها حياتَه وشيوخَه وأعمالَه ومواقفَه؛ لكنَّه رحمه الله رفض رفضًا قاطعًا؛ رغم إلحاحي عليه عدة مرات وسنوات.. وكنت أقول له هذا حفظٌ لتاريخكم ومسيرتكم، فكان يرد عليَّ: "نسأل الله السلامة والعافية، وأن يغفر لنا ما مضى"، وكلما راجعتُه في ذلك قال: "وش يستفيد الناس من عمل صالح اللحيدان.. الله يتوب علينا".

(٩) كان للشيخ هيبة فطرية في شخصيته وحديثه وعمله.. سار في القضاء على نهج شيخه مفتي الديار الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، فللقضاء مكانته وللقضاة هيبتهم، ولا يعني ذلك عدم المحاسبة والمراجعة، فقد كان يُعاتبهم ويُحاسبهم ويصل إلى إعفائهم وقد تم ذلك، ولكنه يُعالج ذلك داخل أروقة المجلس؛ لأن الهدف محاسبة المقصّر، وتصحيح الخطأ والحفاظ على سير العملية القضائية، بعيدًا عن بناء مواقف بطولية، عبر أخبار صحفية أو مقالات مادحة.

(١٠) يقول الشيخ صالح بن حميد -وقد خلفه في مجلس القضاء-: "وأحيط القضاء في عهد سماحته بسياجٍ من الحفظ والهيبة قلَّ نظيره، وكان يحمي القضاة، ويحفظ جانب القضاء من كل مَن يُحاول أن يتطاول عليه من أن ينال من أهله من جهات أو شخصيات".

(١١) لما نشرت صحيفة يومية قصيدة شعرية، ملأت بها صفحتها الأخيرة، تهجَّم فيها الشاعر على القضاة، ووصفهم بكل وصفٍ معيب، انتفض الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله حفظًا لمكانة القضاء، وعرض القضاة فخاطب من لحظته ولاة الأمر - وفَّقهم الله -؛ فتمت محاسبة الصحيفة والشاعر، وإحالتهم لجهات الاختصاص.

والشيخ بهذا الموقف يُوجِّه رسالة للقضاة: "لا تنشغلوا بمَن يتعرَّض لكم.. فعملكم أوْلى وأهم وأنا أكفيكم ذلك"

(١٢) كنتُ معه بمكتبه، وقد اتصل به أحدهم على هاتف المكتب المباشر، وكان له مكانة كبيرة، ولكنه خَصمٌ في قضيةٍ منظورة قضائيًّا، فرأيت الغضبَ الشديدَ على وجه الشيخ وهو يُعاتبه بشدة على تواصله ويرفض الكلام معه حتى تنتهي قضيته، وهدَّده: إنه عند تكرر ذلك سوف يرفع بأمره لولاة الأمر.

(١٣) ورأيته مرة يعاتب مراجعًا -وبقوة-، لمَّا تكلم في قاضي بلدتهم، ويمنعه من الحديث، وقال له: إذا لديك ملاحظة أو تجاوز من القاضي فاكتب ذلك في شكوى لنا، ونُحيلها للتفتيش القضائي لينظر في موضوعك؛ أما الحديث عن القاضي بهذه الطريقة فهو تشهيرٌ وتَجَنٍّ لا نسمح به.

(١٤) وددت مرةً أن أسأله عن حضوره للعمل، ولكني تذكَّرتُ أنه يغضب من كل شيء فيه حديثٌ عن نفسه، ولكني علمتُ بعد ذلك بالمصادفة.

(١٥) كنت أتحدث معه -ذات يوم- عن بعض الأخبار الداخلية والخارجية؛ فقال: "لقد استمعت لذلك في أخبار الإذاعة التي تبث الساعة السابعة صباحا"؛ فسألته: هل تُتابع الأخبار يوميًّا؟ فقال: "نعم،

وأنا في طريقي للمكتب، وأحيانًا أكون وصلتُ للمكتب قبل ذلك".

فعلمتُ أن دوامَهُ الوظيفي يبدأ من السابعة صباحًا وقبل ذلك، كما علمتُ أنه يُصلي العصرَ في المسجد القريب من مكتبه، ثم يتوجَّه لمنزله، وفي أحيانٍ كثيرة يعود إلى مكتبه بعد المغرب.

كل ذلك يفعله وهو بمرتبة وزير، وقد تجاوز عمره - وقتها - سبعين سنة.

(١٦) كان رحمه الله يفتح بابَ مكتبه يوميًّا لجميع المراجعين، وهم ما بين مراجعٍ وصاحبِ حاجةٍ أو شكوى أو مُستفتٍ.

حضرت بنفسي ذلك عدة مرات، وقد رأيت الشيخ يشرح لمراجعٍ: كيفية الرفع للمجلس أو يُوضح لأحدهم سببَ التأخُّر في فتح المحكمة في بلدتهم، أو معالجة نقص القضاة لديهم.. وغير ذلك كثير، وليس في قاموس الشيخ فكرة الاستماع لعددٍ من المراجعين فقط، أو لكل مراجعٍ وقت معين؛ بل يُصغي لكل واحدٍ منهم، ومَن كان له أمرٌ خاص قرّبه الشيخ حتى لا يسمعَه أحد.

قلت له مقترحًا: لو تم تخصيص موظف لاستقبال المراجعين، وتحديد ما يخصُّكم منها، وإحالة بعضها لغيركم أو معالجتها، التفت إليَّ، وقال بلهجة الناصح: "يا محمد، هذا عملي أقوم به، وبعدين هؤلاء يأتون من الرياض وخارجها.. تبيني أردّهم ولا أُقابلهم وهم أصحاب حاجة".

(١٧) كان الشيخُ ينظر للقضاة نظرةَ الأب لأبنائه: ينصحهم ويذُبُّ عنهم، ويُصلح أخطاءهم، ويُعاقب مخطئهم، وكان غالب القضاة يروْنه شيخَهم الجليل ومرجعَهم القضائي.

وكم رأيت الشيخَ يستدعي بعضهم، ويُحادثه محادثة الأب المحب الناصح؛ وفي المقابل، رأيته غاضبًا من أخطاء بعضهم، مُعاتبًا لهم، وقد يستدعي بعضَهم لمنزله يُناصحه، وقد سألته عن ذلك، فقال: لو دعوتُه في المجلس لعلِم زملائه وغيرهم؛ فظنوا أنه مُخطئٌ وشاع عنه ذلك.

ينظر الشيخ للقضاة بأنهم أصحاب الميدان؛ فهم من بداية يومهم في جلساتٍ قضائية، واستماعٍ لبيِّنةٍ وأحكام، ولذا كان يقول لي دائمًا عند الحديث عنهم: "ترى هم اللي يتعبون أكثر منّا.. حنّا في مكاتب وعمل قليل".

تعامل الشيخ مع القضاة على أنهم في مركبٍ واحد، يسيرون بالقضاء سيرته الشرعية، فهم ليسوا خصوم له يفرح بزلتهم أو ينشر أخطاءهم على الملأ، بل هم أبناؤه وقضاته.

(١٨) لم يكن الشيخ رحمه الله يرى أن عمل القاضي هو القضاء فقط، فالتاريخ يشهد إن القضاة كانوا إلى جانب عملهم القضائي دعاةً ومُعلمين ومُصلحين، ومُفتين، وأئمةً، وخطباء.

ولذا كنت أراه يسأل القاضي عن دروسه، وخُطَبِه، ونشاطِه الدعويّ، والخيريّ.

(١٩) يقول أحدهم -وهو يعمل قاضيًا في بلدةٍ نائية-: "سألني الشيخ لما زرتُه عن عملي، وأهم القضايا التي في البلدة، ثم سألني عن إقامة الدروس العلمية لهم؛ فذكرت له شيئًا من ذلك، وذكرت له أن في أطراف البلدة بادية، يُعانون من شح المياه، ويحتاجون إلى حَفرِ آبارٍ مع قلة ذاتِ اليد، فسألني عن تكلفة ذلك، ثم قال: لعلك تزورني قبل سفرك، فلما زرتُه سلَّمني تكلفة حفر بعض الآبار، وهو يقول: إنها من

أحد المحسنين، وكنتُ أعلمُ أنها منه.

(٢٠) للشيخ ذاكرة عجيبة، وخصوصًا في عمله القضائي؛ فهو يحفظ اسم القاضي من أول مرة، ومكان تعيينه -ولو بعد حين-، وفي ذلك قصصٌ كثيرة؛ ومن ذلك: أن قاضيًا تعيَّن في بلدةٍ خارج الرياض لسنوات، ثم انتقل للرياض، وبعد سنوات زار الشيخ في المجلس مسلّمًا، فشكى له كثرة القضايا في المحكمة؛ فقال الشيخ -مبتسمًا-: "وش رأيك نرجعك لمحكمة البلدة اللي كنت فيها.. شغلها قليل". يقول: فعجِبت من ذاكرته في ذكر اسم البلدة، وقد مضت على ذلك سنواتٌ طويلة، وهو يُشرف على المئات من القضاة والمحاكم.

(٢١) الشيخ وبرنامج الجواب الكافي: شرفتْ قناة المجد الفضائية بمشاركة الشيخ الأولى في برنامج "الجواب الكافي"، يوم الجمعة بتاريخ ٢٩-١٢-١٤٢٦هـ، وقد تلقَّيتُ بعد المشاركة ثناءً كبيرًا من عددٍ من العلماء وطلاب العلم والمتابعين، بمشاركة الشيخ؛ كونه قامةً علميةً كبيرة، فهو رئيس مجلس القضاء، وعضو هيئة كبار العلماء.

رغب الشيخ في أن تكون له كلمةٌ قصيرة في بداية كل حلقة؛ تذكيرًا وتوجيهًا، على غرارِ درسِه في المسجد الحرام، وقد تم ذلك في كل حلقاته.

للشيخ تحفُّظٌ على اسم البرنامج؛ كونُ الإجابة ليست بالضرورة أن تكون كافية، وقد طرح ذلك في أول مشاركةٍ له.

لم تكن مشاركة الشيخ في البداية منتظمة، وذلك بسبب عمل الشيخ، وبعض الالتزامات الرسمية، وانتقال المجلس صيفًا إلى الطائف.

ولذا، كنت أزور الشيخ في المجلس أو مسجده؛ لتحديد وقت

مشاركته، ومما أذكر في ذلك أنّي زرتُه مرةً في مسجده، الواقع على الطريق الدائري الشمالي، وصادف ذلك وقت صلاة المغرب، فرأيت قضاة المحكمة الجزائية؛ فعلمت أن لهم لقاءً مع الشيخ، فلما قضينا الصلاة انتظرتُ الشيخ عند باب المسجد المقابل لمنزله، فلما رآني ابتسم وقال: "الله يعين.. وش عند ابن مقرن اليوم؟" فقلت "يا شيخ ابن مقرن - بحمد الله - ليس قاضيًا؛ بل مقدم ضعيف لتنسيق موعد معكم للبرنامج الجمعة القادمة" فضحك الشيخ وقال "أبشر".

(٢٢) ومررتُ عليه في مكتبه بمجلس القضاء، وقد صادف وصولي انتهاء استقبال المراجعين، فطلبتُ من موظف مكتبه أن يبلغ الشيخ بحضوري، فعاد وهو يقول: إن الشيخ لديه عمل سوف ينتهي منه بعد قليل ويستدعيني، انتظرتُ وطال الوقت، ولم يطلب الشيخ دعوتي، فلما قارب وقت صلاة الظهر، خرج الشيخ من مكتبه وعليه آثار الوضوء، فلما رآني استذكر موعدي، شعر بحرج شديد، وقال متعذرًا: "وما أَنسانيه إلا الشيطانُ أن أذكرَه"؛ فسلَّمتُ عليه، وقلت -مازحًا-: "أَغِظِ الشيطانَ وشارك معنا الأسبوعَ القادم"؛ فضحك وقال: "بعون الله".

ولما تفرَّغ الشيخ من أعماله، ورغبةً مني في ثبات مشاركته في البرنامج، عرضتُ عليه أن تكون مشاركته ثابتة من أول جمعة من كل شهر؛ عدا مشاركته في شهر رمضان وعشرِ ذي الحجة، وتم ذلك بحمد الله.

لم يتخلَّف الشيخ طوال مشاركته في البرنامج أو يتأخَّر؛ بل كان حضوره مبكرًا، فهو يتوجَّه من المسجد بعد صلاة الجمعة للقناة، وقد كان هذا الحضور المبكِّر فرصة وغنيمة لي للجلوس معه والحديث عن جوانب كثيرة في حياته وأعماله.

(٢٣) كان الشيخ يمنع ويرفض المدح في الوجه؛ وذلك لما جاءت به النصوص الشرعية في النهي عن ذلك، ومما أذكره في ذلك أن متصلًا من الجزائر كان فرِحًا مبتهجًا أنه الآن يتحدث معه، ويقول: الشيخ صالح من العلماء الذين نُحبهم في الجزائر وأثنى عليه، فرأيت وجهه قد تغيَّر، ثم قاطع السائل وهو يقول: لعلك تطرح السؤال.

وقد رأيت مثل ذلك في مكتبِه، عندما مدحه مراجعٌ وأثنى عليه؛ فمنعه الشيخ، وقال: "يكفي.. الله يعفو عنا وعنك".

(٢٤) علاقتـه بـولاة الأمـر: أدرك الشـيخ سـتةً مـن ملـوك هـذه الدولـة المباركة، كان عندهم بمكانةٍ وتقدير، فهُم يعرفون صِدقَه ونُصحَه، ولذا كان المقرَّب والمقدَّم والمستشار.

(٢٥) وكان الشيخ لهم محبًا ناصحًا صادقًا، وطوال لقاءاتي بالشيخ كان كثير الحديث عن نعم الله على هذه البلاد، ومنها: توحيدها على يد الملك عبد العزيز رحمه الله وجمعها بعد فرقة، وإقامة الشرع، وحماية جناب التوحيد، ولم يُشارك في حلقةٍ إلا وتحدَّث عن ذلك، وكان حريصًا على وحدة الكلمة، ونبذ الخلاف والتحزُّب.

(٢٦) كان الشيخ رحمه الله حاضرًا في كل مجلسٍ لولاة الأمر؛ وذلك لمكانته وقربه، ولما تفرَّغ من عمله لم يقطع ذلك حتى أقعده المرض.

(٢٧) قال لي يومًا عن علاقته مع الملك فيصل رحمه الله: "لما انتهى الحج، مررتُ للسلام على الملك فيصل رحمه الله في قصره، قرابة الظهر، فقال لي المسؤول: هذا وقتٌ لا يستقبل الملك فيه أحدًا، فطلبت منه أن يُخبر الملك بحضوري، وما هي إلا دقائق حتى جاء الملك فيصل مُرحّبًا وهو يقول: الشيخ صالح يجي في أي وقتٍ شاء".

(٢٨) وفي موقف آخر يقول: "كانت الحكومة في عهد الملك خالد تنتقل إلى الطائف، فلما بدأت إجازة الحج عدتُ إلى الرياض، فما إن وصلت منزلي حتى بلغني اتصالٌ من الديوان؛ حيث وجَّهني الملك خالد رحمه الله بالصلاة وخطبة عرفة؛ فعدت من فوري" وهذه الخطبة موجودة اليوم في محركات البحث.

(٢٩) وكان خادم الحرمين الشريفين؛ الملك فهد يُقدر الشيخ ويُجلِّه، ولا يُراجعه في أحكام المجلس؛ حفظًا لهيبة القضاء، وثقةً بالشيخ.

(٣٠) واعتاد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله زيارةَ الشيخ في عيد الفطر المبارك؛ لمكانته، وكذلك فعل في زيارته للطائف.

(٣١) وللشيخ علاقة كبيرة مع الأمير سلطان رحمه الله؛ فقد كان دائمَ التواصل معه، وخصوصًا في وقت مرضه، كثير الدعاء له، وقد رأيت الشيخ مُتهللًا فرِحًا بعودة الأمير سلطان من رحلته العلاجية.

(٣٢) وكان خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان ـ وفقه الله ـ كثيرَ الزيارة للشيخ، عندما كان أميرًا للرياض، وفي الأعياد، ولما تولَّى الحكمَ كان الشيخ القريب الناصح حتى أقعده المرض.

(٣٣) كما زاره صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ـ وفقه الله ـ مهنئًا بعيد الفطر المبارك ١٤٤٢هـ.

(٣٤) متفرقات: مُذ عرفت الشيخَ، وطوال زيارته في المجلس وحضوره للقناة، لم يكن له سائق سوى أبنائه ـوفقهم الله وكتب أجرهمـ، وقد شرفت بمعرفتهم؛ وهم: الأستاذ عبد الرحمن، ود. فهد.

(٣٥) كان الشيخ رحمه الله يُردِّد هذين البيتَين كثيرًا، حينما يبلغه ضعفُ وهوانُ بعضِ أهل العلم:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا
وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانُوا وَدَنَّسُوا ... مُحَيَّاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهّمَا

(٣٦) كان الشيخ وفيًّا لأصحاب الفضل عليه، ومنهم: شيخه محمد بن إبراهيم رحمه الله؛ فقد كان طالبَه النجيب، وسكرتيرَه الخاص ومحل ثقته، عيَّنه رئيسًا لمحكمة الرياض الكبرى، وهو في سنٍّ مبكرة، وذلك لما وجد فيه من علمٍ وقوةٍ وحكمة، ولذا كان الشيخ كثير الدعاء له، والترحُّمِ عليه، ويقول: كان لي كوالدي.

(٣٧) لمَّا علم الشيخ بزيارتي لبلدته البكيرية؛ عاتبني كثيرًا وهو يقول: "كيف تروح ولا تعلمني.. السكن والمزرعة موجودة!".

(٣٨) كان الشيخ رحمه الله موسوعة عجيبة في التاريخ والتراجم والشعر والأنساب، إضافةً إلى علم الشريعة؛ لكن عمله القضائي غلب عليه.

(٣٩) تحدَّث الشيخ في إحدى حلقات (الجواب الكافي) عن هيئة كبار العلماء، وذكر أنه دخل هيئة كبار العلماء في تشكيلها الأول، ولم يبقَ اليوم منهم أحد رحمهم الله سوى الشيخ عبد الله بن منيع، والعبد الضعيف صالح اللحيدان. نسأل الله أن يرحمه ويغفر له.

(٤٠) آخر حلقة شارك فيها الشيخ في برنامج (الجواب الكافي) الجمعة ١-١١-١٤٣٢هـ[(١)].

(٤١) للشيخ تراثٌ عظيمٌ في دروسه وخطبه، وفتاواه ومحاضراته ومناقشاته العلمية، وعمله القضائي، والثقة كبيرة في أبناء الشيخ -

(١) ينظر كل ما تقدم في مقال: حروف من دموع في رحيل الشيخ صالح اللحيدان، كتبها: محمد بن عبد الله المقرن، ١-٧-١٤٤٣هـ.

حفظهم الله - في جمع ذلك الإرث، وانتفاع الناس منه، كما قال عليه الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه "إذَا ماتَ ابنُ آدمَ انقطع عملُه إلا من ثلاث: صَدَقَةٍ جارِيةٍ، أو عِلْمٍ يُنتفَعُ به، أو وَلَدٍ صالِحٍ يدعو له" رواه مسلم.

علاقتي بدروس شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله

(١) من نعم الله تعالى عليَّ في طلبي للعلم أن أدركتُ بعض أهل العلم الكبار، الذين كان لهم أثرٌ بالغٌ في تثبيت منهج السلف في القلوب، وربط الناس بالعلم الشرعي المؤصَّل، ومن أولئك الأئمة الأعلام: شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته.

(٢) وقد كانت علاقتي بدروس شيخنا رحمه الله من خلال متابعته العلمية والاستفادة من دروسه ومحاضراته وفتاواه وتوجيهاته؛ إذ عُرِف رحمه الله بسعة العلم، وقوة العبارة، وجزالة التقرير، ودقة الفهم، مع نصحٍ صادقٍ للأمة، وغيرةٍ على الدين، وقيامٍ بحق التوجيه والبيان، لا تأخذه في الله لومة لائم.

(٣) وقد رأيتُ في مجالسه العلمية هيبة العالم الرباني، وصدق التوجيه، ووضوح المنهج، مع عنايةٍ بتربية الطالب على التأصيل، وربطه بالدليل، وتنبيهه على المزالق العلمية والخلل المنهجي.

(٤) وكانت دروسه رحمه الله تمتاز بأنها ليست مجرد معلومات تُلقى، بل كانت مدرسةً في التأصيل والتربية؛ يقرّر فيها منهج السلف، ويوجّه الطالب إلى تعظيم النصوص، واحترام كلام العلماء، والبعد عن التسرع والجرأة في الفتوى، وقد كان لشيخنا رحمه الله أثرٌ واضح في تكوين كثيرٍ من طلاب العلم؛ بما وهبه الله من قوةٍ في الحق، ووضوحٍ في النصيحة، وصدقٍ في البيان، وعنايةٍ بأصول أهل السنة والجماعة، مع حرصٍ على

جمع الكلمة، وتحقيق مصالح الأمة، والقيام بحق النصيحة لولاة الأمر والعامة والخاصة.

(٥) كانت أولُ علاقةٍ لي بشيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله تعالى من خلال دروسه في المسجد الحرام في شهر رمضان، ولا سيما في العشر الأواخر؛ حيث كنتُ أحرص على حضور مجالسه العلمية، وأتشرّف بالجلوس في حلقته، والنهل من علمه.

(٦) ومما أذكره من تلك الدروس المباركة التي كان شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله يلقيها في المسجد الحرام: أنها كانت تُقام في الدور الأول أمام الكعبة المشرفة، في مجلسٍ يملؤه الوقار، وتحفّه هيبة المكان وشرف الزمان، حيث يجتمع طلاب العلم والناس للاستفادة من علم الشيخ وتوجيهه.

(٧) وقد كان الشيخ رحمه الله يتكلم ارتجالًا، ويطرق موضوعاتٍ يحتاج إليها الناس، ومن ذلك أنني حضرتُ له مرةً درسًا تكلّم فيه عن حديث السبع الموبقات، فقام بشرحه وبيان معانيه، والتنبيه على خطورة هذه الكبائر وآثارها، وكان درسًا نافعًا جدًا، أحسن فيه الشيخ البيان والإرشاد، وربط السامعين بتعظيم حدود الله، والتحذير من أسباب الهلاك.

(٨) وكنتُ أجلس قريبًا منه مستفيدًا، وكان يجلس حوله كذلك قارئ الأسئلة الذي كان ملازمًا للشيخ سنواتٍ طويلة، يقرأ ما يرد من أسئلة، والشيخ يجيب عليها بتؤدةٍ وعلمٍ ورسوخ.

(٩) ثم بعد انتهاء الدرس كنتُ أتشرف بمرافقة الشيخ حتى يصل إلى باب قصر الصفا، وكان معنا أحدُ أبنائه، وكذلك قارئ الأسئلة، فكنا نمشي معه نحن الثلاثة فقط، فأعرض عليه بعض الأسئلة.

(١٠) ومما أذكره كذلك من مواقف شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله في دروس المسجد الحرام: أنه في إحدى المرات قبل بدء الدرس تعرّف عليَّ، وسألني عن اسمي، فلما عرّفته بنفسي قال لي رحمه الله ما معناه: إنه يعرف شيخ قبيلتنا قبيلة آل فطيح، وأن بينهما تواصلًا ومعرفةً سابقة.

(١١) ثم أخذ يسألني عن حال الدعوة، وعن بعض شؤون أهل الخير وطلاب العلم، وكان حديثه حديثَ العالم الناصح، الذي يحمل همَّ الإصلاح، ويهتم بأحوال الناس وما يصلحهم، ويحرص على توجيههم لما فيه الخير.

(١٢) ومن لطيف ما كان منه رحمه الله: أن كان عندي مسألة في الحرم فكلمته فيها، فما كان منه إلا أن طلب أن أوجّه له السؤال من خلال الأسئلة التي تعرض عليه بعد الدرس، رغبةً منه في إيضاحها وبيان حكمها للحاضرين، مما يدل على حسن تعليمه، وتواضعه، وحرصه على نفع طلاب العلم وإفادة الناس في مثل تلك المجالس المباركة.

(١٣) ومما أذكره أيضًا: أنه بعد مرض شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله في أيامه الأخيرة، وفّقني الله تعالى لزيارته في مسجده القريب من بيته، وكانت زيارةً لا أنساها.

وقد كان الشيخ رحمه الله مبكّرًا إلى الصلاة على عادته، فلما قدمتُ وجدته في الصف الأول، فالتقيتُ به وسلّمتُ عليه، وعرّفتُه بنفسي، واطمأننتُ على صحته، وسألتُه عن حاله.

ثم قلت له: يا شيخ أوصني.

فأوصاني رحمه الله بوصيةٍ جامعة عظيمة، قال فيها: التأسي بسنة نبينا

محمد ﷺ، والإكثار من الاستغفار.

وهذه وصيةُ العلماء الربانيين، يختصرون بها الطريق، ويجمعون بها الخير؛ إذ في التأسي بالسنة السلامةُ والهداية، وفي الاستغفار حياةُ القلوب وتداركُ التقصير.

وكان ذلك قبل وفاته رحمه الله، فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يرفع درجته في عليين، وأن يجعل ما قدمه للإسلام والمسلمين في ميزان حسناته.

(١٤) وعند وفاة شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله تعالى، صُلِّي عليه في جامع الراجحي بمدينة الرياض، وقد أمَّ المصلين سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله، وكان في مقدمة الحضور للصلاة عليه الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله، وجمعٌ كبيرٌ من أهل العلم وطلاب العلم وجموع المسلمين.

وكانت صلاة الجنازة مهيبةً عظيمة؛ إذ امتلأ المسجد بالمصلين امتلاءً تامًّا، حتى أُغلقت الأبواب من شدة الزحام، في مشهدٍ يدل على مكانة الشيخ عند الناس ومحبتهم له، ورجائهم لما عند الله له من الرحمة والرفعة.

(١٥) ثم بعد الصلاة عليه، قدّر الله أن أرافق جثمانه في سيارة الإسعاف إلى مقبرة النسيم، ولم يكن معنا في السيارة إلا أنا وأبناؤه فقط، وكان بجانبي ابن عمي المحامي بلال بن سعيد آل فطيح، فكنّا نحن وهو وأبناء الشيخ في طريقنا إلى المقبرة.

أسأل الله تعالى أن يجزي شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان خير الجزاء، وأن يرفع درجته في المهديين، ويجعل ما خلّفه من علمٍ

نافعٍ في ميزان حسناته، وأن يرزقنا وإخواننا طلاب العلم الصدق والإخلاص والاتباع، وأن يجعلنا من المحافظين على ميراث العلماء العاملين.

(١٦) وبعد وفاة شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله تعالى مباشرةً، كان في نفسي شوقٌ صادق إلى البرّ به وخدمة علمه وآثاره، فاقترحتُ مشروعًا علميًّا يتمثل في إعداد موضوعات لرسائل ماجستير تتعلق بالشيخ رحمه الله، في جوانب متعددة؛ كفقهه، ومنهجه في القضايا والنوازل، ومسلكه في الترجيح والتوجيه.

وقد تقدّمنا بهذا المشروع إلى جامعة الأمير سطّام بن عبدالعزيز بالخرج، فتم قبول الموضوع بحمد الله تعالى، وكان ذلك مما سرّني وأثلج الصدر، غير أن جامعة القصيم كانت قد سبقت إلى اعتماد مشروعٍ مماثلٍ وقبولِه، فلم يتيسر لنا إكمال مشروع الرسائل كما كنا نأمل.

وكان مقصدنا من ذلك كله: الوفاء للشيخ والقيام بشيءٍ من حقه علينا، وخدمة تراثه العلمي؛ غير أن الأمر جرى بما قدّره الله تعالى، والحمد لله على كل حال.

(١٧) وقد يسّر الله لي اليوم أن أتناول سيرته بشيءٍ من الجمع والترتيب، فكانت هذه الترجمة محاولةً في الوفاء له، وإحياء ذكره، والتعريف بمكانته وآثاره؛ رجاء أن يكتب الله بها نفعًا، وأن تكون صدقةً جاريةً له، وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

متفرقـات عن سماحة الشيخ صالح اللحيدان (١)

(١) كان الشيخ اللحيدان في الطائف قبل حج عام ١٣٩٩ حيث تنتقل محكمة التمييز بالرياض فترة الصيف وكان الشيخ حينها عضوًا بها، وقد عاد للرياض بحكم إجازة الأضحى فتلقى اتصالًا بعد وصوله لمنزله من الملك خالد بن عبدالعزيز "رحمه الله وغفر له" يكلفه بالتوجه الآن للمطار وتكليفه بخطبة عرفه فعاد مباشرة، وكانت هذه الخطبة المرتجلة من على صعيد عرفة سنة ١٣٩٩.

(٢) وفي مجلس الشيخ صالح بن محمد اللحيدان بمجلس القضاء الأعلى مرات عديدة، فإن مدحه مراجع وأثنى عليه قاطعه ونهره، كذلك في برنامج الجواب الكافي فكان لايسمح للمتصل أن يمدحه بل يوقفه قائلا "يكفي عطنا السؤال "[١].

(٣) تجلّت ملامح التواضع العلمي والإنصاف عند الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله حين عُرضت عليه رسالة علمية بعنوان جهود أئمة الدعوة في نجد في الحديث من محمد بن عبدالوهاب إلى محمد بن إبراهيم، فاعتذر عن عَدّ نفسه من أئمة الدعوة، فلما ذُكِّر بترجمة الشيخ محمد بن قاسم له في الدرر السنية في الأجوبة النجدية تبسّم، وكان ذلك وهو يعاني من المرض، في موقف يعكس خُلُقه وسمو نفسه.

(١) ينظر: الثلاث فوائد للمذيع د.محمد المقرن من حسابه في تويتر.

(٤) وامتازت دروسه ومحاضراته بجمعٍ فريد بين العلم والتربية؛ إذ كان الطالب يخرج من مجلسه وقد ترسّخ لديه منهج السلف الصالح علمًا وسلوكًا، لا مجرد تحصيلٍ نظري، مع رسوخٍ علميٍّ معروفٍ عنه. كما اتسمت فتاواه وأجوبته عن النوازل والإشكالات بتحقيق التوحيد، والاعتصام بالسنة، والغيرة على الدين، مع توازنٍ في الطرح، وصدقٍ في النصيحة للولاة والمؤسسات وطلاب العلم والدعوة، وهيبةٍ ظاهرة، وعبادةٍ وخشية، وأثرٍ عميقٍ في النفوس.

(٥) وأظهرت جنازته رحمه الله مقدار المحبة التي حظي بها في قلوب الناس، ودلت على بقاء الخير في الأمة وتعظيمها لعلمائها الكبار، ولم يكن أثر فقده محصورًا في بلدٍ بعينه، بل امتد إلى العالم الإسلامي كله. وكان الشيخ قد حذّر في دروسه وأجوبته من مسالك جماعات معاصرة كالإخوان والتبليغ، ودعا إلى لزوم نهج السلف الصالح علمًا ودعوةً وتربية، وهو نداء باقٍ لمن تأثر بتلك المسالك أن يراجع منهجه، وأن يأخذ العلم مقرونًا بالعمل بالنصيحة، لا مجرّد التلقي والانتقاء.

(٦) يُعد الشيخ صالح بن محمد اللحيدان من أبرز الشخصيات العلمية والقضائية في التاريخ المعاصر للمملكة العربية السعودية، إذ امتد عطاؤه عبر أجيال متعاقبة من العلماء، وعاصر أعلامًا كبارًا كان لهم أثر عميق في تشكيل الوعي العلمي والقضائي في البلاد. وقد بدأ مسيرته مبكرًا في ميادين الإفتاء، ثم واصلها في العمل القضائي الرسمي، متنقلًا بين مراحل الدولة من عهد الملك سعود إلى عهد الملك عبدالله، جامعًا بين الوظيفة العامة والتعليم والفتيا، حتى قبيل الظروف التي فرضتها جائحة كورونا.

(٧) وينتمي الشيخ إلى مدينة البكيرية في منطقة القصيم، من قبيلة سبيع، ويتصدر أسرة ذات حضور علمي واجتماعي ممتد. كما يُعد من أطول أعضاء هيئة كبار العلماء بقاءً في عضويتها، إذ استمر فيها منذ إنشائها عام ١٣٩١هـ حتى وفاته، متقدمًا بذلك على عدد من كبار العلماء الذين التحقوا بالهيئة في مراحل لاحقة.

(٨) وكان حضوره العلمي متنوعًا؛ فقد درّس وشرح كتب السنة، وألقى الدروس الوعظية في عدد من الجوامع، من بينها الحرم المكي الشريف، إلى جانب مشاركاته الإعلامية عبر القنوات التلفزيونية والبرامج الإذاعية، ولا سيما برنامج نور على الدرب، الذي يُعد من أعرق المنابر الإذاعية الدينية في المملكة. كما انتشر تراثه العلمي عبر الوسائط الرقمية، من خلال نشر فتاواه ومقاطع من دروسه.

(٩) واتسم الشيخ بوضوح الموقف وقوة العبارة، فلم يكن يتردد في تصحيح ما يُنسب إليه بغير تثبت، أو إنكار ما لم يصدر عنه من فتاوى، مع التنبيه إلى ما يترتب على ذلك من إساءة للعلم وأهله. كما عُرف بسعة نظره في القضايا العامة، وتقديره للواقع ومآلاته، وتحفّظه من بعض المشاريع التي قد تحمل في ظاهرها شعارات جذابة، بينما تنطوي في باطنها على أضرار بالمجتمع ومؤسساته.

(١٠) ورغم مكانته العلمية والقضائية الرفيعة، تعرّض الشيخ لحملات إعلامية، حيث نُسبت إليه أشياء حُرفت عن وجهها الصحيح، ومع ذلك، ظل الشيخ محل تقدير لدى ولاة الأمر والعلماء وعموم الناس، واستمر حضوره العلمي والاجتماعي دون انقطاع.

(١١) وفي بداياته، كان الشيخ قريبًا من الالتحاق بالعمل في القطاع

النفطي في ارامكو، غير أن من توفيق الله أن توجه إلى مسار العلم والقضاء، فكان من أبرز تلامذة المفتي الكبير الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الذي قرّبه ومكّنه من العمل العلمي والقضائي في سن مبكرة. كما عُرف الشيخ بذائقته الأدبية الرفيعة، وكثرة اطلاعه على كتب الأدب، وهو ما انعكس على فصاحته وقوة بيانه.

(١٢) وعلى المستوى الأسري والاجتماعي، كان للشيخ حضور مؤثر في أسرته ومجتمعه، ساعيًا في إصلاح ذات البين، ومشاركًا في شؤون العمل الخيري والوقفي، مع حرصه على العدل والإنصاف، وعدم تقديم القربى على الحق.

(١٣) وقد شُيّع الشيخ في مشهد مهيب عكس مكانته في نفوس الناس، وكان من آخر العلماء الكبار الذين جمعوا بين الفتيا والقضاء والتعليم والحضور العام. وخلّف إرثًا علميًا وقضائيًا ودعويًا غنيًا، يُعد من المصادر المهمة للاقتداء، وتعميق الوعي، وترسيخ المنهج المتزن في خدمة الدين والمجتمع.

(١٤) العلامة الفقيه الورع صالح بن محمد اللحيدان، أقدم عضو في هيئة كبار العلماء، ممن منَّ الله عليه بعلمٍ وافر، وعقلٍ نادر، وجمع له البهاء والهيبة والوقار، مع ابتسامةٍ آسرة عند اللقاء، وسماحةٍ ولطفٍ قلَّ نظيرهما، ودقةٍ في العلم وتبحرٍ فيه، وسعةِ اطلاعٍ ظاهرة، نسأل الله أن رحمه ويغفر له، وقد اطّلع على الطبعة الأولى من كتاب التوحيد فسرَّ بها كثيرًا، وكتب مقدمةً خاصة للكتاب، ستصدر مع الطبعة الثالثة، كما تبرع بمبلغٍ سخيٍّ جدًا لطباعة الكتاب[١].

(١) ذكره د. دغش العجمي في حسابه في منصة إكس.

(١٥) كان الشيخ العلامة صالح اللحيدان رحمه الله حريصًا على السُّنّة عملًا وتطبيقًا وتعليمًا ونَشْرًا، فقد شرحَ الكتب الستة وموطّأ مالك في مسجد الإمام عبد الرحمن الفيصل بشارع الوزير، وذلك من عام ١٣٨١هـ إلى عام ١٣٩٥هـ، وشرح كذلك مسند الإمام أحمد، وكان رحمه الله يقرأ السند ويعلّق عليه، ويشرح معاني الحديث.

(١٦) سأل الشيخُ عبدُ المحسن القاسم إمام الحرم النبوي الشيخَ صالح اللحيدان رحمه الله: أنتَ ذكيٌّ، فمَن أذكى مَن رأيتَ؟

قال: في سرعة الاستنباط مِن الأدلّة ما رأيتُ مثل الشيخ ابن باز، وفي سَعة الاطلاع ما رأيتُ مثل الشيخ عبد الله بن حميد.. فقال الشيخ عبد المحسن: والشيخ محمد بن إبراهيم؟ قال: ليس أحدٌ مثله في الذكاء.

(١٧) قال النبي ﷺ:(إذا صَلّى أحدُكم الجمعة، فلْيُصَلِّ بعدها أربعًا) رواه مسلم..

لقد صَلّيتُ الجمعةَ في مسجد الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله مرّات عديدة، وكنتُ غالِبًا أنتظرُ الشيخَ بعد الصلاة للسلام عليه مع جَمْع من المُصلّين، حيث يتقاربون للسلام عليه، فما رأيتُه مرّةً تَرَك صلاة أربع ركعات بعد الجمعة، وهذا من التزامه بالسُّنّة رحمه الله.

(١٨) قال أحدُهم للشيخ صالح اللحيدان رحمه الله قبل وفاته: لو تطبعون دروسكم ومحاضراتكم، فهذا الشيخ العلامة عبد الله بن غديان مات رحمه الله ولم يُخلِّف كتابًا مطبوعًا من شروحه أو تأليفه.. فأجابه الشيخ رحمه الله: لكنّه خَلّف الذِّكْرَ الحَسَن.

(١٩) كان الشيخ صالح اللحيدان يحبّ الشيخ ابن غديان رحمهما الله، وقال مرّة: أعزُّ أصدقائي ثلاثة: الشيخ عبد الله الغديان، والشيخ محمد بن سليمان

البدر، والشيخ عبد المحسن العباد، وكلّهم من الزلفي.. رحمهم الله وأسكنهم الجنة، وأطال اللهُ عُمُرَ الشيخ العباد على طاعته، وأمدّه بالصحة والعافية.

(٢٠) خطبة يوم عرفة للشيخ صالح اللحيدان رحمه الله عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، كانت خطبة مُرتجلة، وتظهر فيها فصَاحتُه رحمه الله، وحُسن بيانه، وجَهْوريّة صوته، وتدفّق كلماته كالسيل الهادر.

(٢١) الشيخ العلامة صالح اللحيدان يَذكُر رحلتَه إلى مدينة "مكناس" المغربية في شهر رمضان مِن عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م للمشاركة في الدروس الرمضانية الحسنيّة عند الملك الحسن الثاني، ويشير الشيخ إلى تعرّفه على كِبَار علماء المغرب وآخرهم الشيخ عبد الله بن كنّون، حيثُ كان **الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله من أوائل من شارك من المملكة العربية السعودية في الدروس الحسنية في المغرب بتوجيه من الملك فيصل رحمه الله، وكان ذلك عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م حيثُ قال:** (مكناس هذه تقع بين الرباط وفاس، وقد جئتها في رمضان عام ١٣٨٥هـ، كنت مبتعثًا بأمر من الملك فيصل، بترشيح من الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمة الله عليهما- للمشاركة في الدروس الحسنية عند الملك الحسن، وحضرت في رمضان في ذلك التاريخ.

الذي عرفته أن كبار العلماء في المغرب متوفون، ومن آخر من عرفت منهم عبد الله بن كنون، أيضًا متوفى -رحمة الله عليه- من الشيبان، وكنت شاب في الخامسة والثلاثين من عمري عندما زرتها، في ذاك الوقت كان الناس فيهم خير كثير، وفي رمضان أجد المسجد ممتلأً من الشباب الصغار، في ذلك الوقت، ولا أدري ماذا كانت الحال بعد ذلك. نسأل الله أن يصلح حال المسلمين)[1].

(١) زيارة الشيخ: صالح اللحيدان للمغرب، وله ايضًا مقطع باليوتيوب. يُنظر:
https://x.com/tholothia/status/1677957404644855809

(٢٢) مِن ذكريات أجواء شهر رمضان المبارك في الحرم المكي درسُ الشيخ العلامة صالح اللحيدان رحمه الله بعد التراويح في العشر الأواخر، فكان الشيخ يجلس للدرس في صحن المطاف في جهته الشمالية الشرقية، ثم يجيب على أسئلة الحضور، وكانت القناة السعودية تنقل هذا الدرس على الهواء مباشرة.

(٢٣) ذكَرَ الشيخُ إسماعيل بن عتيق أنّه في التسعينيات الهجرية السبعينيات الميلادية كان غالب خطباء الجوامع في مدينة الرياض لا يَرتجلون في خُطبهم، ولم يكن يرتجلها إلا الشيخ صالح اللحيدان في جامع المطار القديم، والشيخ عبد الله بن قعود، والشيخ راشد بن رشود، وإسماعيل بن عتيق في جامع الملك عبد العزيز في حي المربّع(١).

(٢٤) قال بعض من يسكن حي الشيخ الذي هو فيه: "أسكنُ الحيَّ الذي كان يسكنه الشيخ رحمه الله، وكنتُ أصلّي الجمعة في جامعه الذي يُعرف باسمه، وأصلّي بعض الفروض معه، فكنتُ أرى فيه رحمه الله هيبة العلماء ووقارهم، يدخل المسجد مع الأذان، ومكانه دائمًا خلف الإمام، وإذا تأخر الإمام صلّى بالناس، وقرأ بصوت نجديٍّ خاشع.

(٢٥) وصلاته خفيفة، ومرةً تأخّر الخطيبُ، فقام خطيبًا يرتجل خطبته، فما أجمل تلك الخطبة التي رأيتُ فيها فِقه العالِم الرباني، كانت قصيرة لكنها مجملة، وعظ فأجاد، ونصح فأفاد، كان المصلّون يتهافتون عليه بعد الصلاة للسلام عليه، وكانت ابتسامتُه لا تفارق محيّاه، ويبقى وقتًا طويلًا للسلام، دون تضجّر أو ملل.. كنتُ كثيرًا ما أرى المحتاجين والمعوزين ينتظرونه عند الباب، فيستقبلهم بابتسامته المُشرقة، ثم ينزوي قليلًا فيُخرج

(١) ينظر: آخر ست فوائد متعلقة بالشيخ اللحيدان من حساب أ. عبدالعزيز الفالح، في إكس.

من جيبه محفظتَه ويُخرِج منها أوراقًا نقدية زرقاء، ويعطيهم واحدًا واحدًا، وكان رحمه الله يفعل ذلك بنفسه، رغم وجود أبنائه أو مرافقيه معه.

(٢٦) صلّيتُ معه مرةً المغرب، فلاحظتُ سيارات كثيرة حول المسجد، وعندما دخلتُ وجدتُه يغصّ بالمصلين، وبعد الانتهاء من الصلاة والراتبة تقدّم عدد منهم نحو الشيخ، وأخذوا يتحدّثون عن أحد المنكرات العامة، وكان في بعضهم شِدّة، فقابلهم الشيخ برفق الأب الحاني الرؤوف، وأخذ يتحدث معهم بلين، فاستلّ غضبَهم وحماستَهم من نفوسهم، ووعدهم خيرًا وأخذ يدعو لهم، فانصرفوا وهم يدعون له.. كان رحمه الله محبًّا لولاة الأمر ناصحًا لهم صادقًا أمينًا، وكانوا في المقابل يعرفون فضله ومكانته ويقدّرونه أيّما تقدير.

(٢٧) كنت كثيرًا ما آتيه للسلام عليه وتقبيل رأسه، وأحيانًا أنفرد به بعد خروجه من المسجد لسؤاله في أمر خاص، وكان رحمه الله يقابلني بابتسامة، ويقف معي إلى أن أنتهي، ولا أنسى دعواته لي في كل مرة..

(٢٨) في إحدى المرّات بعد الصلاة لاحظتُ في طرف المسجد رجلًا معه بضعة رجال، وبقوا إلى حين انتهى الشيخ من أداء السنّة، وبعد فراغه أتى الرجلُ مقبلًا نحوه يحثّ الخُطى، وعندما دقّقتُ النظر، فإذا هو الأمير عبد العزيز بن فهد وفقه الله، فانحنى على يد الشيخ يقبّلها، ثم أخذ بيده، واتّجَها إلى نحو بيت الشيخ، وكانا يتبدلان الحديث فيما بينهما بكلّ أُلفة وحفاوة... كان الشيخ رحمه الله محلّ احترام الصغير والكبير، وكانت علاقاته مع أفراد الأسرة المالكة علاقة أصيلة ومتينة..

(٢٩) في أيام مرضه كان يحرص على أداء الصلاة في المسجد رغم اشتداده به، حتى إن أبناءه كانوا يعضّدون له، ثم كان يحضر على الكرسي المتحرّك، وكنتُ ألحظ شدّة انحنائه للسجود وهو على الكرسي

لتصل يداه إلى الأرض، وهذا من حرصه على الصلاة وحسن أدائها.

(٣٠) ذكر لي أحد طلبة العلم أن الشيخ صالح الفوزان عندما حضر للجامع للصلاة على الشيخ اللحيدان كان متماسكًا؛ حتى سلّم على ابن حميد، فبكى! وكان يثني عليه في الطريق، فقال: الشيخ صالح اللحيدان كان على ثغر عظيم، وكان جبلًا نحتمي به!!

(٣١) وتأملوا في هذه الواقعة لتدركوا ما عليه الشيخ رحمه الله من المسؤولية الشاملة، وليس إدارة القضاء فقط - وأعظم بها من إدارة-، ولكنه يشعر أن مسؤوليته أعظم، وأن التعامل مع من يعمل معه أوسع من أن يكون تطبيق أنظمة، أو إنهاء معاملة أو نحو ذلك على أهميته.

تُروى قصة عن رئيس مجلس القضاء الأعلى الأسبق الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله أنّ أحدَ القضاة دخل عليه طالبًا تمديد إجازته ليتعافى من حادث مروري وقع له، فسأل الشيخُ عن أحوال القاضي، فأجابه بما يُستر به الحال، فأكثر الشيخ من التدقيق في السؤال ليصل إلى نتيجة أن القاضي في حاجة شديدة لسيارة تُقِلّه بعدما تلفت سيارتُه بالكامل في حادث مروّع أُدِينَ فيه الطرف الثاني بنسبة ١٠٠٪ ليتفاجأ القاضي بأنه لم يكن سؤال الشيخ ليطمئنّ إلى إجازة سيوافق له عليها، بل فاجأه بقيامه بالاتصال أمامه بوكالة للسيارات وعمّدهم بصرف سيارة له، لاتقل قيمتها عن ١٤٠ ألف ريال فما كان من القاضي إلا أن اغرورقت عيناه بالدموع ليس فرحًا بالسيارة، وإنما بوجود أمثال الشيخ صالح الذي راعى ظَرْفَه وحاجتَه وعامَله معاملةَ الأب الحاني.

(٣٢) كان الشيخ صالح اللحيدان محلّ ثقة لدى المفتي السابق العلامة محمد بن إبراهيم رحمهما الله، ففي عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م عيّنه سكرتيرًا له في الإفتاء، ثم هيّأه ليتولى رئاسة محكمة الرياض عام ١٣٨٤هـ.

(٣٣) تحدّث الشيخ ابن غديان رحمه الله مرّة عن الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله فقال: الشيخ صالح قليل جنسه، وقد تفرّسَ فيه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله وقرّبه، ومكّنه، فجعله عنده في مكتبه ثم رئيسًا لمحكمة الرياض، وصدقت فراسة الشيخ محمد فيه، وهذا الشيخ صالح منذ عرفتُه هو هو لم يتغيّر، وهو من أحبّ المشايخ لي، وأقربهم إلى قلبي.

(٣٤) افتتاح مسجد يحمل اسم الشيخ العلامة صالح اللحيدان رحمه الله وأعلى منزلته في الجنة في طرابلس عاصمة ليبيا، ليس غريبًا عن أهلنا في ليبيا حبّهم لعلماء المملكة، وأسأل الله يحفظهم ويجمع كلمتهم ويبعد عنهم من يريد بهم شرًا وسوءًا[١].

(١) ينظر: حساب أ. عبدالعزيز بن عبدالله الفالح، في منصة إكس.

متفرقـات عن سماحة الشيخ اللحيدان (٢)

(١) يقـول سـماحة الشـيخ صـالح اللحيـدان: (مـن تأسَّسـت هيئـة كبـار العلماء، وأوَّل انعقـادٍ عقـدتها إلى يومنـا هـذا ما غبـت عـن جلسـة واحدة منها، فأي جلسة لهيئة كبار العلماء: الجلسات التي كانت في عهد الملك فيصل، ثم في عهد الملك خالد، ثم بعد ذلك في عهد الملك فهد، وآخرها التي حصلت في عهد الملك عبد الله. رحم الله السابقين، وأقرّ عيوننا بتوفيق الحاضر وأعوانه)[1].

(٢) ذكر لي الشيخ الدكتور مالك بن رضا المحمدي ﷺ أنه في وقتٍ سابق تواصل مع بعض الصحف الشرعية التي كانت تُعنى بنشر المواد العلمية، وطلب منهم أن ينشروا للشيخ اللحيدان ﷺ، فاشترطوا الحصول على إذنه. فذهب الشيخ مالك إلى الشيخ اللحيدان وأبلغه بالأمر، فقال له الشيخ: لا بأس، لكن ليأتوني بآخر خمس منشورات لهم. وكان هذا من فطنة الشيخ اللحيدان ﷺ؛ ليطّلع على توجههم، ويعرف طريقتهم، وما الذي اعتادوا نشره. وفي هذا دلالة على حكمته وبُعد نظره.

(٣) وكان الشيخ عبدالسلام الشويعر يقول: إني أحيانًا أذهب إلى الشيخ اللحيدان ﷺ لأستفيد من عقله.

وفي هذا دلالة على ما كان يتمتع به الشيخ اللحيدان من رجاحة

(١) ينظر:
https://www.youtube.com/watch?v=a3C_Tlc_2Nc

عقل، وحكمة، وبُعد نظر، حتى إن العلماء ينتفعون بعقله ورأيه، لا بعلمه فحسب.

(٤) كان لسماحته رحمه الله جهودٌ دعويةٌ عبر وسائلِ الإعلامِ المقروءةِ والمسموعةِ والمشاهدةِ، موجِّهًا وواعظًا ومُفتيًا ومُصلحًا.

(٥) وقد اشتهر الشيخ رحمه الله بالفصاحةِ في الخطابِ، والحصافةِ في الجوابِ، والسلاسة عند الإجابةِ، وبرامجه المتلفزة والإذاعية كثيرةٌ جدًّا، من أشهرِها: البرنامجُ الإذاعيُّ الشهيرُ: "نورٌ على الدرب".

(٦) وعرفهُ المسلمون والحُجّاجُ وقاصدو بيتِ اللهِ الحرامِ بمكانِهِ المعروف، قريبًا من بئرِ زمزمَ في الحرمِ المكّيِّ الشريف؛ حيثُ حلقتُهُ الكبيرةُ يدرس فيها، ويُفتي ويُوجِّهُ يوميًّا طوال شهرِ رمضانَ المباركِ.

(٧) وتميَّز رحمه الله ببُعدَ النظرِ، وعلوَّ الهمةِ، وقوةَ الشخصيةِ، وصدق اللهجةِ، وكان نصوحًا لولاة الأمر على طريقة السلف الصالحِ رضي الله عنهم.

(٨) متزوج القضاء: سئل الشيخ مرةً لماذا لا تعدد في الزواج؟ فقال: (إني متزوج القضاء والعلم).

(٩) وكان مما يتسم به قوة الذاكرة في معرفة القضاة وجودتهم ومشكلاتهم، والقضايا وأصحابها وما انتهت إليه وغير ذلك، ولو انتهت منذ سنين،...، فهو خزينة قضائية، مليئة بالقضايا والأحداث.

(١٠) مكانته عند الملك فهد: عُرض على الملك فهد معاملةٌ يرغب فيها صاحبها إصدار أمره بإعادتها لمجلس القضاء لإعادة النظر في بعض وقائعها وأحداثها فرفض الملك وأظهر تضايقه وقال: ما يصل إلينا من الشيخ صالح لا يراجع، فهو أدرى بعمله، ثم أثنى ثناءً عاطرًا على الشيخ.

(١١) قوته وحزمه في القضاء: كان الشيخ في مجلس القضاء الأعلى ودخل عليه رجل في مكتبه، وله قضية في أرض، فقال له الشيخ: ليس لك حق وألان له الكلام، فأبرز صكًا وأعطاه الشيخ، فما كان من الشيخ إلا أن قطعه ومزقه، وقال: ليس لك فيها حق![(١)].

(١٢) قال سماحته: "كنت دائمًا أوصي من يتولى القضاء في بلدة ألا يقبل دعوة خاصة به، حتى وإن كان ممن يدعوه من قبل"[(٢)]. وقال أيضًا: "لما توليت القضاء لم أستعزم لأحد!"[(٣)].

(١٣) قصة دعوى قسامة: ذكر الشيخ: أن رجلًا حُبس في دعوى قسامة مدةً من الزمن؛ لأنه لم يكن في الذكور الورثة أحد بالغ، فلما روجع الشيخ محمد بن إبراهيم قال: يُقسم المدعى عليه؛ إذ ليس هنا قسامة من أهل الميت، قال الشيخ صالح: لما كنتُ في محكمة الرياض أُخرج الرجل المدعى عليه، وجاء إلى المحكمة، وكان مما قاله لي: دخلتُ السجن وأنا لا أعرف القرآن، وخرجت منه وأنا أحفظه![(٤)].

(١٤) الدعوى المحررة: (وقال في سماع الدعوى محررة: لا يلزم كونها مكتوبة، بل المراد بتحريرها: أن تكون محددة بالعدد أو النوع أو الصفة، وقال: إذا لم يحسن المدعي تحرير دعواه، فإن القاضي يلقنّه تحريرها، هذا هو الأقرب، فيقول له: اذكر عددها، اذكر وصفها)[(٥)].

---

(١) فقيد العلم والقضاء، للشيخ فهد بن يحيى العماري.
(٢) ينظر: مسائل أبي عبدالله الفريح لسماحة الشيخ صالح اللحيدان ـضمن مجلة الفقه الحنبلي ع١ـ (٢٧٨).
(٣) ينظر: فقيد العلم والقضاء (١٠).
(٤) مسائل أبي عبدالله الفريح لسماحة الشيخ صالح اللحيدان ـضمن مجلة الفقه الحنبلي ع١ـ (٢٧٨).
(٥) مسائل أبي عبدالله الفريح لسماحة الشيخ صالح اللحيدان ـضمن مجلة الفقه الحنبلي ع١ـ (٢٧٧).

(١٥) سأل سماحةُ شيخنا صالح بن محمد اللحيدان حفظه الله وكتب أجره سماحةَ الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله: من أذكى من لقيتَ؟ فسكت قليلًا ثم قال: أذكى من لقيت الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

(١٦) وقال سماحة شيخنا صالح اللحيدان حفظه الله عن شيخه مفتي الديار ابن ابراهيم: كان محترَم المجلس، لا تسمع في مجلسه متحدِّث يتحدث في أمور عامة أو خاصة، ولا تسمع في مجلسه غيبة ولا نميمة، بل إن كبار الشخصيات إذا حضروا مجلسه حضروا بأدب عالٍ، وسمت كريم، احترامًا لمجلسه رحمه الله، وربما سُئل السؤال فلم يجبه لا عن جهل لكن ربما يرى السؤال غير لائق، يصدق فيه رحمه الله ما قيل في الإمام مالك:

يَدَعُ الجَوَابَ فَلاَ يُرَاجَعُ هيبة ... والسائلون نواكس الأَذْقَانِ
عِزُّ الوَقَارِ وَنُوْرُ سُلْطَانِ التُّقَى ... فَهُوَ المَهِيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

(١٧) وكان من أقرب الناس إلى الشيخ ابن إبراهيم أخوه الشيخ الجليل عبداللطيف رحمه الله الذي كان نعم العضيد لسماحته، والرفيق لدربه، ولذا لما توفي الشيخ عبداللطيف تأثر الشيخ محمد تأثرًا كبيرًا، وقد سمعتُ من سماحة شيخنا صالح اللحيدان حفظه الله قوله: لم أر شيخنا محمد بن إبراهيم منذ عرفته متأثرًا كتأثره من وفاة أخيه، فقلتُ له حين رأيته كذلك وكنا في مجلسه: شيخنا يصدق عليكم مع أخيكم الشيخ عبداللطيف رحمه الله قول متمم بن نويرة في رثاء أخيه:

وكنّا كنَدْمانَيْ جَذِيمَة حِقْبَةً ... مِن الدهرِ حتى قِيل لن يَتَصَدَّعا
وعِشْنا بخيْرٍ في الحياةِ وقَبْلَنا ... أصابَ المنايا رَهْطَ كِسْرَى وتُبَّعا
فلما تَفَرَّقنا كأنِّي ومالِكًا ... لطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

فـإنْ تكُـنِ الأيـامُ فـرَّقْن بَيْنَنـا فقَدْ بانَ محمودًا أخِي حينَ وَدَّعا

قال الشيخ صالح: فرأيتُ شيخنا ﵀ هزَّ رأسه مترحمًا على أخيه، معيدًا قول متمم: لطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا.

فمن المهم نقل سيرته للأجيال، فكثير من الناس داخل المملكة العربية السعودية وخارجها قد انتفعوا بتلاميذه وتلاميذ تلاميذه، بل استفادوا من مبادراته وقراراته وهم لم يتعرَّفوا على سيرة عالم من أعظم علماء القرن الماضي، بل قال شيخنا صالح اللحيدان ﵀ (لا شك أن عارفيه يقولون: إنه أبرز من أتى بعد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمة الله عليه من هذه الشجرة)(١).

(١٨) محبّة الشيخ صالح اللحيدان لأهل ليبيا ومحبّتهم له:

محبة أهل ليبيا للعلمآء ..
تم بناء مسجد الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله .



(١) ينظر: مفتي الديار سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ﵀ عالم تمنيت إدراكه، أ.د محمد بن فهد الفريح.

تُجسِّد هذه الصورة جانبًا مشرقًا من العلاقة المتينة التي كانت تربط العلّامة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ﷺ بأهل ليبيا، وهي علاقة قامت على المحبة الصادقة في الله، والالتقاء على التوحيد والسنة. فقد كان الشيخ يُكنّ لأهل ليبيا محبةً ظاهرة، ويثني على ما عندهم من غيرة على الدين وحرصٍ على منهج السلف، ويقف معهم في مواقف الحق، ناصحًا وموجِّهًا، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وفي المقابل، أحبّه أهل ليبيا وأجلوه، وعرفوا له منزلته العلمية، ومكانته في نصرة الشريعة، والذبّ عن السنة، فحفظوا له ذلك حيًّا وميتًا. فجاءت تسمية هذا المسجد باسمه تعبيرًا صادقًا عن الوفاء، ودلالة على عمق الأثر الذي تركه الشيخ في قلوبهم، وعلى أن العلماء تبقى آثارهم، وتُخلَّد سيرتهم، بما يزرعه الله لهم من قبولٍ ومحبة في قلوب عباده.

ومن ثناء الشيخ صالح اللحيدان ﷺ، على أهل ليبيا، قوله: (مما يُثلج الصدر عندما يتعرض الناس لشيء، كأهل ليبيا مثلًا، تجد الواحد منهم يقول: إن شاء الله، الله أكبر. حصل بفضل الله، في بعض الدول للأسف حرية يا حرية؛ نشيد. لا شك أن لا إله إلا الله، والله أكبر خير من كل ذلك)[1].

رحم الله الشيخ صالح اللحيدان رحمةً واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجعل هذا المسجد صدقةً جاريةً له، ونفع به من بناه وعمّره ووقفه.

(١) كلمة الشيخ العلامة صالح اللحيدان ﷺ، في الثناء على أهل ليبيا. يُنظر:
https://www.youtube.com/shorts/EO9htZBvyUI

متفرقـات عن سماحة الشيخ اللحيدان (٣)

(١) بـرز الشـيخ ﵀ فـي مجـالات عـدة، كالتـدريس والـوعظ والخطابـة ومناقشـة الرسـائل العلمية والتوجيه، لكـن أبرزهـا علـى الإطـلاق: القضـاء الذي صار علمًا عليه، واشتغل به قريبًا من نصف قرن، وكذلك الإفتاء؛ حيـث عمـل بعـد تخرجه مـن الكلية سـكرتيرًا لسـماحة الشـيخ محمـد بـن إبراهيم ﵀ في الإفتاء، إلى أن عُيّن عام ١٣٨٣هـ مساعدًا لرئيس المحكمة الكبرى بالرياض، ثـم صار رئيسًا للمحكمة عـام ١٣٤٨هـ، واسـتمرّ رئيسًا للمحكمـة الكبـرى إلـى أن عُيّن عـام ١٣٩٠هـ قاضـيَ تمييـز وعضـوًا بالهيئـة القضائية العليا، وفي عام ١٤٠٣هـ عيّن رئيسًا للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، واستمرّ في ذلك نائبًا لرئيس المجلس في غيابه، إلى أن عُيّن عام ١٤١٣هـ رئيسًـا للمجلس بهيئتـه العامـة والدائمـة، وقـد ظـل ﵀ أكثـر مـن خمسين عاما مشتغلا بالقضاء وفصل الخصومات بحكم الشريعة الإسلامية، حتى ارتبط اسمه بالقضاء، وصار علمًا عليه.

(٢) وقـد اشـتهر الشـيخ ﵀ بالفصـاحة فـي الخطـاب، والحصـافة فـي الجواب، والسلاسة عند الإجابة، وبرامجه المتلفزة والإذاعية كثيرة جدًا، من أشهرها البرنامج الإذاعي الشهير (نور على الدرب)، وعرفه المسلمون وحجاج بيت الله الحرام بمكانه المعروف قريبا من بئر زمزم في الحرم القديم؛ حيث حلقته الكبيرة يدرس فيها ويفتي ويوجه، وتميز ﵀ ببعد النظر وعلوّ الهمة وقوّة الشخصيّة وصدق اللهجة. وعـرف بـالقوة، وأنـه

ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان نصوحًا لولاة الأمر على طريقة السلف الصالح رضي الله عنهم.

(٣) والشيخ صالح اللحيدان رحمه الله رجل من التقاة الصالحين، نحسبه والله حسيبه، لم يؤذن المؤذن يومًا إلا وهو في موضع صلاته في المسجد، وبعض القضاة يقول: لا نعلم التبكير للصلاة وانتظارها إلا عند مراجعتنا للشيخ صالح وقت رئاسته للمجلس، كونهم يسارعونه الخطى لعرض حاجاتهم وطلباتهم في الطريق للمسجد الذي لم يكن قريبًا في المسافة، ولم يتخذ مصلى في موضع عمله -كما قد يفعله بعض الناس- ولم يصل مستترًا ببعض الأفراد كما يظنه بعضهم من لوازم المهنة.

(٤) يقول أحد المشايخ الكبار في هيئة كبار العلماء قائلًا: افتقدنا الشيخ صالح في الجلسة الأخيرة، حتى كأن الهيئة لم تنعقد، ولأول مرة منذ بدأنا المشاركة في الهيئة لسنين طويلة نفتقد سماحته، وقد كان ملء السمع والبصر في الهيئة، وقد كان سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله لا يقدم رأي أحدٍ على رأي الشيخ صالح، ولا غرو في ذلك، فقد امتزجت لدى الشيخ الملكة العلمية مع التطبيق القضائي الذي فاق فيه كثير من علماء التأصيل النظري المجرّد، وقد أدرك سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ ذلك الفقد، فصرّح للجميع بما سبق أن أكنّته الضمائر من حب للشيخ صالح وكونه من العلماء الراسخين الصالحين الذي له عند المسلمين قدم صدق.

(٥) ولقد أُحيط القضاء في عهد سماحته بسياجٍ من الهيبة والحفظ قلَّ له نظيرُ فيما بعده، فلم يكن سماحته يقبل مخاصمة الجهات الإدارية أو الشخصيات النافذة للقاضي، بل كان يصرّح بحفظ جناب القضاة واحترام هيبتهم في مكاتباته الخاصة والعامة وشواهد ذلك كثيرة جدًا مما

سمعه وتسامعه الخاصة والعامة في ذلك.

(٦) تعريف بهيئة كبار العلماء: هيئة كبار علماء السعودية هيئة دينية إسلامية حكومية، تأسست عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، تضم لجنة محدودة من الشخصيات الدينية في البلاد، جميعهم فقهاء مجتهدون من مدارس فقهية متعددة، ورئيسها هو مفتي السعودية، وهي مخولة بإصدار الفتاوى وإبداء آرائها في الأمور التي تهم المسلمين في أمور دينهم ودنياهم، ويتفرع عن الهيئة لجنة دائمة متفرغة، اختير أعضاؤها من بين أعضاء الهيئة بأمر ملكي، وتكون مهمتها إعداد البحوث وتهيئتها للمناقشة من قبل الهيئة، وإصدار الفتاوى وتسمى (اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى).

(٧) أول تكوين لهيئة كبار العلماء: وفي عام ١٩٧١ م صدر أمر ملكي بتعيين محمد إبراهيم آل الشيخ رئيسا لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وضمت الهيئة ١٨ عضوًا من المشايخ، وهم: (محضار عبد الله عقيل، وعبد الرزاق عفيفي، ومحمد الأمين الشنقيطي، وعبد الله خياط، وعبد الله بن حميد، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، وعبد العزيز بن صالح الصالح، وعبد المجيد حسن، ومحمد بن علي الحركان، وسليمان بن عبيد، وإبراهيم بن محمد آل الشيخ، وصالح بن غصون، وراشد بن خنين، وعبد الله بن غديان، ومحمد بن إبراهيم بن جبير، وعبد الله بن سليمان المنيع، وصالح محمد اللحيدان)[١]، رحمهم الله وحفظ من كان حيًا منهم.

(٨) يقول الشيخ صالح اللحيدان ﵀: موطأ الإمام مالك، وصحيحي البخاري ومسلم، وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي، وترتيب مسند

(١) ينظر: ما تقدم من ٩ فقرات مقال: تولى القضاء قرابة نصف قرن وكان من أقدم أعضاء هيئة كبار العلماء بالمملكة ـ العالم الإسلامي يودع الشيخ صالح اللحيدان.

الإمام للساعاتي، كل هذه الكتب العظيمة الهامة قرأتها على الناس في المسجد إمامًا، وتكلمت عن معانيها، مع ما يحتاجه القضاء من مراجعة لكتب الفقه والأصول والقواعد الفقهية.

(٩) عزّى معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ بوفاة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، فقال عنه: عظم الله أجرنا جميعًا في فقده، بقية صالحة من دعوة مباركة، كان الجد الشيخ محمد يعده في السنوات الأخيرة من عمره أحد أبنائه، لصدقه معه، وعدم إفشاء خصوصيات توجيهاته.

(١٠) من عناية أئمة الدعوة بسيرة النبي محمد ﷺ أن صدر مختصر سيرة الرسول للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، ومختصر آخر لابنه عبدالله، وكلاهما مطبوع ومحقق. وقد قال عن المختصر الأول الشيخ صالح اللحيدان والشيخ عبدالكريم الخضير إنه يمتاز بربط السيرة بمسائل العقيدة.

(١١) صدر قرار تأسيس هيئة كبار العلماء من الملك فيصل رحمه الله، وظهر فضيلة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله في أحد اجتماعاتها أقدم الأعضاء منذ تأسيسها عام ١٣٩١هـ حتى وفاته، ولم يتبقَّ من أول تشكيل لها سوى الشيخ عبدالله بن منيع حفظه الله.

(١٢) كان فضيلة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله من أوائل من شارك من المملكة العربية السعودية في الدروس الحسنية في المغرب، بتوجيه من الملك فيصل رحمه الله، وكان ذلك عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥م، وقد تحدث عن مشاركته وزيارته، وكثرة العلماء في المغرب.

(١٣) صدر حديثًا المجموعة الأولى من كتب الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله،

وتضم ثمانية كتب، وهي: شرح عمدة الفقه في مجلدين طبعة أولى جديدة، وشرح كتاب التوحيد في مجلد واحد طبعة أولى جديدة، وتذكير الأنام بفوائد عمدة الأحكام طبعة ثانية جديدة، وشرح آداب المشي إلى الصلاة طبعة ثانية جديدة، وشرح الأربعين النووية طبعة ثانية جديدة، ومجالس الذكر والدعوة إلى الله طبعة ثانية جديدة، وشرح القواعد الأربع طبعة ثانية جديدة، والأحكام المتعلقة بالهلال طبعة ثانية.

(١٤) في عام ١٣٨٢هـ شكّل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ﵀ لجنة لتأسيس مؤسسة صحفية باسم مجلة الدعوة، وتكوّنت من الشيخ زيد بن فيّاض ﵀، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالمنعم ﵀، والشيخ عبدالله بن منيع ﵀، والشيخ صالح اللحيدان ﵀.

(١٥) ترك فضيلة الشيخ صالح اللحيدان ﵀ مؤلفات نافعة، منها ما فُرغ من محاضراته، مثل شرح حديث بني الإسلام على خمس، وفضل دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، وشرح القواعد الأربع، ومقومات الدعوة إلى الله. ويؤمّل من أسرة الشيخ ﵀ المبادرة إلى نشر فتاويه وجمعها، وإخراج رسائل علمية عن أقضيته.

(١٦) كان أول تشكيل لهيئة كبار العلماء في الثامن من شهر رجب عام ١٣٩١هـ، وضم سبعة عشر عضوًا من العلماء، ولم يتبقَّ من ذلك التشكيل سوى الشيخ عبدالله بن منيع ﵀.

(١٧) ومن المعلومات أن فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عمل رئيسًا لتحرير مجلة راية الإسلام، التي أسسها الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ ﵀، وصدر عددها الأول عام ١٣٧٩هـ، وكانت بمساهمات من المتبرعين وعلى رأسهم الملك سعود ﵀، وعدد من العلماء.

(١٨) انتقل إلى رحمة الله تعالى معالي الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، عضو هيئة كبار العلماء، المولود في البكيرية عام ١٣٥٠هـ، وقد تولى رئاسة محكمة الرياض بترشيح من سماحة المفتي محمد بن إبراهيم، وخلف سماحة الشيخ عبدالله بن حميد في رئاسة مجلس القضاء، سائلين الله أن يتغمده بواسع رحمته، وقد صُلِّي عليه عصر ذلك اليوم.

(١٩) صدر حديثًا كتاب مجالس الذكر والدعوة إلى الله في رحاب المسجد الحرام لفضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله، وهو من دروسه في شهر رمضان[1].



الرقم : أ ١٣٧
التاريخ : ١٣٩١/٧/٨هـ

بعون الله تعالى

نحن فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بناء على ما اقتضته المصلحة العامة، وتمشيا مع قواعد واهداف الشريعة الاسلامية الغراء

أمرنا بما هو آت :

اولا – تالف هيئة علمية تسمى (هيئة كبار العلماء) .

ثانيا – تتكون الهيئة من عدد من كبار المختصين في الشريعة الاسلامية من السعوديين يجرى اختيارهم بأمر ملكي . ويجوز عند الاقتضاء وبامر ملكي الحاق اعضاء بالهيئة من غير السعوديين ممن تتوفر فيهم صفات العلماء من السلفيين .

ثالثا – تتولى الهيئة :–

أ) ابداء الرأى فيما يحال اليها من ولي الامر من أجل بحثه وتكوين الرأى المستند الى الادلة الشرعية فيه .

ب) التوصية في القضايا الدينية المتعلقة بتقرير احكام عامه ليسترشد بها ولي الأمر وذلك بناء على بحوث يجرى تهيئتها واعدادها طبقا لما نص عليه في هذا الأمر واللائحة المرافقة له .

رابعا – تتفرع من الهيئة (لجنة) دائمة متفرغة يختار اعضاؤها من بين اعضاء الهيئة بامر ملكي وتكون مهمتها اعداد البحوث وتهيئتها للمناقشة من قبل الهيئة واصدار الفتاوى في الشئون الفردية وذلك بالاجابة على اسئلة المستفتين في شئون العقائد والعبادات والمعاملات الشخصية . وتسمى اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى ويلحق بها عدد من الباحثين المعاونين .

خامسا – يعين بقرار من مجلس الوزراء في المرتبة الخامسة عشرة أمين عام (للهيئة) يتولى الاشراف على جهاز الامانة العامة ويكون الصله بينها وبين رئاسة الجهاز المنصوص عليه في المادة السادسة لاحقا .

---

(١) ينظر: تغريدات د. محمد المشوح في حسابه في منصة إكس عن الشيخ صالح اللحيدان في حساب الثلوثية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مدير المجلة: الشيخ علي بن حمد الصالحي الاشتراك ١٠ ريال في الداخل ١٥ ريال في الخارج	مجلة راية الإسلام شهرية جامعة يصدرها علماء المسلمين	صاحب الامتياز الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ رئيس التحرير الشيخ صالح بن محمد لحيدان

العنوان: ادارة مجلة راية الإسلام . الرياض . المملكة العربية السعودية

العدد الأول ١ الحجة سنة ١٣٧٩ السنة الأولى – المجلد الأول

المشرف على المجلة الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ

حكمة العدد

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن

بيت شعر يحث على العمل :

ومالفخـــر بالعظم الرميم وانمـــا فخار الذى يبغى الفخار بنفسه


كلية العقيدة والدعوة
يسر قسم العقيدة دعوتكم
لحضور مناقشة رسالة (الماجستير) المقدمة من الباحث :
جاهد طوبال
وعنوانها :
جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -رحمه الله- (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين
أعضاء لجنة المناقشة
أ . د / عبد العزيز بن جليدان الظفيري
مناقشا
أ . د /طارق بن سعيد القحطاني
مشرفا ومقررًا
د / ماهر بن عبدالرحيم خوجة
مناقشا
يوم الأربعاء : 5 رمضان 1446 هـ
الساعة: 10:30 مساءً
قاعة المناقشات بالكلية
كلية العقيدة والدعوة
www.iu.edu.sa
@DaawaFaculty

متفرقات عن سماحة الشيخ صالح اللحيدان (٤)

(١) ذكر شيخنا الشيخ عبدالله القصير أن الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -رحمه الله وغفر له، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء- لما قدم إلى مطار جدة متوجِّهًا إلى الحج قبل نحو ثلاثين عامًا، استقبله عددٌ من الشباب في صالة المطار، ثم ركب معهم السيارة.

فما إن استقرَّ في مقعده وأُغلق الباب، حتى بادر إلى تناول حزام الأمان ليشدَّه، فإذا به معطَّل. فيحلف السائق أن الشيخ اللحيدان أمسك الحزام بيده طوال الطريق من جدة إلى مكة، طاعةً لولي الأمر.

تأمَّل هذا الموقف؛ دقَّةٌ في الأخذ بالأسباب، واستشعارٌ عظيمٌ للمسؤولية، مع علوِّ قدره ومكانته. لكنهم رحمهم الله كانوا يرون أنفسهم قدوةً للناس، ويحتسبون في دقائق الأمور وجليلها، ويخافون التبعة بين يدي الله عز وجل، لا نظر الناس ولا كلامهم، ولهذا كتب الله لهم القبول، وجعل لهم الإمامة في الدين؛ بصدقهم، واحتسابهم، وتعظيمهم لحق الله تعالى في السرِّ والعلَن)[١].

(٢) تأثر الشيخ عبدالله القصير في ختام الدرس بوفاة الشيخ صالح اللحيدان رحمهما الله، **حيثُ قال**: (ترى هذه فائدة الدرس: تذكير، تذكير، إحساس بالمسؤولية. هذا دين الله، وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم

(١) قصة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله قبل ٣٠ سنة - الشيخ عبد الله القصير حفظه الله. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=pXCxbKHVJqk

لا يكونوا أمثالكم، الله غني عنك، والواقع أنه مثل وفاة الشيخ صالح اللحيدان ﷀ الله يغفر له، المفروض تهز مشاعر الطلبة، موت العالم ثلمة في الإسلام لا تسد أبدًا، من نعم الله وجود الأكابر، يجي وقت ما تجد أكابر، تجد أدعياء للعلم، الي سماهم الشيخ بكر أبو زيد ﷀ، في كتابه "التعالم"، هذا أمر لا بد من التفطن له، وأنه مع ذلك يُلحّ طالب العلم على الله ﷻ أن يزيده علمًا وإيمانًا وهدًى، واعطني حكمة وتقوى، وأن يشرح لي صدري، وييسر لي أمري، ويحلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي، ويجعلني مباركًا أينما كنت، لا يكون طالب العلم مباركًا أينما كان إلا إذا كان على علم موثَّق، وعاملًا بعلمه، وباذلًا له للناس، يكون كالغيث أينما حلّ نفع)[١].

(٣) قصة لطيفة وقعت في مجلس سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مع سماحة الشيخ صالح اللحيدان ﵏ وذلك أن الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ﷀ دخل مجلس سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﷀ وهو يحمل كتابًا في أربعة مجلدات، متأبطها، وكان من المعلوم عن سماحة الشيخ ابن باز أن أعظم هدية تُقدَّم إليه هي الكتاب؛ فقد كانت تُهدى إليه الهدايا النفيسة من الملوك والأمراء وكبار الناس، ومع ذلك لم يُعرف عنه اهتمامٌ واحتفاءٌ بشيء كما كان يظهره عند إهدائه كتابًا علميًّا نافعًا، ولا سيما إن كان من الكتب المعتمدة، وقد جاء الشيخ صالح بكتاب في فقه الحنابلة يُعد من المصادر المتوسطة في المذهب، وكان قد طُبع حديثًا، ولم يُنشر منه إلا الجزء المتعلق بالعبادات في أربعة مجلدات،

(١) مثل وفاة الشيخ صالح اللحيدان المفروض تهز مشاعركم، فموت العالم ثلمة لا تسد - للشيخ عبدالله القصير. يُنظر:

https://www.youtube.com/watch?v=vE_0mcC0rIk

فلما دخل به قال: يا شيخ، هذا كتاب لم ينزل إلى السوق إلا هذه الأيام، فأخذه الشيخ ابن باز وتلمسه[(١)].

(٤) عندما طُلب من سماحة الشيخ اللحيدان كلمة للمرابطين في بيت المقدس قال:

(أسأل الله جل وعلا أن يصلح حال المسلمين في كل مكان، آمين، وأن يوفقهم لمراجعة دينهم حقًّا، بإخلاص العمل لوجه الله، والصدق في متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإنه لا يتحقق لهم دين إلا أن يُخلِصوا العبادة لله، وأن يصدقوا في متابعة رسول الله، لأن الله يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]. ويقول سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

فلو أن المسلمين متمسكون بالانتهاء عمّا نهى الله ورسوله عنه، ومتمسكون بالقيام بما أمر الله به ورسوله، لما كانوا بالحالة التي نحن فيها الآن، ولو أن المسلمين حقيقة تمسكوا بدينهم، ما صاروا ضائعين في هذا الزمان، فنسأل الله العافية)[(٢)].

(٥) يقول الشيخ اللحيدان عن الحل لنصر فلسطين: (إذا لو استقام أهل فلسطين عمومًا حقيقةً ما خذلهم الله، فإن الله جل وعلا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧].ويقول سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج:٤٠].

---

(١) ينظر: https://www.youtube.com/shorts/GRsxiCSjPvE

(٢) كلمة للمرابطين في بيت المقدس - لسماحة العلامة صالح اللحيدان. يُنظر: https://www.youtube.com/watch?v=BMnBMResEtw

فلسطين منذ أن قام الاحتلال، هل كانوا محافظين على فرائض الدين؟ هل كانوا يظهرون بمظهر المسلم المتمسك بآداب الإسلام ظاهرًا وباطنًا؟ هل كانوا في موالاتهم فيما بينهم وما بينهم وبين الله كانوا على خير؟ هل كانوا محرِّمين للربا، إلى غير ذلك؟ الله لا يظلم الناس أبدًا، وإنما الناس يظلمون أنفسهم.

ومع ذلك، نَود أن أمورهم نجحت، بل في ذلك الوقت الذين يعملون في فلسطين من أهل نجد، **يقولون:** (للأسف إن اليهودي في الأمانات في البيع والشراء أوثق من بعض الفلسطينيين الذين نتعامل معهم في تجارتنا، فالله المستعان).

وعندما سئل سماحة الشيخ: ما واجبنا نحن المسلمين تجاه قضية إخواننا في فلسطين؟

فأجاب سماحته: إن واجب المسلمين تجاه بعضهم واجبٌ عظيم، فإنَّ «**المُسْلِم أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**»، لا يظلمه؛ بأن يؤذيه في نفسه أو ماله أو عرضه، ولا يُسلمه؛ فيتركه مُسلمًا للأعداء يعيثون به ويتجرؤون عليه ويسومونه سوء العذاب، فعلى المسلم أن يشد أزر أخيه المسلم ويُدافع عنه، وينصره بكل ما يستطيع أن ينصره به، وأقلُّ ذلك الذي يقدر عليه الدعاء له، وإننا محتاجون إلى الدعاء بالهداية...

ثم قال: لا شك أن الفلسطينيين مظلومون ومُعتدى عليهم، وأن المُعتدي عليهم قوة غاشمة تُمدها قوى من ورائها أشد غشمًا منها وظلمًا، ولو أننا أحسنا صلتنا بخالقنا وعظَّمنا أمور دِينا لوجدنا من الله جل وعلا من كل همٍّ فرجًا، ومن كل ضيقٍ مخرجًا، ومن كل بلاءٍ عافية، ولكن أضعنا أمر الله فضعنا بين الأمم، واستنصرنا بغيره فما نصرنا!...

المسلمون لا قدرة لهم الآن على دَحْر إسرائيل وهم بهذا التفكك والاختلاف، فهم يُغْزَوْن ولا يَغْزُون، ويُهْزَمون ولا ينتصرون؛ لضعف الصلة بالله، وعدم الأخذ بأسباب القوة التي أعظمها صدق الإيمان بالله.

فعلينا أن ندعو لإخواننا المسلمين، وأن نتعاون على البِرِّ والتقوى، وأن نهيئ أنفسنا لتوقي أخطارٍ مقبلة وشرورٍ انعقدت أعاصرها العاتية، ولا منجاة منها إلا بالاعتصام بحبل الله جل وعلا، وتعظيم شرعه، ونصرة هذا الدِّين الذي رضيه لنا، وعدم الرضا بأيِّ توجيهٍ لانتهاكه، أو لخذلان علومه ومعارفه.... فعلينا أن نكثر من الدعاء بصدق، وأن نحث على إمدادهم بكل ما يعينهم على مجابهة البلاء الذي يعيشونه، ومن قدر على أن يمدهم بكل ما يدحر اليهود وجب عليه ذلك(١).

(٦) الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله خطب خطبة عيد الفطر بالطائف سنة ١٤٠١هـ، بحضور الملك خالد، والملك فهد، والملك عبدالله، وختم خطبته بالدعاء على اليهود المحتلين لفلسطين، حيثُ قال(٢):

(اللهم أرِنا في الظلمة الفَجَرة عجائب قدرتك. اللهم دمِّر اليهود والنصارى وأعوانهم من الشيوعيين والاشتراكيين يا رب العالمين. اللهم أرِنا في القريب العاجل، واسمعنا يا مولانا ما تُفرِّج به صدورنا وتقرّ به عيوننا ويرتفع به أمر الحق يا ربنا.

(١) لو استقام أهل فلسطين على الكتاب والسنة لنصرهم الله / الشيخ صالح اللحيدان حفظه الله. يُنظر:
https: / /www.youtube.com /watch?v=7coqJhLszEk
الحلقة رقم (١٦١) من المجموعة الثانية، من فتاوى نور على الدرب:
٨_MATByUFyhSXfyr٢https: / /www.youtube.com /watch?v=yjeun_PrZpU&list=PLymzGemZFD ١٦١w&index=٦٤JsQ

(٢) الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله يدعو على اليهود المحتلين لفلسطين. يُنظر:
https: / /www.youtube.com /shorts /m6Qxe0ue_Dw

عباد الله، اتقوا الله، وأنِيبوا إليه، وأخلصوا له العمل، واعلموا أنه سبحانه جواد كريم. فاذكروه يذكركم ولذكر الله أكبر، قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥]).

(٧) قضى الشيخ عُمرًا في خدمة الأُمَّة، وفي خدمة العلم، وفي نشر الدعوة ونشر السُّنَّة، ولا سيما في القضاء، فقد قضى قريبًا من نصف عمره في القضاء، الذي هو نصب ومشقة وتعب في معالجة قضايا الناس والنظر فيها.

(٨) كم من مظلوم أَخذَ الشيخُ حقه في مجلس القضاء، هذا من تنفيس الكرب، وأرجعَ الحق إلى صاحبه، كم من حدود أقامها الله على يديه؛ هذا يقام عليه حد القتل، وهذا يقام عليه حد الزنا، وهذا يقام عليه حد شرب الخمر، وهذا يقام عليه حد قطع اليد، هذا يقام عليه حد التعزيرات، وغير ذلك، كم من خير انتشر بهذه الطريقة، هنيئًا له تلك الصحائف المملوءة بالخير والحسنات.

(٩) يقول الشيخ صالح اللحيدان: (ما أعزنا الله ﷻ بأموال طائلة، ولا بجيوش جرارة، ولا بتفوق في الصناعة، نحن إنما نعتز بالعقيدة وصفائها، والأخلاق وصيانتها، والشريعة وتحكيمها، وسنة محمد ﷺ وإجلالها، والترضي عن الصحابة وحبهم، يجب أن يكون هذا سمتٌ للجميع)[1].

(١٠) الشيخ صالح اللحيدان يتكلم عن قبض العلماء الراسخين بالعلم وأنه فجيعة للأمة، حيث يقول: (فقد العلماء الراسخين العاملين بهم

(١) بماذا أعزنا الله؟ الشيخ صالح اللحيدان. يُنظر:
https://www.youtube.com/shorts/9IbP26HJ0MQ

حقيقة فجيعة للأمة، وعلى سبيل المثال عندي أن فقد الشيخ محمد بن إبراهيم رحمة الله عليه وتلامذته، وهم عدد: الشيخ عبد الله بن حميد، الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، هؤلاء من أبرز تلاميذ الشيخ رحمة الله عليه، الذين كانوا أهل علم بحق، كانت لهم مواقف، رحمة الله عليهم. لهم مواقف، طلابهم ولله الحمد كثيرون، لكن الواحد يخشى؛ لأنه كلما راح واحد ما وجد شخصًا يشبهه في جميع المواقف، فيخشى الواحد أن يأتي إذا فقد الناس العلماء اتخذوا رؤوسًا جهالًا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

من الضلال أن يكون الواحد إذا سئل عن المسألة وهو ما يعرفها أن يستحي أن يقول: لا أعرف. ولهذا يقولون: من ترك "لا أدري" أُصيبت مقاتله. يعني كون الواحد إذا سئل عما لا يعلم ينبغي ألا يقول: أعلم، اسألوا ما شئتم. لا، إذا كان لا يعرف فليبادر بأنه يقول: لا أعرف. الإمام مالك جاءه أحد يسأله بأكثر من ثلاثين مسألة، ولم يجب إلا على ثلاث، فاعترض السائل: كيف؟ قال له: أخبر من لقيت أنني لا أعرف.

ولهذا أنصح الشباب الدارسين أن يعتنوا بقراءة سير العلماء ومواقفهم، طريقة حملهم للعلم، وطريقة استعمال العلم، وطريقة بذله، وطريقة احترامه، والبذل حيث يأمر العلم بالوقوف. ثم يوطن الواحد نفسه بقدر المستطاع على استعمال الحكمة، لكن مع الصمود على ما يعتقده الحق الذي لا ينبغي أن يُزال عنه)[(١)].

(١١) كان الشيخ اللحيدان أحد طلاب الشيخ ابن باز في مرحلة الدراسة، حيثُ قال: (الشيخ عبد العزيز بن باز كان أستاذنا في الكلية، ونحن في

(١) الشيخ صالح اللحيدان / قبض العلماء الراسخين بالعلم فجيعة للأمة. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=93UG4TWlXhk

الدراسة، نحن انتهينا من الدراسة في عام ١٣٧٩هـ، والشيخ ابن باز ذهب إلى المدينة في عام ١٣٨١هـ، باشر العمل في المدينة، رحمة الله عليه، وهو من يوم فُتح المعهد في السنة الأولى والشيخ ابن باز يُدَرِّسْ فيه، عام ١٣٧١هـ)[1].

(١) هل طلب العلم الشيخ صالح اللحيدان على سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز ﷺ. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=L_eq_821hzc

بعض المواقف في فترة رئاسة القضاء للشيخ صالح اللحيدان رحمه الله(١)

(١) يقول بعض القضاة: كنا نقف أمام المكتب، مكتب القضاء، السابعة والنصف، ليُدخل الشيخ اللحيدان يده إلى جيبه فيخرج مفتاحًا يفتح به مكتب القضاء الذي يُدار منه القضاء السعودي بأكمله.

(٢) قال بعضهم: ربما ذهب الشيخ إلى بعض المستشفيات لعمل تحليلات وفحوصات، فيقال له النتيجة بعد ساعتين، فيذهب إلى مكتبه ليستمر في عمله ثم يعود لأخذ النتيجة والدخول بها على الطبيب. إلا في ذات مرة عرضنا عليه أن يجلس في مكتب في المشفى لانتظار نتائج التحليلات، فوافق، فظننا أنه سيشرب القهوة والشاي ويتناول الإفطار، فإذا به يخرج أكياسًا فيها أوراق ومعاملات للناس، يراجعها ويقوم بدراستها. قال: فأصابنا الذهول، وأدركنا كيف أن هذا الرجل يدير القضاء إدارةً جيدة، رحمه الله وغفر له.

(٣) كان إذا جاء في شهر رمضان إلى مكة لإلقاء دروسه في الحرم، كان الناس يأتون إليه بمعاملاتهم فيراجعها ويوجه فيها، رحمه الله وغفر له.

(٤) كان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله يأخذ برأي الشيخ صالح اللحيدان، ويستشيره؛ لما يعلم من ملكته العلمية إضافة إلى ذلك التطبيق العملي في القضاء.

---

(١) (القضاء السعودي في فترة رئاسة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله
https://www.youtube.com/watch?v=m269k133Snw

(٥) كان حريصًا رحمه الله على صيانة القضاء صيانة تامة، وعلى إحاطته بسياج منيع، وكان يرعى حرمة القاضي ويصونها صيانة تامة، ويمنع أي جهة إدارية أو اعتبارية أو نافذة أن تخاصم قاضيًا من القضاة. كان يربي في القضاة نية التعبد لله عز وجل حال عملهم في القضاء بين المسلمين.

(٦) عندما طلبوا منه إجازة أن يأخذ إجازة أسوة بقضاة العالم، قال لهم: إن قاضي العباد، قد ميزكم الله بالاحتساب، احتساب الأجر عند قضائكم بين المسلمين، إذا احتسبتم الأجر لأنكم تتلبسون بعبادة، عبادة القضاء بين الناس. قال: ألم تروا إلى بعض أهل العلم أنه أجاز القضاء في المسجد لكونه من جنس العبادة. ثم قال رحمه الله: وأنا أحمد ربي، فلي أكثر من خمسين سنة لم أتمتع بإجازة اعتيادية ولا يومًا واحدًا.

(٧) يقول الشيخ اللحيدان: مكثت في مجلس القضاء الأعلى أكثر من ثلاثين سنة، لم يتدخل في حكم من أحكامي لا وزير، ولا أمير، ولا صغير ولا كبير، أو كما قال رحمه الله عليه رحمة واسعة.

(٨) أكثر من خمسين سنة وهو عضوًا في هيئة كبار العلماء. وهكذا تقلد القضاء أكثر من خمسين سنة، منها أكثر من ثلاثين سنة وهو رئيس لمجلس القضاء الأعلى في المملكة.

(٩) وهو مع ذلك كله، كان لا يؤذن المؤذن إلا وهو في موضعه في المسجد، ما كان يصلي في مكتبه ولا في مقر عمله، بل إذا أذن ذهب إلى مسجده أو ذهب إلى المسجد للصلاة، رحمه الله وغفر له. كان منضبطًا غاية الانضباط، كان قويًا أمينًا قوالًا بالحق.

ثنــاء سماحــة الشيخ صالح اللحيدان

(١) ثناء الشيخ صالح اللحيدان على زميله الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد، حيثُ قال:(الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، أحد الأساتذة في الجامعة الإسلامية في المدينة، وهو بالنسبة لي زميل لي بالدراسة في المعهد العلمي وفي كلية الشريعة، **ونِعْمَ الرجل**)[١].

(٢) ثنــاء الشــيخ صــالح اللحيــدان علــى ابــن عثيمــين ومحمــد الأمــين الشنقيطي ﷺ، حيثُ قال: (الشيخ محمد الأمين الشنقيطي شيخنا، ونِعم الرجل في عقيدته وعلمه، بل هو من نوادر العلماء.

والشيخ محمد بن عثيمين، من إخواننا وزملائنا، رجلٌ من رجال العلم ونعم الرجل ولا يعيب هؤلاء إلا من هو معيب هو نفسه، وعقيدتهم وأخلاقهم ونصحهم لا يشك في ذلك من يعرفهم.

وبالنسبة لي، فأنا أعرف الرجلين: الشيخ محمد شيخنا رحمة الله عليه الأمين الشنقيطي، صاحب أضواء البيان، والشيخ محمد بن عثيمين، من منطقة القصيم ـ عنيزة، فنِعم الرجل، ولا يعيبهما من فيه خير)[٢].

(٣) ثناء الشيخ اللحيدان على الشيخ محمد أمان الجامي ﷺ حيثُ قال: (أنا أخبركم عن محمد أمان الجامي ﷺ هذا من أهل الحبشة، وجاء

(١) ثناء وتزكية العلامة صالح اللحيدان للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=Dv_sIJpdkv4

(٢) ثناء صالح اللحيدان: لابن عثيمين والأمين الشنقيطي ﷺ. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=c8UMFNb92MY

المملكة، وقُبل في المعهد العلمي في الرياض في عام ١٣٧٢هـ، لست متأكد، لأنه اجتمعنا نحن في آخر المعهد وفي أوله، وفي آخر الكلية وفي أوائلها، **ونِعْم الرجل في عقيدته.**

وأما تشويهه بالجامي، هذه كلها من الأعمال السيئة التي من أراد أن يشوّهه أو يشوّه بعض الأفكار، قال: هذا جامي، هذا جامي، فهذا جانب من الناس.

بالنسبة لولاة الأمر ينبغي أن يُتجنّب لمزهم أو القدح فيهم، وإنما يُدعى لهم، الواحد لو يعرف أنه إذا دعا لأحدٍ معين يهديه الله إذا دعاه، ادعُ لولي الأمر بالتوفيق والتسديد، بالهداية، بالصلاح، لنصرة الحق وأهله وإذلال الباطل وأهله. لا تنصب نفسك عدوًّا لولي الأمر، بل انصب نفسك تدعو له بالهداية، والله يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]. ثم إذا دعونا ودعونا ولم نرَ الاستجابة، لماذا؟ السبب منا، الكسب المحرَّم الذي يتغذى به الإنسان، لو أن الناس في كل وقت يُخلصون في مكاسبهم بحيث لا يدخلها شيء مما يشين، لحصلت لهم استجابات كثيرة)[(١)].

(٣) وقال أيضًا في ثنائه على الشيخ الجامي: (الشيخ محمد أمان الجامي، أنا أعرفه رجل طيب في نفسه، وسلفي العقيدة، وهو من زملائنا في الدراسة معنا في التخرج والدراسة، لكنه كان فيما أعرف على عقيدة أهل التوحيد، جاءت هذه العواصف التي مرت على الناس، عصفت بكثير منهم، بعضهم حملته العواصف، وبعضهم منح الله عقلًا فيه رزانة، لكن

(١) جديد.. سماحة العلامة الشيخ / صالح اللحيدان ـوفقه الله ـ: الآن من يريدون تشويهه قالوا عنه: جامي. يُنظر:
https: / /www. youtube. com /watch?v=Wh6TtRkzlek

ينبغي أن يكون الناس مستبصرين.

والإخوان المسلمون، دخلوا علينا بعد ما كثر المدرسون عندنا، وإلا في السابق ليس في بلادنا إلا دراسة أن يدرس الإنسان العقيدة إذا كان طالبًا، ويعرف الأحكام ويقرأ ما يقرأ من الحديث وكلام رسول الله ﷺ. ثم جاءت هذه الأمور.

نصيحتي للشباب عمومًا: أن يرجع كل منهم إلى كلام الله وكلام رسوله، ويحاول أن يحمل نفسه على التمسك بالكتاب والسنة، فإنهما النجاة لمن اعتصم بهما، قال ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي**»[١]، وأن يتعاونوا، ويتجنبوا الغمز واللمز واحتقار الآخرين أو تضليلهم، أو أن يصلوا إلى ما هو أسوأ وهو التكفير. فإن هذا الأمر ـ أي التكفير ـ شر وبلاء، لأن من قال لإنسان: يا كافر، وهو ليس كذلك، رجع هذا التكفير إلى القائل، ومن قال لإنسان: يا عدو الله، وليس كذلك، ليس عدوًا لله، رجع ذلك إلى قائله.

ثم إني أنصح الشباب ألا يكثروا الحديث بالناس، فإن لكل إنسان عوراته[٢]، ويقول الشاعر:

إذا شئتَ أن تحيا سليمًا من الأذى ... ودينك مَوفورٌ وعِرضُك صيِّنُ

لسانَك لا تذكرْ بهِ عورَةَ امرئٍ ... فعندكَ عَوْراتٌ وللناسِ أَلْسُنُ

(٤) كلمة ثناء قالها الشيخ صالح اللحيدان بعد وفاة الشيخ صالح الحصين رحمة الله عليه[٣]**، حيثُ قال**: (لا شك أن الشيخ صالح

(١) (أخرجه مالك في الموطأ).

(٢) ثناء الشيخ صالح بن محمّد اللّحيدان على الشيخ محمّد أمان الجامي. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=jqticVjV4e4

(٣) كلمة للشيخ صالح اللحيدان / بعد وفاة الشيخ صالح الحصين رحمه الله. يُنظر: =

رحمة الله عليه من خيار الناس، وأنا أعرفه معرفة قديمة يمكن أكثر من ٦٠ سنة، وأنا لا أعرف أحدًا من الذين وصلوا إلى مثل ما وصل إليه يماثله في الزهد في أمر هذه الدنيا والتطلع إلى الظهور، بل كان رحمة الله عليه فيما أعلم من أحسن الناس تصغيرًا لنفسه وحرصًا على ألا يكون محل ظهور في أمور كثيرة. وهو لله الحمد من أهل العقيدة الصافية، والتواضع الجم.

فيما يتعلق بالزهد في أمر الدنيا، فهو لا يهتم في كثير من الأمور التي نهتم لها، متواضع في أسلوبه ومجالسته ومخاطبته ومناقشته، وفي أيضًا فيما يتعلق بحياته.

أرجو الله جل وعلا أن يجعله مع الفائزين بالفردوس الأعلى، آمين. كان رحمة الله عليه حريصًا على بذل المعروف، حريصًا على كسب ود الآخرين، هو ليس بالمعصوم، يعني إذا بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا تجد أحدًا يمكن أن يكون معصومًا على الإطلاق، لا الصديق ولا الفاروق ولا كل من جاءوا بعدهم. لكن كل متميز يتميز في وسطه، فالشيخ صالح رحمه الله عليه محب، يحب الخير، يحب الإحسان، من أحسن الناس تخلقًا بالأخلاق.

ثم هو أيضًا، على سبيل المثال، ندخل المطاف، ما يأتي في ذهن الواحد منا أن هذا الشخص الذي يمشي في المطاف يطوف هو صالح الحصين، كأنه من سائر هؤلاء الناس حتى يصله الواحد ويتجاوزه فيدرك أنه الشيخ صالح. فكان رحمة الله عليه من أحسن الناس في كثير من المجالات.

أسأل الله جل وعلا أن يحسن جزاءه وجزاءنا، وأن يتجاوز عنا وعنه، وأن

https: / /www. youtube. com /watch?v=DnpZYOOMyuA

=

يحسن لقاءه، وأن يحسن عاقبتنا جميعًا في الأمور كلها، إنه جل وعلا مجيب الدعاء).

(٥) الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي المملكة يثني على محاضرة للشيخ صالح اللحيدان ويصفه في آخر حديثه بشيخنا[١]**، حيثُ قال:** (فعلى المسلمين أن يتفقهوا في دينهم، ويعرفوا الحق من الباطل. ونسأل الله لنا جميعًا التوفيق، **وأن يجزي الله شيخنا** خيرًا كثيرًا على ما ألقى وقام به).

(٦) حديث الشيخ اللحيدان عن الشيخ محمد السبيل بعد وفاته - رحمهما الله، حيثُ قال: (اللهم اغفر له، ونِعْم الرجل، ونِعْم الرجل، رحمة الله عليه، كان كثير الخير في عبادته ونصحه وإرشاده وعقله، أسأل الله جل وعلا أن يجعل ما أصابه في مرضه ليكون من أسباب رفعته عند الله جل وعلا يوم القيامة، آمين. كان نعم الرجل في عقله وتعامله مع الناس، والله المستعان. وأسأل الله جل وعلا أن يصلح ذريتنا جميعًا وذريته، آمين، وأحبابنا وأصحابنا وعباد الله المسلمين، إنه مجيب الدعاء.

الشيخ محمد رحمه الله كان في هيئة كبار العلماء عضوًا، لكنه انتهى منها قبل، وكان ينظر في هيئة كبار العلماء، وكان أيضًا نعم الصاحب. هو درسني تدريسًا خفيف عام ١٣٦٧هـ، فُتحت مدرسة البكيرية عام ١٣٦٦هـ، دَرَسْت ُفيها شهرًا في ذلك التاريخ، ثم سافرت عام ١٣٦٧هـ إلى الرياض، لكن كان جيدًا في علمه، في برنامج نور على الدرب، يتعمد الأسلوب العامي، لأن أكثر من يستمعون للبرنامج عامة، وإلا فهو فصيح اللسان، شاعر يجيد الشعر، ينظم الشعر، رحمة الله عليه. كان

(١) الشيخ عبد العزيز مفتي المملكة يثني على محاضرة للشيخ صالح اللحيدان ويصفه في آخر حديثه بشيخنا. يُنظر:

https://www.youtube.com/watch?v=EtCzHRLKcN0

يُدرس في المعهد في بريدة، يدرس شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النحو)[١].

(٧) ثناء الشيخ صالح اللحيدان على الملك عبد العزيز وعلى هذه الدولة المباركة[٢]**، حيثُ قال:** (كم طبع الملك عبد العزيز من كتب السنة؟ وفعل وفعل... فهذه دولة إنما نشأت على العقيدة، وقامت على قواعد أركان الفضيلة، وحمت الأخلاق والقيم، ووقفت في وجوه المستهترين، والناس منتظرون لذلك باستمرار).

(٨) ثناء الشيخ صالح اللحيدان على الملك فهد رحمهما الله في إعماره لبيوت الله: حيثُ اعتبر الشيخ صالح جامعَ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في جبل طارق، معلمًا إسلاميًّا حضاريًّا في بوابة الأندلس، ومعبر القائد المسلم طارق بن زياد. ولفت فضيلتُه إلى أن هذا الجامع الذي شيَّده خادم الحرمين الشريفين على نفقته الخاصة، يُضاف إلى أعماله الجليلة التي شملت أغلبَ الدول الإسلامية وغيرها، **وقال: "قَلَّ أن نجد تجمُّعًا إسلاميًّا إلا ونجد أثرًا لخادم الحرمين الشريفين".**

وتحدث الشيخ صالح مع وكالة الأنباء السعودية بكلمةٍ، بمناسبة افتتاح جامع خادم الحرمين الشريفين، في جبل طارق، تحدث خلالها عن الجهود الكبيرة التي بذلها -ولا يزال يبذلها- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد؛ خدمةً للإسلام والمسلمين، وخاصة إعمار بيوت الله وإقامة

(١) تلقي الشيخ صالح اللحيدان خبر وفاة الشيخ محمد السبيل في الدرس فماذا قال الشيخ؟ يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=_n0KNUaED8k

(٢) أغيظوا الأعداء بنشر هذا المقطع ثناء الشيخ صالح اللحيدان على الملك عبد العزيز. يُنظر:
https://www.youtube.com/shorts/fw7ZP1hf64M

المراكز الإسلامية في شتى بقاع الأرض[١].

(٩) الشيخ صالح اللحيدان يثني على الملك عبدالله رحمهما الله حيثُ يقول:

(**والملك عبدالله بن عبدالعزيز** فيما أعرف عنه أنا شخصيًا ويعرفه غيري، -الحمد لله-، عنده ولله الحمد الأريحية، والشهامة، والغيرة، وحب حماية هذه الملة، والحرص على أن يكون على منهج أسلافه أئمة هذه البلاد، ابتداءً بالإمام محمد بن سعود، ثم من تلاه من الأئمة آل سعود الذين تلقى هذا الأمر عنهم)[٢].

(١٠) دعاء سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله للملك سلمان حفظه الله حيثُ قال: (أسأل الله جل وعلا أن يوفق ولي أمرنا الملك سلمان، ويعز به البلاد والعباد، وأن يجعل بلاده بلاد أمنٍ وأمان، ومقصد أمنٍ لكل خائفٍ وراجٍ. كما أسأله جل وعلا أن يبارك لنا في عمره وحياته، ويزيدنا جميعًا من البر والتقوى. كما أسأله سبحانه أن يحفظ على هذه المملكة أمنها، على دينها ودنياها، وأن يوفق ولي أمرها لإحسان صيانتها)[٣].

(١١) قال الشيخ اللحيدان عن تفسير السعدي: (مما أنصح بقراءته والعناية بمراجعته: كتاب تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، فهو كتابٌ خالٍ ولله الحمد من شُبه التأويل أو من ضعف العناية

(١) **(نادر)** ثناء الإمام ابن باز وسماحة الشيخ صالح اللحيدان على الملك فهد. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=sBJ0kDUyBw4

(٢) الشيخ صالح اللحيدان: فيما أعرف عنه الملك عبدالله أنا شخصيًا عنده ولله الحمد الأريحية والشهامة والغيرة. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=yrp5G8NVC3s

(٣) حفاوة خادم الحرمين الملك سلمان حفظه الله لحظة استقباله الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=d9jeYhFDt48

بالتوحيد)[١].

(١٢) ثناء العلامة صالح اللحيدان على كتاب فقه الأسماء الحُسنى للشيخ عبدالرزاق البدر، حيث قال: (الشيخ عبدالرزاق ابن الشيخ عبد المحسن العباد الذي في المدينة شرح الأسماء والصفات، أسماء الله جل وعلا الحسنى، لأن كتابة الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر ـ جزاه الله خيرًا ـ تولى هذا الشيء ونفع الله به نفعًا كبيرا. هو شرحها في مجلدين، (فقه الأسماء الحسنى)، نعم[٢].

(١٣) كلام مؤثر وبليغ للعلامة صالح اللحيدان عن الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهم[٣]، حيثُ قال: (من قيام زارعي شجرة الإيمان في ربوع هذه الجزيرة، الداعي لها والحامي لها الإمامين محمد بن عبد الوهاب الداعي ومحمد بن سعود الحامي. لولا الله ثم السيف والرمح والرجال ما انتشرت الدعوة. شيخ الإسلام سبقه علماء أوسع منه دائرة، ولكن لم يسبقه من هيأ الله له أنصارًا يؤمنون بدعوته ويكافحون عنها ويهتمون بحفظها. نحن ندعو لأمواتهم وأحيائهم بأن يزيدهم الله جل وعلا صلابة في الحق، آمين، وغيرة عليه وحماية له، أن يصلحهم ويصلح ذرياتهم.

(١) مما أنصح بقراءته والعناية بمراجعته: كتاب تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. يُنظر:
https://www.youtube.com/shorts/DcGsumscpWc

(٢) ثناء العلامة صالح اللحيدان / على كتاب فقه الأسماء الحُسنى للشيخ عبدالرزاق البدر. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=zMqoPxEkkbg

(٣) كلام مؤثر وبليغ للعلامة صالح اللحيدان ـ عن الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهم الله. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=sgIqSVnFDUI

هذه الدعوة العظيمة التي لبى لها وردد صداها أهل الحق والتقى في المغرب الأقصى، كما كتب أحد ملوك المغرب في هذا المجال، وتلقاها وتردد صداها علماء الهند، علماء الحديث، وألفوا المؤلفات في نصر هذه الدعوة وشد أزرها. ووجد في ذلك أيضًا للنصرة والشام والعراق، ولله الحمد، جميع الأقطار المحيطة في هذه الدولة كان معها منهم.

فنحن ولله الحمد تركة جليلة عظيمة جديرة بأن يحرص كل واحد من المنتمين لها، سواء من أولاد وذرية حملة لوائها الأول ومن المحبين، ولا شك أن كل من فيه خير يحب هذه الدعوة وينصر هذه الملة ويغار على هذه الدولة، ويهمه أن تكون مستمرة شامخة في الحياة الدنيا والمدنية الحاضرة، أن تكون روضة مورقة مزهرة عالقة بالروائح العطرية الإيمانية التي إذا خالطت القلوب هزّت المشاعر. نحن نفرح لهم وندعوا لهم، ونرى أننا جزء من هذا الكيان، يسرهما ما يعليه ويسوؤه مَن يتجرَّأ عليه).

جهود الشيخ العلامــة صالح بن محمد اللحيدان في الرد على أهل البدع والتحذير منهم

كان الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان ﵀ من العلماء الربانيين الذين عُرفوا بقوة التمسّك بمنهج أهل السنة والجماعة، والذبّ عن العقيدة الصحيحة، والقيام بواجب البيان والنصيحة للأمة، فكان له جهدٌ ظاهرٌ في الرد على أهل البدع والتحذير من مناهجهم وأقوالهم، صيانةً للدين، وحمايةً لجماعة المسلمين من الانحرافات الفكرية والعقدية.

وقد تميزت ردوده ﷀ بأنها تقوم على التأصيل الشرعي، وربط الناس بالدليل من الكتاب والسنة، ومتابعة فهم السلف الصالح، مع وضوح العبارة، وقوة الحجة، وحسن المقصد؛ فجمع بين العلم والغيرة، وبين العدل والبيان، لا يبتغي إلا نصرة الحق، ودفع الباطل، وإرشاد الخلق لما فيه صلاح دينهم ودنياهم.

ومن أبرز ما عُرف عنه ﷀ: تحذيره من طوائف الضلال والانحرافات العقدية التي أثرت في تاريخ الأمة، وتجدّد خطرها في كل عصر، فكان يردّ على الجهمية وما يتفرع عن قولهم في الأسماء والصفات، ويحذّر من طريقة المعتزلة القائمة على تقديم العقل على النقل، ويبيّن ضلال الخوارج وما يترتب على منهجهم من الغلو والتكفير واستحلال الدماء، كما كان يرد على القدرية فيما خالفوا فيه نصوص الشرع وأصول الاعتقاد.

وكذلك كان له ﷀ جهودٌ في بيان أخطاء الصوفية وما يقع في كثير من طرائقهم من الغلو والمحدثات، والرد على المتكلمين الذين بنوا

أصولهم على قواعد فلسفية ومناهج مخالفة لطريقة السلف، كما حذّر من مسالك منكري السنة والطاعنين في حجيتها، لما في ذلك من هدمٍ لأصلٍ عظيم من أصول الاستدلال في الشريعة.

وكان ﷺ شديد العناية بإيضاح خطر الرافضة وما في معتقدهم من انحرافات، والتحذير من الباطنية وأهل التأويلات الفاسدة والمسالك الهدامة، مع تنبيه الأمة إلى آثار هذه الفرق على وحدة المسلمين، وبيان أن السلامة كل السلامة في الاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم الجماعة، وسؤال أهل العلم، وحفظ الدين عن شبهات المضلين.

فرحم الله شيخنا العلامة صالح اللحيدان رحمةً واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأثابه على ما قام به من نصرة العقيدة، وإحياء السنة، والتحذير من البدع وأهلها.

جهود الشيخ صالح اللحيدان في الرد على الجماعات والأحزاب المعاصرة والأفكار الضالة

كان سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله تعالى من العلماء الكبار الذين عُرفوا بالحرص على سلامة المنهج، والقيام بواجب النصح للأمة، والتحذير من مسالك الانحراف في الدين، سواءً كانت انحرافات عقدية قديمة أو تيارات حزبية معاصرة. وقد كان رحمه الله شديد العناية ببيان خطر **الجماعات والأحزاب** التي قامت على مناهج تخالف طريقة أهل السنة والجماعة، أو تتوسل بالدين لتحقيق أغراض سياسية وحزبية، مما يفضي إلى التفرق والفتنة واضطراب المفاهيم(١).

وقد برزت جهوده رحمه الله في الرد على **جماعة الإخوان المسلمين** وما تفرّع عنها من تنظيمات وتيارات، لما في منهجها من تقديم العمل الحزبي على العلم والتأصيل، وإثارة الناس، وإضعاف معنى لزوم الجماعة والسمع والطاعة بالمعروف. كما كان له كلام واضح في التحذير من **جماعة التبليغ** وما يقع في طريقتهم من مخالفات منهجية في باب العلم

(١) ينظر: ألقى سماحة الشيخ محاضرة عن الإرهاب بعنوان "ضوابط التكفير" في تاريخ ٤ محرم ١٤٢٦هـ وتكلم فيها عن الخوارج، وآرائهم، ومعتقداتهم، وبيَّن رحمه الله ضلالاتهم. لما ذكر فضل القرون الأولى، ثم تكلم في أول فتنة الخروج على السلطة محاضرة بعنوان "ضوابط التكفير" (٠٠:١٥:٣٠-٠٠:١٩:٥٧) -بتصرف يسير-. هذه المحاضرة موجودة في موقع يوتيوب في قناة الرسمية لمعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان. (تاريخ الزيارة للموقع: ١٦/ ٠٥/ ١٤٤٤هـ).
https: / /www.youtube.com /watch?v=g9G6GNm36CI

والعقيدة، مع تضييع جانب التأصيل الشرعي واتباع السنة على وجهها.

وكذلك كان الشيخ رحمه الله من أهل البصيرة في كشف خطر التنظيمات ذات الطابع الطائفي أو السياسي، فحذّر من **حزب الله** وما يتضمنه مشروعه من نشر للتشيع والولاءات المنحرفة، كما نبّه إلى فساد مناهج **حزب البعث** وما يرتبط به من أفكار قومية وإلحادية تناقض أصل الإسلام وتُضعف الانتماء للدين. ولم يكن رحمه الله يغفل عن خطر **الحوثيين** وما قاموا عليه من انحرافات عقدية وسياسية، وما ترتب على فكرهم من فسادٍ عريض وفتنٍ وأضرار على بلاد المسلمين.

إلى جانب ذلك كان رحمه الله يتصدى لـ **المذاهب الفكرية المنحرفة** والاتجاهات الضالة التي تلبّس على الناس دينهم، كالأفكار التغريبية، والدعوات التحررية، والشبهات المعاصرة التي تزعزع الثوابت وتطعن في الأصول، فكان يقرر أن النجاة في التمسك بالكتاب والسنة، والرجوع إلى العلماء، ولزوم جماعة المسلمين، والحذر من التفرق والتحزب الذي أضعف الأمة وأورثها الفتن.

فرحم الله شيخنا رحمةً واسعة، وجعل جهوده في الذب عن دين الله، وحفظ منهج أهل السنة، والتحذير من أسباب الفتن، في ميزان حسناته.

جهود الشيخ صالح اللحيدان في الرد على جماعة الإخوان المسلمين[(١)]

جماعة الإخوان المسلمين فرقة من الفرق الإسلامية خرجت في القرن الرابع عشر؛ أسس هذه الفرقة حسن البنّا الصوفي الحصافي (١٣٢٤-١٣٦٨هـ) في الإسماعيلية بمصر. أحد أهم أهداف هذه الجماعة هو: تحقيق السيطرة السياسية في الدول الإسلامية، ولذلك يسعى قادتها بكل ما يملكون من جهود لتحقيق هذا الهدف بلا اعتبار للعقيدة والمنهج الصحيح[(٢)].

وسماحة الشيخ صالح اللحيدان ﵀ قد حذّر مرارًا من هذه الجماعة، مشددًا على خطورة منهجها، وانحرافها عن الصراط المستقيم. وأكد على ضرورة توخي الحذر من أفكارهم، حيث يرى أن أهدافهم السياسية قد تؤدي إلى إحداث الفتن، والفرقة في صفوف المسلمين، محذرًا من التأثر بخطابهم الذي قد يبدو مغايرًا لجوهر عقيدتهم.

وشدد الشيخ على أهمية الوعي، والانتباه إلى ما قد تروج له هذه الجماعة من أفكار، وشعارات قد تبدو براقة، لكنها في جوهرها تهدف إلى زعزعة الاستقرار في المجتمعات الإسلامية، وتحقيق مصالحهم

(١) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ﵀ (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

(٢) انظر: دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام لفريد بن أحمد الثبيت (ص: ٦٣)، الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة لسليم الهلالي (ص: ١٩٥).

الخاصة. كما حثّ المسلمين على الالتفاف حول العلماء الثقات الذين يتمسكون بالمنهج السليم، والابتعاد عن كل ما يخالف العقيدة الصحيحة، مؤكدًا على ضرورة الالتزام بالطاعة لولاة الأمر، والتعاون على البر والتقوى، وليس على الأهواء، والمصالح الشخصية.

فقال سماحة الشيخ: "بالنسبة لي، أنا معروف عن رأيي فيهم قديمًا. الإخوان المسلمون تأسسوا في مصر، والمؤسس لهم حسن البنّا، وحسن البنا قتل، -وكان أظن من قبل عام ١٣٥٠هـ، أو في ذلك التاريخ- أنا لم أسمع عنهم ولا مرة واحدة أنهم استنكروا ما يعلن من الشرك الأكبر عند السيد البدوي، وأنا دخلت مصر، ودخلت مسجد الحسين، ورأيت الطواف الذي على ما يسمى قبر الحسين، ومصريون، يقرئون كتاب حديث في مسجد الحسين، ويقول: وحق صاحبي هذا المقام، لا أدري هو إخواني، ولا غير إخواني، -لكن قصدي- وصاحبني عدد من الإخوان المسلمين عندنا في المملكة في السابق في أمر الطلب والدراسة، يعني ما سمعت أحدًا منهم يستنكر فيما يتعلق بالعقائد البدعية في الشرك، هم يقولون لا، إذا اتجهنا وجمعنا الناس وكوّنا دولة أصلحنا، والذين يموتون قبل قيام الدولة، ماذا تكون حالهم؟ **ولذلك قبل تولية مرسي كنت أدعو في محاضرات: أسأل الله أن لا يولي أحدًا من الإخوان المسلمين السلطة**، لأن فيه فرق بين كون واحد يصير ضالًّا، وبين كون شخص يقول: هذا هو الإسلام! الضال يعرفون الناس أنه ضال، لكن لما يقول واحد هذا هو الإسلام! وأنا أعرف إن في المذكرات البنّا نلاحظ أنه يذهب لشيخ الصوفية في مصر[(١)]، يسلم عليه في أيام المناسبات. التصوف يتدرج إلى

(١) انظر: الخطوط العريضة لجماعة الإخوان المسلمين وخلافتهم المرتقبة لنعمان بن عبد الكريم الوتر (ص: ٧١).

أن يكون صاحبهم من أهل وحدة الوجود[١]، كما يقولها ابن عربي[٢] ومن قبله، ومن بعده في مثل هذه الأمور"[٣].

فأبرز انتقادات سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله لجماعة الإخوان المسلمين تتلخص في النقاط التالية:

عدم استنكار البدع: يلاحظ سماحته أن الإخوان المسلمين لم يستنكروا العقائد البدعية المتعلقة بالشرك، مثل تلك المرتبطة بالسيد البدوي.

(١) **وحدة الوجود:** هي عقيدة كثير من الصوفية وهي قائمة على أن الله والوجود شيء واحد غير منقسم، وأن وجود هذا العالم هو عين وجود الله وهو حقيقة وجود هذا العالم، فليس عندهم رب وعبد ولا مالك ومملوك ولا راحم ومرحوم ولا عابد ولا معبود، فالعابد هو نفس المعبود والرب هو العبد -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا-.
ينظر: معجم ألفاظ العقيدة (ص: ٤٦٠)، التحفة المهدية لفالح مهدي (ص: ٢٥٢).

(٢) هو: محيي الدين ابن عربي: الملقب بالشيخ الأكبر ٥٦٠-٦٣٨هـ رئيس مدرسة وحدة الوجود، يعتبر نفسه خاتم الأولياء، ولد بالأندلس، ورحل إلى مصر، وحج، وزار بغداد، واستقر في دمشق حيث مات ودفن، وله فيها الآن قبر يُزار، طرح نظرية الإنسان الكامل التي تقوم على أن الإنسان وحده من بين المخلوقات يمكن أن تتجلّى فيه الصفات الإلهية إذا تيسر له الاستغراق في وحدانية الله، وله كتب كثيرة يوصلها بعضهم إلى ٤٠٠ كتاب ورسالة ما يزال بعضها محفوظًا بمكتبة يوسف أغا بقونية ومكتبات تركيا الأخرى، وأشهر كتبه: روح القدس، وترجمان الأشواق وأبرزها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم.
انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٦٦٠)، ولسان الميزان لابن حجر (٥/ ٣١١).

(٣) محاضرة بعنوان " حقيقة البيعة في الإسلام وبيان شروطها وخطر نزعها" (٠٠:٥٠٥٤-٠٠:٥٢:٥٧).

أقيمت هذه المحاضرة يوم الخميس الموافق ٥/ ٢/ ١٤٣٦هـ في جامع الإمام تركي بن عبد الله رحمه الله الجامع الكبير بالديرة. هي موجودة في منصة يوتيوب في القناة العلمية لجمعية الدعوة بحي العزيزية في الرياض. (تاريخ الزيارة للموقع: ٢٦/ ٠٨/ ١٤٤٣هـ).
https://youtu.be/CkvPPQZ7Ahw?si=YgDBgMVw_YPxPQv5

توجههم نحو السلطة: أن الإخوان يعتقدون أنهم إذا تمكنوا من جمع الناس، وتكوين دولة، فإن الأمور ستتحسن، مما يعكس رؤية غير صحيحة للإصلاح.

التواصل مع الصوفية: يشير إلى أن مؤسس الجماعة وأفرادها كانوا يتواصلون مع شيوخ الصوفية، مما يدل على تداخل بين الجماعتين، رغم أن التصوف يتضمن أفكارًا غير متوافقة مع العقيدة الصحيحة.

تحذير من توليهم السلطة: يدعو إلى عدم تولي أي شخص من الإخوان المسلمين السلطة، مشيرًا إلى الفرق بين من يسعى للسلطة، ومن يمثل الإسلام بشكل صحيح.

وسئل سماحة الشيخ عن الجماعات وبالأخص عن جماعة الإخوان؛ لأنها تجلب الشباب إليها، وهم يقومون بفصل الشباب عن العلماء، فأجاب سماحته بقوله: "نسأل الله أن يصلح المسلمين، وأن يصلح شبابهم وكهولهم، وأن يرزقهم حسن التوجه إلى ربهم بالاقتداء بنبيهم محمد ﷺ، ولا شك أن التفرق والتحزب من أسباب التشتت والضعف، والأمة الإسلامية أمة واحدة إذا اعتصمت بكتاب ربها، واهتدت بهدي نبيها محمد ﷺ، واتبعت ما شرعه لها ربها ﷻ، وعنيت بالائتلاف والاتفاق والتعاون والتآخي، وصار همها أن تقيم أمر الله، وتجمع كلمة عباد الله على طاعة الله، ولم تكن لها نوايا ومقاصد خفية، فإن الله ﷻ يعلم السرائر، ولا تخفى عليه خافية.

ولا شك أن المسلمين ينبغي أن يكون اتجاههم اتجاها واحدًا، والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم مقاصد الشريعة وأعظم مطالبها، أما التحزب، وجماعة كذا، وجماعة كذا،

وجماعة كذا، فهذا من عوامل الضعف في الأمة وأسباب الفرقة والتشتت؛ لأن كل جماعة تدعي أنها الموفقة لاتباع الهدي النبوي، وقد تزدري الأخرى فتكيد لها الثانية، وتكيل لها بنفس المكيال، والضحية في ذلك أمة الإسلام!

فإن الأمة الإسلامية منذ وجدتْ فيها الطوائف، والأحزاب وعامل الضعف يسري فيها. ثم إن الإنسان إذا دعي إلى جماعة ينبغي أن ينظر إلى العواقب ويتأمل في المقاصد، ولا ينخدع بما يُقال له، فلا بد أن يفكر، وينظر في الأهداف الذي يُدعى إليها، وليعلم الناس أن أول تجمع انفرادي في الإسلام كان شرًا على الإسلام، فإن أول تجمع كان التجمع الذي كان نتيجته قتل عثمان الخليفة الراشد رضي الله عنه، ثم تلا ذلك تجمع آخر عندما حصل الانشقاق في صفوف من كانوا مع علي رضي الله عنه، وهكذا تتابعت التحزبات، والتجمعات، ولولا أن الإسلام دين الحق وأنه الذي اختاره الله جل وعلا للأمة لما ثبت هذا الثبات، وبقي غضًا طريًا كما نرى. فنسأل الله تبارك وتعالى أن يُوفّق شباب المسلمين وعلماءهم وعبادهم وقادتهم لأن تكون كلمتهم كلمة واحدة، وأن يكون مقصدهم إعلاء دين الله وإذلال الباطل، إنه جل وعلا جواد كريم"(١).

◈ من مواقفِ الحزمِ والبيانِ التي صدعَتْ بالحقِّ وأوضحَتْ سبيلَ الهدى: **ما صدرَ عن هيئةِ كبارِ العلماءِ برئاسة سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ** رحمه الله، **ومن ضمن اللجنة سماحة الشيخ صالح اللحيدان** في الرياض بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق ١٠ نوفمبر ٢٠٢٠م، حيث جاءَ بيانُها مؤكدًا على المنهجِ

(١) صفات الفرقة الناجية (ص: ٧٨-٨٠، نسخة غير منشورة، جاري إعدادها للطباعة) كما نقله الباحث في الجامعة الإسلامية: جاهد نوبال.

الشرعيِّ في التحذيرِ من الجماعاتِ المنحرفةِ، ومُبيِّنًا خطورتَها على وحدةِ الأمةِ وأمنِها وعقيدتِها، فقالت الهيئة: **أكَّدت هيئةُ كبارِ العلماء أن جماعةَ الإخوانِ المسلمينَ جماعةٌ إرهابيةٌ، لا تُمثِّل منهجَ الإسلام، وإنما تتَّبع أهدافَها الحزبيةَ المخالفةَ لهدْيِ دينِنا الحنيف، وتتستَّر بالدين، وتُمارسُ ما يُخالفُه من الفُرقةِ وإثارةِ الفتنةِ والعنفِ والإرهاب.**

وهذا نص الهيئة: "فَعُلِمَ من هذا: أنَّ كلَّ ما يُؤثِّر في وحدةِ الصفِّ حول ولاةِ أمورِ المسلمين، من بثِّ شُبَهٍ وأفكارٍ، أو تأسيسِ جماعاتٍ ذاتِ بيعةٍ وتنظيمٍ، أو غيرِ ذلك، فهو **مُحرَّمٌ بدلالةِ الكتابِ والسُّنَّة.**

وفي طَليعةِ هذهِ الجَماعاتِ التي نُحذِّرُ منها: جَماعةُ الإخوانِ المُسلِمين، فهي جَماعةٌ مُنحرِفةٌ، قائمةٌ على مُنازَعةِ وُلاةِ الأمرِ، والخُروجِ على الحُكّامِ، وإثارةِ الفِتَنِ في الدُّوَلِ، وزَعزعةِ التَّعايُشِ في الوَطنِ الواحِدِ، ووَصفِ المُجتَمَعاتِ الإسلاميَّةِ بالجَاهليَّةِ.

ومُنذُ تأسيسِ هذهِ الجَماعةِ لم يَظهَرْ منها عِنايةٌ بالعَقيدةِ الإسلاميَّةِ، ولا بعُلومِ الكِتابِ والسُّنَّةِ، وإنَّما غايتُها الوُصولُ إلى الحُكمِ.

ومِن ثَمَّ كان تاريخُ هذهِ الجَماعةِ مَليئًا بالشُّرورِ والفِتَنِ.

ومِن رَحِمِها خَرَجَت جَماعاتٌ إرهابيَّةٌ مُتطرِّفةٌ، عاثَتْ في البِلادِ والعِبادِ فَسادًا، مِمَّا هو مَعلومٌ ومُشاهَدٌ مِن جَرائِمِ العُنفِ والإرهابِ حولَ العالَمِ.

وَمِمَّا تَقَدَّم، يَتَضِحُ أنَّ جَماعَةَ الإخوانِ المُسلِمينَ جَماعَةٌ إرهابيَّةٌ لا تُمَثِّلُ مَنهَجَ الإسلامِ، وإنَّما تَتَّبِعُ أهدافَها الحِزبيَّةَ المُخالِفَةَ لهَدي دِينِنا الحَنيفِ، وتَتَسَتَّرُ بالدِّينِ وتُمارِسُ ما يُخالِفُهُ من الفُرقَةِ، وإثارةِ الفِتنةِ، والعُنفِ، والإرهابِ.

فَعَلَـى الجَميـعِ الحَـذَرُ مِـن هـذهِ الجَماعَـةِ، وعَـدَمُ الانتمـاءِ إليهـا أو التَّعاطُفِ مَعَها.

واللهُ نَسـألُ أن يَحفَظَنا جَميعًـا مِـن كُـلِّ شَـرٍّ وفِتنَـةٍ، وصَـلَّى اللهُ وسَـلَّمَ على نَبِيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِه وصَحبِه أجمعين.

رئيس هيئة كبار العلماء/

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ[١].

(١) يُنظر: قرار هيئة كبار العلماء: https://www.spa.gov.sa/2155560cf2dad5a01

بيان هيئة كبار العلماء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وصفوته من خلقه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين ..
أما بعد :

- فإن الله تعالى أمر بالاجتماع على الحق ونهى عن التفرق والاختلاف قال تعالى: " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون"، وأمر العباد باتباع الصراط المستقيم، ونهاهم عن السبل التي تصرف عن الحق، فقال سبحانه : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون".
- وإنما يكون اتباع صراط الله المستقيم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنّ مِن السبل التي نهى الله تعالى عن اتباعها المذاهب والنحل المنحرفة عن الحق، فقد ثبت من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ثم قال : " هذا سبيل الله مستقيماً"، ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" رواه الإمام أحمد.
- قال الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : " فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" وقوله : " أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" ونحو هذا في القرآن، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمِراء والخصومات في دين الله.
- والاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو سبيل إرضاء الله وأساس اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، والوقاية من الشرور والفتن، قال تعالى : "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون".
- فعُلم من هذا : أن كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك، فهو محرم بدلالة الكتاب والسنة. وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.
- ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب.
- فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها.
- والله نسأل أن يحفظنا جميعاً من كل شر وفتنة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قرارُ هيئةِ كبار العلماء بشأن جماعة الإخوان المسلمين، صدر برئاسة سماحةِ مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله، وكان من ضمن اللجنة سماحة الشيخ: صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله.

جهــوده في الــرد على جماعة التبليغ[1]

لتعريف جماعة التبليغ بشكل جيد، يجب أولًا التعرف على مؤسسها الأساسي، وهو محمد إلياس بن محمد بن إسماعيل الكاندهلوي، الذي كان يتبع المذهب الحنفي في الفقه، والعقيدة الأشعرية والماتريدية، والطريقة الصوفية.

محمد إلياس أخذ البيعة الصوفية من الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، وبعد وفاة الشيخ رشيد، جدد البيعة على يد الشيخ أحمد الهارنفوري، الذي منحه الإذن لمبايعة الآخرين وفقًا للنهج الصوفي المعروف. كان محمد إلياس يمارس خلواته بالقرب من قبر الشيخ نور محمد البدايوني، متأملًا في المراقبة الجشتية بالقرب من قبر الكنكوهي، الذي كان يميل إلى فكرة وحدة الوجود.

هذه الجماعة تركز بشكل أساسي على توحيد الربوبية، الذي هو معتقد يتفق عليه الجميع بما فيهم المشركون، ولكنها تهمل العناية بتوحيد الألوهية.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك:

- وجود قبور في مركزهم الرئيسي في الهند والسودان، وكذلك بالقرب من مركزهم الرئيسي في رائي وند بباكستان. وقد ذكر هذا من عاش

(١) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ﷬ (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

بينهم لمدة ثمان سنوات، الشيخ سعد الحصيّن.

- أن بعض كبار قادتهم ينتسبون لعقائد شركية وبدعية، ومع ذلك ما زالوا يعتبرون من كبار الشخصيات في الجماعة، مما يشير بوضوح إلى عدم اهتمامهم الجاد بتوحيد العبادة[١].

سُئل سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله عن جماعة التبليغ، وهذا نص السؤال: "الإخوة في الجزائر دائمًا ما يسألون عما ورد من فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ الألباني، في مسائل التبليغ والإخوان وغير ذلك من أمور عديدة، فهل يا شيخ صالح نحن ملزمون بهذه التصانيف التي يطرحها الإخوة، والسؤال عليها باستمرار، الأمر الثاني والرأي لكم أيضا في مثل هذا الأمر، سواء جماعة التبليغ، الإخوة في الجزائر يشكل عليهم كثيرا هذا الأمر؟ **فأجاب سماحته بقوله:** "بالنسبة لجماعة التبليغ حتى في حياة شيخنا -رحمة الله عليه- كنت أكدت عليه أنه ينبغي ألا تُؤَيَّد مسيرة هؤلاء الجماعة، وكان في عهد الملك سعود رحمه الله جاءت رسالة من مجموعة كبيرة موقعون عليها من الهند والباكستان، يطالبون بالبناء على القبور، وكان فيهم جملة من جماعة التبليغ، منهم من أعرفه أنا شخصيًّا أنه من جماعة التبليغ، فقرأتها على الشيخ محمد -رحمة الله عليه- لأن الملك سعود رحمه الله أحالها للشيخ محمد لآخذ رأيه، وأُعِدَّت رسالة من الشيخ "شفاء الصدور في تحريم البناء على القبور".

(١) انظر: حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب، للشيخ سعد الحصين (ص: ٥٧، ٧٧، ٧٨)، القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ، للشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري (ص: ١٢).

هذا الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، شيخ الشيخ ابن باز وطبقته، فكان شيخنا -رحمة الله عليه- الشيخ ابن باز يحسن بهم الظن، وأنا أعرف هذه الجماعة من عام ١٣٧٤هـ، واجتمعت بهم في مكة في حي العتيبية، وكان كبيرهم في ذلك الزمن سعيد الهندي، توفي -رحمة الله عليه- منذ زمن بعيد.

هذه التصنيفات هي تصنيفات لا أساس لها في الشريعة، ثم إنهم يتخذون منهجًا يلتزمونه، ولا يحل للإنسان أن يلتزم أمرًا إلا إذا كان النبي ﷺ أمر بالتزام ذلك الأمر، فلهم طريقة، وترتيبات، وأيام إلى غير ذلك، فلا أنصح بالسير معها، ولا بالإذن لها"(١).

أهم نقاط لموقف سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله تجاه جماعة التبليغ على النحو التالي:

◈ عدم تأييد منهج جماعة التبليغ:

التأكيد على عدم التأييد: صرح الشيخ بشكل واضح بعدم تأييده لمسيرة هذه الجماعة، وذلك منذ زمن طويل.

الرجوع إلى السنة: أكد الشيخ على ضرورة أن يكون أي منهج دعوي مستندًا إلى سنة النبي ﷺ، وأن أي منهج مبتكر لا أساس له في الشريعة لا يجوز اتباعه.

التحفظ على بعض الممارسات: أشار الشيخ إلى أن جماعة التبليغ تتبع منهجًا خاصًا بها من حيث الترتيبات، والأيام، وغيرها، وهو أمر لا يجد مبررًا شرعيًا.

(١) فتاوى حلقات الجواب الكافي (ص: ٤٠١- ٤٠٢)، نسخة غير منشورة).

◈ التحذير من السير وراء المنهج المبتدع:

عدم الالتزام بغير ما أمر به النبي ﷺ: حذر الشيخ من الالتزام بمنهج لا يوجد دليل شرعي صريح عليه، مؤكدًا على أن الانقياد وراء مثل هذه المنهجيات يؤدي إلى الابتداع.

التركيز على السنة: شدد الشيخ على ضرورة التركيز على فهم السنة النبوية وتطبيقها، وعدم الانحراف عنها بأي شكل من الأشكال.

◈ ضرورة التثبت من صحة العقائد والأعمال:

التحذير من البناء على القبور: أشار الشيخ إلى قصة البناء على القبور التي طلبت جماعة التبليغ الرأي فيها، مما يدل على أهمية التثبت من صحة العقائد، والأعمال، وعدم الانجراف وراء أي رأي مهما كان مصدره.

باختصار، يمكن القول إن سماحة الشيخ صالح اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يحذر من منهج جماعة التبليغ، ويعتبره منهجًا دخيلًا، لا أساس له في السنة النبوية. كما أنه كان يدعو إلى التمسك بالسنة النبوية، والابتعاد عن أي منهج يبتدع فيه.

جهود الشيخ صالح اللحيدان في الرد على الحوثيين[١]

التعريف:

جماعة الحوثي: حركة شيعية في اليمن منشقة عن المذهب الزيدي، تسير على نمط (حزب الله) في لبنان دينيا، وسياسيًا، ويعتنقون أفكار الشيعة الرافضة، والحوثية نسبة إلى زعيم التمرد الأول حسين بدر الدين الحوثي، الذي أشعل فتيل الصراع بين أنصاره، والحكومة اليمنية، وقد سموا أنفسهم تنظيم (الشباب المؤمن)[٢].

وسماحة الشيخ رحمه الله كان يحذّر أهل اليمن من الحوثيين، حيث قال: "كما أني أحذر أهل اليمن من التساهل في أمر من يسمون بالحوثيين. فالظاهر أنهم فرقة اعتنقوا مذهب الاثني عشرية. وتحدثتْ بعض الأخبار عن المقاصد السيئة كأنه يُراد أن يُجعل في اليمن مثل حزب الشيطان الذي في لبنان"[٣].

وكذلك نصح سماحة الشيخ أهل اليمن، ونبه على انتشار، وازدياد

(١) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

(٢) انظر: العالم الإسلامي تحديات الواقع واستراتيجيات المستقبل (تقرير عن مجلة البيان) ثمار التغلغل الرافضي المرة -أنور قاسم- ص: ٣٩٨.

(٣) شرح كتاب التوحيد (المجلس: ٦)، (قسم الأسئلة: ٠١:٢٣:٤٥)، (قناة: نورين في منصة يوتيوب، تاريخ الزيارة للموقع: ٦/ ٣/ ١٤٤٤هـ).
https: / /youtu. be /HInroXhc8nM?si=G0d65i_zknxDGZ0J

المذهب الإثني عشري في الآونة الأخيرة بسبب ارتباطهم مع إيران، حيث قال رحمه الله: "ينبغي أن يعلم الناس أن المذهب الإثني عشري في اليمن قليل جدًّا، لا تعد به جماعات، لكن الثورة الرافضية بدأت تدعو الناس لزيارتها، وتغدق عليهم، ومما يدعون الناس إليه ما يتعلق بالمتعة، فإن مندوبهم في ماليزيا بعد ثورتهم بعدة سنوات تكلم في مؤتمر المحاكم العلياء، وكنت حاضرًا في ذلك الوقت، ما مدح شيئًا كما مدح نكاح المتعة؛ لأن هذا يُغري الشباب!

فاليمن بلد عفّة واهتمام، ما كان في السابق لهم مجال، وإن وُجد أفراد منهم حتى في عهد الشوكاني، فإن الشوكاني -رحمة الله عليه- استنكر على الإمام تولية إثني عشري على عمل هام.

فدعا علي عبد الله صالح الحوثية، وهو الذي سهل طريق الحوثيين وأعانهم، تركهم يذهبون إلى طهران ويعودون، حتى صاروا على ما صاروا عليه. ثم فيما يبدو أنه قد يكون يجعلهم همزة إقلاق لمن يعارضه في بلاده، ومن يعارضه في غير بلاده"[(١)].

وسماحة الشيخ رحمه الله وصف الحوثيين بأنهم جماعة تسعى لنشر المذهب الإثني عشري في اليمن، ويرى في ذلك خطرًا يتمثل في محاولة إنشاء كيان شبيه بـ"حزب الشيطان" في لبنان. وأشار الشيخ إلى ارتباط الحوثيين بإيران، وإلى ازدياد نفوذ المذهب الإثني عشري في اليمن عبر الدعم المادي، والمعنوي، الذي يغدق على من يتبعونهم من اليمنيين. وأضاف أن الحوثيين يستغلون هذا الدعم لإغراء

(١) فتاوى الحلقات جواب الكافي (ص: ٧٠١، نسخة غير منشورة، تاريخ الحلقة: ٢/ ١١/ ١٤٣٢هـ).

الشباب بفكرهم، ويستغلون القبول والتأييد الذي منحهم إياه الرئيس علي عبد الله صالح الذي فتح لهم الطريق إلى طهران، وعمل على تسهيل نفوذهم في البلاد، وقد يكون الهدف من ذلك استخدامهم كورقة ضغط داخلي، وخارجي.

جهود الشيخ صالح اللحيدان في الرد على العلمانية[١]

تعريف العلمانية:

لقد خُدع الناس باسم "العلمانية"، وما زال أنصارها يروجون لها، مستغلين جهل البعض، أو عداءهم للدين ورغبتهم في فصله عن شؤون الحياة. حين نشأت العلمانية في أوروبا، كان المقصود منها فصل الدين عن السياسة، والمجتمع، بزعمهم أن العلم، والدين لا يجتمعان، وهذا خلاف الحقيقة، إذ يكمل العلم، والدين بعضهما البعض. والتسمية الصحيحة لهذا الفكر هي "اللادينية"؛ فليس له علاقة بالعلم، بل يسعى فقط لإقصاء الدين عن حياة الناس[٢].

فقال سماحة الشيخ عن العلمانية: "إذًا العلمانية هي المقصود بها عند الناس أن لا يكون الدين هو الصفة اللازمة وإنما العَالَم كأنه شيء واحد، مثلًا؛ العرب، الأصل عرب ولا فرق بين نصراني، أو غير نصراني، أو مشرك، أو غير مشرك. يعني علمانية أي: لا دينَ يُتقيد به. فهي من المستحدثات الخبيثة السيئة التي اغتر بها كثير من الناس، فضيعوا كثيرًا من أمور دينهم، ورُبّما أضاع بعضهم، أو كثير منهم دينهم.

(١) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

(٢) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب عواجي (٢/ ٦٨١).

وأصل الفرق أن يكون الناس على الحق فرقة واحدة، وأما الافتراق التي أشار إليها النبي ﷺ، «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وسَتَفْتَرِقْ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»، قال «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً». قالوا: ما هي؟ قال «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»[(١)] "[(٢)].

ووصف سماحة الشيخ رحمه الله العلمانية بأنها مذهب حديث، وخبيث يهدف إلى فصل الدين عن الحياة العامة، بحيث يصبح الناس كيانًا موحدًا دون التقيد بالدين، مما أدى إلى تهاون الكثيرين بدينهم، وربما إضاعته تمامًا. وأشار إلى أن الأصل أن يكون المسلمون جماعة واحدة على الحق، مذكرًا بحديث النبي ﷺ عن افتراق الأمم، حيث بيّن أن الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا من كان على منهج النبي ﷺ وأصحابه.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مقتطف صوتي من فتاوى الحرم المكي، قناة سماحة الشيخ صالح اللحيدان في منصة يوتيوب، تاريخ الزيارة للموقع: ٢٩/ ٠٨/ ١٤٤٣هـ).

https://youtu.be/vinUI_cLzxE?si=EWtGfTsgW8V6FYHK

جهود الشيخ صالح اللحيدان في الرد على الليبرالية[١]

تعريف الليبرالية:

الليبرالية: "مصطلح غير عربي وهو مأخوذ من: LIBERALISM، في اللغة الإنجليزية وتعني التحررية"[٢].

وفي الاصطلاح: تعددت تعاريف الليبرالية حسب النظرة لتاريخها واختصاصاتها، وهي في مجموعها تدور حول المصطلح التالي: أنها، أيديولوجية،

وفلسفة[٣] سياسية، وفكرية، واقتصادية تعتبر الحرية قيمتها الرئيسية[٤].

(١) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال، في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي (ج ١ ص ٤١٦).

(٣) لفظة فلسفة مأخوذة من اليونانية، وهي مركبة من مقطعين: فيلو (ومعناها محب، و) سوفيا (ومعناها الحكمة،

فمجموع معنى الكلمة: (محبة الحكمة) والفيلسوف: محب الحكمة. انظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (٢/ ١٦٠-١٦٤)، الملل والنحل، للشهرستاني (٢/ ٧٩٥)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (ص: ١٤٥)، إغاثة اللهفان، لابن القيم (٢/ ٢٧٥).

(٤) ألف باء الليبرالية (ص: ١٥) من موسوعة ويكبيديا ترجمة آمال الكيلاني، ط القراءة للجميع (٢٠١٠ م) الهيئة العامة للكتاب.

وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين، مثل حرية التفكير والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية، وغيرها. ويقوم هذا المذهب على أساس علماني يعظم الإنسان كما يقرر أن وحدة الدين ليست ضرورية للتنظيم الاجتماعي الصالح(١).

وَرَدَ سؤال إلى سماحة الشيخ رحمه الله، حول موقف من يوالي العلمانيين والليبراليين، فهذا نص السؤال: "ما حكم من يوالي العلمانيين، والليبراليين، ويكره المسلمين المتدينين، ويستهزئ بهم ويقول هم لا يفقهون الواقع ولا يفهمون شيئًا؟ نريد التوضيح في هذه المسألة، شكر الله سعيكم". **فأجاب سماحته بقوله:** "نصيحتي أن لا يُلتفت إلى مثل هذا الكلام، أو هذا القول. وهذا يخشى على هذا وأمثاله أن يكون فيهم سِرٌّ من أسرار النفاق، فإن المنافقين قالوا: "ما رأيتُ مِثلَ قُرَّائِنا هؤلاء، لا أرغَبَ بُطونًا، ولا أكذَبَ ألسِنةً، ولا أجبَنَ عند اللِّقاءِ!"(٢)، فأنزل الله في حقهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٦]، فالذي يُحَبِّذ من

(١) انظر: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها (ص: ١٠١-١٠٢) تأليف د. عبد الرحيم ابن صمايل السلمي. مركز التأصيل للدراسات والبحوث (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

(٢) كما روي عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: "قال رجلٌ في غزوةِ تَبوكَ في مجلسٍ يومًا: ما رأيتُ مِثلَ قُرَّائِنا هؤلاء، لا أرغَبَ بُطونًا، ولا أكذَبَ ألسِنةً، ولا أجبَنَ عند اللِّقاءِ! فقال رجلٌ في المجلِسِ: كذَبْتَ، ولكنَّك مُنافِقٌ، لأُخبِرنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآنُ، قال عبدُ الله: فأنا رأيتُه مُتعلِّقًا بِحَقَبِ ناقةِ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم تَنكُبُه الحِجارةُ، وهو يقولُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّما كنَّا نخوضُ ونَلعَبُ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة:٦٥]. أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/ ١٨٣٠)، وابن جرير في تفسيره (١١/ ٥٤٤). صحَّح إسنادَه أحمد شاكر في تحقيق تفسير ابن جرير (١٤/ ٣٣٤).

يتساهلون بفرائض الدين، الليبراليون هؤلاء يحبذ وضعهم، هذا يدعو إلى المروق من الدين"[١].

والليبرالية ترفع شعارات الحرية المطلقة بلا قيود، أو حدود، متجاهلة كل الضوابط الشرعية والقيم الثابتة، حتى أنها وصلت إلى درجة التطاول على العلماء، وانتقادهم. ومن خلال هذه الادعاءات، يسعى الليبراليون إلى هدم أسس الإسلام عبر الاعتراضات على مبادئه وتعاليمه. **وأن سماحة الشيخ واجههم بحزم، ورد عليهم بردود قاطعة، قال** رحمه الله: "أولًا: أخشى على هؤلاء -يقصد الشيخ: الكُتّاب، والصحفيين الذين ينتقدون العلماء- أن يكونوا متدربين في نفاق، فإن الإنسان قد يقع في الناس الذين ظاهرهم السلامة، ولا يُعرف عنهم سوء، ثم يتقصد لمزهم، أو تسفيه آرائهم بدون دليل، إما ليبرز هو -وكما يقال في المثل العامي: خالف تذكر- أو الحقد على الخير وأهله، فهذا يُخشى عليه.

فنصيحتي لهؤلاء الذين يكتبون ويحبون أن ينتقدوا العلماء أن يتقوا الله في أنفسهم، إن كانوا وَجدوا على أحد من أهل العلم خطأً فليتصلوا به، وليذكروا هذا الخطأ، ويذكروا دليل الخطأ، ولعلهم يجدون منه ما يوضح لهم خطأهم هم في التصور، وقد ينفعهم ذلك، أما أن ينشر الإنسان مقالة في الصحيفة ويذهب ينقل عن فلان وفلان، ويرجع إلى بعض الكتب، ويقول: هذه خطأ! ويتتبع ما يقوله العلماء في مسائل الخلاف عندما يحكون؛ ليؤخذ هذا حجة من غير أهل العلم! فهذا من التجني على العلم، وأهله، فإن بعض من يكتب، وينتقد بعض العلماء في رأيي، يقول: قال العالم الفلاني كذا في كتاب كذا وكذا! وهو

(١) شرح مختصر صحيح مسلم (المجلس: ٣٨)، (١:١١:٥٣).

لم ينقل كلام العالم الفلاني بكامله حتى يُعرف يُخشى أن يكون كما قال الشاعر الماجن في قوله[(١)]:

دَعِ المَسَاجِدَ لِلْعُبَّادِ تَسْكُنُهَا وَسِرْ إِلَى خَانَةِ الخَمَّارِ يَسْقِينَا
مَا قَالَ رَبُّكَ وَيْلٌ لِلأُلَى سَكَرُوا وَإِنَّمَا قَالَ وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَا

فهذه في الحقيقة كلمة سيئة، هذا من جانب.

ومن جانب آخر: الحرية التي تطلق -حرية القول- لا يصح أن تطلق دون قيد، أو شرط، فإن الدول التي لا تتمسك بدين، ولا تدعي أن دينها الرسمي كذا وكذا، تضع حدًّا لأمر، أو أمور، وهو ما يُسمى بالخط الأحمر لا يتجاوزه ينبغي -أيضًا- ألا يتجاوز الخط الأحمر فيما يتعلق بالشريعة وانتقاد ما عليه السلف فيها، وما دَرَج الناس عليه قرنًا بعد قرن. وإذا أراد إنسان أن يختار لنفسه هو شيئًا فلا يُصدر منه كلامًا، ولا يرفع راية يدعو الناس إليها لإفساد أحوال الأمة.

لا يزال الناس بخير ما تمسكوا بما عليه سلف الأمة، وما رجعوا في أمورهم وأمر الحلال والحرام إلى علمائهم.

ثم إنني أرجو أن حرية الصحافة لا تكون كما عليه الحال، فإنهم يتجنون على أمور كثيرة، ويذكرون أشياء كثيرة، والناصح إذا كان صادقًا في نصحه ينبغي أن يرفعها لمن لهم قدرة على تغيير ما يراه كذا، إما أن يغيروا ما يطلبه حقا، أو يبينوا له الخطأ، أما أن ينشر هذا ويتجرأ بقوله وبفعله على أفعال أشلي[(٢)]، فإن هذه دركات وليست درجات يُخشى أن

(١) ذكر البيتين محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (٩/ ١٢٤) ولم ينسبهما.
(٢) أفعال أَشْلَى: يعني أفعال مدعاة ومرسلة، وأصل الإشلاء الدعوة والإرسال، يُقال: أشليت الكلب إذا دَعَوْتُه فأرسلته على الصيد. يُنظر: لسان العرب (١٤ / ٤٤٣).

تؤثر على المستمع.

ولكننا -أيضًا- منتظرون من ولي الأمر ومن يقوم بتنفيذ أوامره أن يضعوا حدًّا، ولاشك أن كل تجنٍّ على الشريعة، أو على القائمين عليها، أو على ولاة الأمر -ولو بالكلام- ينبغي أن يخضع لأحكام الشريعة؛ لأن الشريعة الإسلامية جاءت شاملة لحل كافة مشاكل الناس؛ من تجارية، وجنايات، وقذوف بمختلف أنواع القذف، إذا قيل في إنسان: إنه ماجن، أو قيل فيه: إنه من المكفرين، أو من أهل التكفير، أو من أصحاب منهج كذا، أو من حزب كذا، أو غير ذلك، وهو لا يكون كذلك، ينبغي أن يُعاقب صاحب القول بميزان الشريعة، لا أن تُشكل له لجنة تفعل وتفعل! ينبغي أن يكون المرجع في ذلك إلى أصول التشريع، وفقه الشريعة الإسلامية يشمل جميع الأمور، والله المستعان"(١).

وحذّر سماحة الشيخ رحمه الله من الانتقاد غير المبني على الأدلة الموجه للعلماء، مشيرًا إلى أن مثل هذا النقد قد ينبع من نفاق، أو حقد. وأكد على ضرورة التواصل المباشر مع العلماء عند وجود أي أخطاء، بدلًا من نشر مقالات قد تسيء لهم دون فهم شامل لكلامهم.

وشدد الشيخ على أن حرية التعبير يجب ألا تكون مطلقة، بل ينبغي أن تخضع للقيود الشرعية. وأوضح أهمية الالتزام بالخطوط الحمراء المتعلقة بالشريعة، مشيرًا إلى أن الأمة ستبقى بخير ما دام تمسكها بتعاليم السلف، ورجوعها إلى علمائها في مسائل الحلال، والحرام.

كما عبّر الشيخ عن قَلقِه من التجاوزات التي تَحْدث في النقد الموجه لأهل العلم، داعيًا إلى ضرورة وضع حدود لهذه التجاوزات وفقًا

(١) فتاوى حلقات الجواب الكافي (ص: ١٠٩- ١١١، نسخة غير منشورة).

لأحكام الشريعة. وأكد على أن تكون الشريعة هي المرجع في قضايا التجني على العلماء، وضرورة معاقبة الأقوال المخالفة لها.

ختامًا، دعا الشيخ إلى أن يكون النقد موضوعيًا، وأن تُقيم الأقوال، والأفعال وفق المعايير الشرعية، لضمان سلامة المجتمع، وأمنه الفكري.

رسالة علمية في جهود الشيخ في العقيدة والرد على المخالفين

رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بعنوان: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

وقد قال الباحث عن رسالته: (تتناول هذه الرسالة جهود سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، حيث برز الشيخ رحمه الله من خلال محاضراته وفتاويه ومؤلفاته في نصرة عقيدة السلف والدفاع عنها، وبيانها للناس بأسلوب علمي رصين، مع الرد على المخالفين من أهل البدع والأهواء.

تُبرز الرسالة مكانة الشيخ العلمية، وثباته على منهج أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل التوحيد والإيمان، وحرصه على التحذير من مظاهر الانحراف العقدي، سواءً كانت بدعًا قديمة أو مستجدات معاصرة كأفكار الجماعات والتنظيمات المنحرفة.

◈ **وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها:**

(١) أن الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله يُعد من أبرز العلماء المعاصرين الذين خدموا العقيدة الصحيحة.

(٢) أنه سلك منهج السلف الصالح في تقرير العقيدة، معتمدًا على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

(٣) أنه كان له دور بارز في الرد على البدع والمخالفات العقدية، وبيان خطرها على الأمة(١).

وذكر الباحث جاهد طوبال في خاتمة رسالته العلمية ما توصل إليه في جهود الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله حيثُ قال:

(وبعد رحلة بحثية تناولت جهود سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، أمكن الوصول إلى عدد من النتائج والملامح البارزة التي تظهر مكانة هذا العالم الجليل في نصرة العقيدة والدفاع عن منهج أهل السنة والجماعة.

وقد سلكت هذه الرسالة في عرضها للموضوع منهجًا تحليليًا استقرائيًا، من خلال تتبع كلمات الشيخ وفتاويه، وتفسيراته، وبياناته، ومواقفه، في ثلاثة أبواب رئيسية:

الباب الأول: تناول جهود الشيخ في تقرير أنواع التوحيد الثلاثة (الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات)، مع تحذيراته الدقيقة لما يناقضها من الشركيات والبدع.

الباب الثاني: ركز على جهوده في تقرير بقية أركان الإيمان، ومسائل الاعتقاد الكبرى، كمسائل الإيمان، الصحابة، الجماعة، والإمامة.

الباب الثالث: عالج جهوده في الرد على المخالفين وبيان عقيدتهم، من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والرافضة، والجماعات المنحرفة كالإخوان، التبليغ، والبعثيين، بالإضافة إلى ردوده على التيارات الفكرية المعاصرة مثل العلمانية والليبرالية.

(١) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

◈ **وفي كل هذه المحاور، تجلّت جهود الشيخ من خلال:**

(١) التزامه بمنهج السلف الصالح في تقرير العقيدة، وتحقيقه للتوازن بين الصرامة العلمية والرفق في الأسلوب.

(٢) استخدامه للأدلة النقلية من الكتاب والسنة، مع حضورٍ لافتٍ لفهم السلف في استنباط الأحكام العقدية.

(٣) التصدي للأفكار المنحرفة بوضوح وصراحة، سواء كانت من التيارات الفكرية الحديثة أو من الجماعات والتنظيمات المعاصرة، مما يدل على وعيه بالواقع ومقاصد الشريعة.

◈ **أبرز النتائج:**

(١) أن الشيخ اللحيدان رحمه الله شكّل مرجعية علمية في تقرير العقيدة الصحيحة، وكان له أثر تربوي وإصلاحي بارز.

(٢) جمع بين العمل القضائي والدعوي، فأصبح نموذجًا للعلماء الربانيين الذين يجمعون بين الفقه والواقع.

(٣) اشتُهر بفتاويه ودروسه، التي عالج فيها قضايا التوحيد والإيمان والبدع، مما أثرى المكتبة الإسلامية في هذا الباب)[(١)].

◈ **وأوصى الباحث:**

(١) بالعناية بجمع تراث الشيخ وإعادة تحقيقه في مشروع علمي شامل.

(٢) تدريس أقواله في العقيدة ضمن المناهج العلمية في الجامعات والمعاهد الشرعية. وإعداد دراسات مقارنة بين منهجه ومنهج غيره من العلماء في معالجة الانحرافات الفكرية المعاصرة.

---

(١) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله(ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

مشاركة العلامة صالح اللحيدان في برنامج (نور على الدرب) لسنوات طويلة

التعريف ببرنامج (نور على الدرب)

يعد برنامج (نور على الدرب) من أقدم البرامج الإذاعية على المستوى المحلي والعالمي وهو الأقدم بين الإذاعات المعاصرة، وبرنامج (نور على الدرب) هو أحد البرامج الإذاعية التي تبثها إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية يوميًّا عند التاسعة مساء غالبًا، ويُطل من خلاله عدد من العلماء الأفاضل للإجابة على أسئلة المستمعين في مسيرة امتدت لأكثر من ٤٠ عامًا ولا زالت، حيث كان يبث أسبوعيًّا وبعدها تحوّل إلى برنامج يومي، يعطر مسامع الجمهور، ويحل عليه ضيفا بعض أهل العلم للإجابة على أسئلة المستمعين في مختلف المسائل الشرعية والعلمية.

وقد بدأ برنامج (نور على الدرب) في العام ١٣٩٦هـ، وكان يبث أسبوعيًّا في بدايته، وبعدها تحول إلى برنامج يومي، ويعدّ الشيخ صالح العلي الناصر: الذي توفي في عام ١٤٠٦هـ صاحب فكرة البرنامج، وكان ضيفًا على الحلقة الأولى التي قدمها الإعلامي المتميز منصور الخضيري، وبعد ذلك تعاقب على البرنامج مجموعة من العلماء.

ومن أبرز العلماء الذين استضافهم البرنامج: الشيخ صالح علي الناصر، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبد الله الغديان، والشيخ صالح

اللحيدان، والشيخ عبد الله الركبان، ومفتي عام المملكة: سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ أحمد مبارك يَرحمهُ اللهُ، وسماحة المفتي الحالي الشيخ صالح الفوزان، وغيرهم من أهل العلم والفقه حفظهم الله جميعًا ونفع بعلمهم.

وإلى يومنا هذا يقدّم برنامج (نور على الدرب) الإجابات على أسئلة المتصلين واستفساراتهم، ويقدمون لهم التوجيه والنصح برؤية شرعية، ويلقى البرنامج إقبالًا كبيرًا من شتى بلدان العالم(١).

وقد أوصى أهل العلم بهذا البرنامج العظيم، وأكدوا على الاستفادة منه، قال العلامة ابن باز: "نوصي جميع إخواننا في ليبيا وأخواتنا في ليبيا وفي غيرها، في أفريقيا وفي أوروبا وفي كل مكان، نوصي الجميع بالعناية بهذا البرنامج: (نور على الدرب)؛ لأنه برنامج مفيد ويقوم عليه علماء معروفون بالخير والعلم والفضل، ونوصي جميع إخواننا في كل مكان وجميع أخواتنا في كل مكان في ليبيا وفي غيرها، نوصي الجميع بالاستماع لهذا البرنامج، والاستماع إلى إذاعة القرآن من الإذاعة السعودية، فإنَّ برنامج (نور على الدرب)، وكذلك ما يذاع في إذاعة القرآن من المحاضرات والخطب كله مفيد، وهكذا ما يذاع من القرآن الكريم، الذي هو أصل كل خير"(٢).

وقال أيضًا: "ومما يفيد طالب العلم وطالبة العلم فائدة عظيمة: الاستماع لبرنامج (نور على الدرب)، فهو برنامج مفيد لطالب العلم وعامة المسلمين وغيرهم؛ لأنَّ فيه أسئلة وأجوبة مهمة لجماعة من

(١) صحيفة تواصل الإلكترونية تقارير وحوارات الأربعاء، ١٣ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ، ١١ يناير ٢٠١٧م: https://twasul.info/660596

(٢) محمد الشويعر: فتاوى نور على الدرب: لابن باز، ج٣، ص ٢٦٦.

المشايخ المعروفين بالخير والعلم، فينبغي العناية بهذا البرنامج واستماع ما فيه من فائدة"[(١)].

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "نشكر الله . على تيسير هذا المنبر الرائد النافع لعباد الله في هذه المملكة وخارجها، ألا وهو (نور على الدرب) فإنه ولله الحمد نافع جدًّا ونشكر الحكومة -وفقها الله - على تيسير مثل هذا المنبر الذي ينتفع به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ممن يبلغهم صوته، ونحثّ إخواننا المسلمين على الاستماع إليه؛ لما فيه من الفائدة الكبيرة فإن الله تعالى قد يفتح فيه أبوابًا كثيرة من العلم لسامعه، وربما يحصل عنده أسئلة لولا سماع هذا البرنامج لم تكن منه على بالٍ"[(٢)].

وقال أيضًا: "أشكر الله على هذه النعمة العظيمة الجليلة في هذا البرنامج (نور على الدرب)، حيث كان يصل إلى بلاد أخرى غير بلادنا وينتفع به المسلمون، وهذا من توفيق الله . للقائمين بهذا البرنامج وعلى هذا البرنامج وعلى من ينتفع به من المسلمين في كل مكان؛ فنسأل الله تعالى أن يزيد الجميع من فضله ويرزقنا جميعًا العلم النافع والعمل الصالح"[(٣)].

- ومن الأسئلة التي عرضت على سماحة الشيخ في برنامج نور على الدرب:

- سُئِل الشيخُ صالح اللحيدان: يقول السائل: "هل يجوز مناداة العامل

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ج٥، ص ٧٠.
(٢) فتاوى نور على الدرب للعثيمين، ج٨، ص٣٦٧.
(٣) المرجع السابق، ج١، ص٢٧٢.

الأجنبي غير المسلم باسم محمد، الدارج عندنا عندما نذهب لمركز تجاري أو محطة بنزين نناديه يا محمد يا محمد فهل هذا جائز؟

فأجاب: بقوله: يحسن بالإنسان ألا يدعوه بمحمد، ولكن يقول: عبد الله؛ لأنَّ جميع من في السماوات والأرض عبيد لله[1].

◈ ملخص الكلام في هذه المسألة:

(١) أنَّ الأولى عدم مناداة غير المسلم وكذلك المسلم الذي لا تعرفه باسم محمد، وإن احتاج إلى مناداة أحد بمحمد، وإنما ينادى بـ يا عبد الله، أو يا عبيد الله.

(٢) أنَّ هذا الأمر يكثر في مكة والمدينة وغيرها.

(٣) أنَّ من منهج العلماء: إرشاد الناس إلى الأحسن، ونصحهم برفق ولين.

(١) فتاوى نور على الدرب للشيخ اللحيدان، فتوى صوتية، رقم الحلقة (٦١٣).

مقال بعنوان: (وإذا قلتم فاعدلوا) لسماحة الشيخ صالح الفوزان في الدفاع عن سماحة الشيخ صالح اللحيدان

-عندما تعرض لحملة من المغرضين-

حيثُ قال سماحة الشيخ صالح الفوزان: (وفي هذه الأيام، اتَّجهت سهامُ بعض الصحفيين بالتجريح إلى عالمٍ جليل، هو الشيخ صالح بن محمد اللحيدان حفظه الله، وهو من أكبر علماء هذه البلاد، فهو عضوٌ من أعضاء هيئة كبار العلماء، منذ أُنشئت هذه الهيئة في عهد الملك فيصل رحمه الله، وهو تلميذُ المشايخ الأجلاء، وخريجُ كلية الشريعة، وخريجُ المعهد العالي للقضاء، ولاَّه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله بعد تخرُّجه عضويةَ الإفتاء، فكان ملازمًا له في حياته، ثم ولِاَّه رئاسةَ المحكمة الشرعية بالرياض، ثم بعد ذلك صار عضوًا في الهيئة القضائية العليا، ثم صار عضوًا في المجلس الأعلى للقضاء، ثم عيَّنه الملك فهد رحمه الله رئيسًا لهذا المجلس، واستمرَّ في ذلك إلى أن تقاعد رسميًّا.

وكان محمودَ السيرة، حازمًا في جميع أعماله، مُسدَّدًا في آرائه وأحكامه. ومع أعماله الرسمية الجليلة، كان مشاركًا في برنامج نور على الدرب منذ أنشئ، إلى جانب مشاركاته في الدعوة إلى الله، بإلقاء المحاضرات، وإلقاء الدروس في المسجد الحرام، وفي غيره من المساجد، مع الإجابة عن أسئلة المستفتين في كلِّ مكانٍ يوجد فيه، فما هي وجهةُ هؤلاء الطاعنين عليه؟ أو كما قيل:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليُوهنها فلم يُضِرْها، وأوْهَى قرنَه الوعلُ

لم يذكروا في الشيخ ما يُعاب، ونتحدَّاهم أن يأتوا بنصِّ كلامه الذي أخذوه عليه؛ لأنهم لم يسوقوه بنصِّه، ولم يُناقشوه مناقشةً علميَّة، مع أنهم يدَّعون حريةَ الرأي، والحوارَ الهادف، واحترامَ المخالف، ولكن لم نرَ من ذلك شيئًا في انتقادهم للشيخ، لم نرَ إلا تركيزهم على تقاعد الشيخ الوظيفي، كما يتقاعد غيره، حيث اتَّهموه بأنَّه ينتصر لنفسه، مع أن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله قد أصدر قرارًا حاسمًا في منع الكلام في العلماء وتنقُّصِهم، فكأنهم يتحدَّوْن هذا القرار.

إنني أدعو هؤلاء أن يثوبوا إلى رُشدهم، وأن يكفُّوا ألسنتهم، ويَحترموا علماءَ الأمَّة، ويُنَزِّهوا أقلامهم عن هذه الكتابات التي لا تليق بحقِّ العلماء، وحقِّ الصحافة، وحقِّ هذه البلاد المباركة التي تحترم علماءَها ورجالاتِها.

وفَّق الله الجميع لما فيه صلاحُ العباد والبلاد. وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمدٍ، وآله وصحبِه...

كتبه:

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

٦/٤/١٤٣٣هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
عضو اللجنة الدائمة للإفتاء

وإذا قلتم فاعدلوا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإنَّ العلماء العاملين لهم مكانة عند الله وعند المؤمنين قال تعالى: **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون)** وقال تعالى: **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(العلماء ورثة الأنبياء)** وقد ذمَّ الله من تنقص العلماء فقال تعالى: **(قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)** وذلك في الذين قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً وأكذب ألسنًا، وأجبن عند اللقاء، يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويلحق بذلك كل من ذم أتباعهم من العلماء إلى يوم القيامة؛ لأن العلماء هم حملة الشريعة فالطعن فيهم طعن فيما يحملونه، وإجماعهم حجة واختلافهم في الاجتهاد هم فيه معذورون ومأجورون وحقهم علينا التوقير والاحترام، وإذا حصل من أحد منهم خطأ عن اجتهاد فإنه مع عذره وأجره، يبين العلماء له الخطأ بأدب واحترام دون تنقص وتجريح كما كان العلماء يفعلون ذلك، وفي هذه الأيام اتجهت سهام بعض الصحفيين بالتجريح إلى عالم جليل هو الشيخ صالح بن محمد اللحيدان حفظه الله، وهو من أكبر علماء هذه البلاد فهو عضو من أعضاء هيئة كبار العلماء منذ أنشئت هذه الهيئة في عهد الملك فيصل رحمه الله، وهو تلميذ المشائخ الأجلاء، وخريج كلية الشريعة، وخريج المعهد العالي للقضاء، ولاَّه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله بعد تخرجه عضوية الإفتاء فكان ملازماً له في حياته ثم ولاَّه رئاسة المحكمة الشرعية بالرياض، ثم بعد ذلك صار عضواً في الهيئة القضائية العليا، ثم صار عضواً في المجلس الأعلى للقضاء، ثم عينه الملك فهد رحمه الله رئاسة هذا المجلس واستمر في ذلك إلى أن تقاعد رسمياً، وكان محمود السيرة حازماً في جميع أعماله مسدداً في آرائه وأحكامه. ومع أعماله الرسمية الجليلة كان مشاركاً في برنامج نور على الدرب منذ أنشئ إلى جانب مشاركاته في الدعوة إلى الله بإلقاء المحاضرات وإلقاء الدروس في المسجد الحرام وفي غيره من المساجد مع الإجابة على أسئلة المستفتين في كل مكان يوجد فيه، فما هي وجهة هؤلاء الطاعنين عليه أو كما قيل: **كناطح صخرة يوماً ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل**
لم يذكروا في الشيخ ما يعاب وتحداهم أن يأتوا بنص كلامه الذي أخذوه عليه؛ لأنهم لم يسوقوه بنصه ويناقشوه مناقشة علمية مع أنهم يدَّعون حرية الرأي والحوار الهادف واحترام المخالف ولكن لم نر من ذلك شيئاً في انتقادهم للشيخ لم نر إلا تركيزهم على تقاعد الشيخ الوظيفي كما يتقاعد غيره حيث اتهموه بأنه ينتصر لنفسه مع أن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، قد أصدر قراراً حاسماً في منع الكلام في العلماء وتنقصهم فكأنهم يتحدون هذا القرار.

إنني أدعو هؤلاء أن يثوبوا إلى رشدهم، وأن يكفوا ألسنتهم ويحترموا علماء الأمة وينزهوا أقلامهم عن هذه الكتابات التي لاتليق بحق العلماء وحق الصحافة وحق هذه البلاد المباركة التي تحترم علماءها ورجالاتها. وفق الله الجميع لما فيه صلاح العباد والبلاد.   وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه،،،

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

في ١٤٣٢/٤/٦هـ

كلام الشيخ صالح اللحيدان بعد وفاة الشيخ ابن باز ﷺ

◈ **يقول الشيخ صالح اللحيدان - عضو هيئة كبار العلماء:**

"إن العالم الإسلامي فُجع بوفاة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة، إلا أن ذلك قضاء الله، ولا رادَّ لقضائه، وكل نفس ذائقة الموت..

لقد كان شيخنا في غالب أوقات الدراسة، وأستاذنا في المعهد والكلية ومعهد القضاء العالي، وهو أكثر الناس خلقًا وأدبًا وحبًّا ورأفةً بالناس، وحبًّا للإحسان، كان يُذكرنا بما نقرأ من سير العلماء المتقدمين، باذلًا نفسه وجاهه وماله، محسنًا في أموره كلها.

لقد كان واسع المعرفة، واسع الاطلاع في الحديث وعلومه ورجاله، وفي الفقه والتفسير، حسن ديباجة الكلام، جزل العبارة، إذا تحدَّث يُقدم الأدلة كأنها على طرف لسانه، سريع الاستدلال من القرآن والسنة، يكاد يأتي على أدلة الموضوع الواحد دون تردد في تفسير أو تأمل، وهو إمام في الحديث وعلومه، عالم في التفسير والفقه.

لقد كان يتألم بما يحدث للعالم الإسلامي من ضائقةٍ وسوءٍ، يهتم بمشاكل المسلمين في أوروبا، ويسعى لنشر الدعاة في العالم، وهناك أعداد كبيرة من الدعاة في أستراليا وغيرها تُصرف مرتباتهم عن طريقه ﷺ كما كان يُطبع عن طريقه كثيرٌ من الكتب من أموال المحبين للخير من أمراء وتجار.

وإن كافة المسؤولين، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين؛ الملك فهد بن عبد العزيز، لا يردُّون له طلبًا، وكان سماحته محلَّ احترام سائر الأمة، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي العهد، وسمو النائب الثاني"[١].

(١) مجلة الدعوة، عدد (٩٧٢٥)، (٢١-٢٣)، إمام العصر، الزهراني (١٦٠،١٥٩)، صحيفة الجزيرة السعودية ٢٨ محرم ١٤٢٠هـ.

رأي الشيخ صالح اللحيدان في كتب ومصنفات[1]

◈ **الشيخ له رأي في بعض الكتب والمصنفات، منها:.**

- **السنن الصغرى، للإمام النسائي (ت ٣٠٣)**

من أبرز حفاظ السنة ومن أحسنهم تبويبًا في كتابه الذي هو أحد أمهات السنة الستة...أحد الكتب المعتمدة بين علماء الحديث وفقهاء الإسلام...ومع كبير شانه وجليل قدر هذا الكتاب لم ينل من الشروح والكلام على فقه وبيان حسن صنيع مؤلفه فيه مثل ما ناله كتاب أبي دواد، والجامع للترمذي.

- **المغني، لابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠)**

موسوعة علمية جمعت شيئًا كثيرًا من خلاف الفقهاء

- **كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح، لمحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم المناوي (ت٨٠٣).**

كتاب حقيقته أوسع من عنوانه إذ عنوانه يوهم أنه مجرد تخريج أحاديث المصابيح بينما حقيقة الأمر أنه تخريج ونقد وإيضاح مبهم وشرح مغلق، ...كتاب حقيق بأن يرجع إليه في الأحكام والعقائد.

(١) ينظر: مقال رأي الشيخ صالح اللحيدان في كتب ومصنفات، فهد بن عبدالعزيز الشويرخ.

- **بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢)**

من أجل ما ألف في جمع أدلة الأحكام مع الاختصار... صار عمدة المتأخرين يعتنون بحفظه والمذاكرة في أحاديثه وكان الحافظ قد بالغ في اختصار الكلام عن الأحاديث فيأتي بخلاصة ما يري عن الحديث صحة وتحسينًا وضعفًا فكان هذا الكتاب الحائز للدرجة العالية من حسن الجمع وحسن الاختصار.

- **الجامع الكبير أو جمع الجوامع، للحافظ السيوطي (ت٩١١)**

يعد أوسع كتاب جمع الأحاديث القولية والفعلية.

- **زهر الربى على المجتبى، للحافظ السيوطي (ت٩١١)**

كتاب سنن النسائي هناك تعليقات نفيسة عليه للسيوطي

- **فيض القدير شرح الجامع الصغير، للإمام المناوي**

الجامع الصغير للسيوطي... ألفت عليه شروح عدة... وأوسع ما تداولته الأيدي من شروح كتاب فيض القدير للمناوي

- **مصنفات محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢)**

◈ له المؤلفات الكثيرة النافعة

- **التنوير شرح الجامع الصغير**، للإمام الصنعاني (ت١١٨٢)

وجدته كتابًا مفيدًا أتى بجل مميزات فيض القدير وسلم من كثير من الأفكار الصوفية أو ما يخالف مسالك أهل السنة في الأسماء والصفات.

- **سبل السلام شرح بلوغ المرام**، للإمام الصنعاني (ت١١٨٢)

تداولته الأيدي وتناقله طلبة العلم ونهلوا من فيض معارفه فقلّ أن

تجد مكتبة خالية منه.

- **كتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبدالوهاب** (ت ١٢٠٦)

هذا الكتاب الهام العظيم أفضل كتاب فيما يتعلق بتوحيد العبادة... ثروة عظيمة من القرآن والسنة وأقوال السلف

فائدة: قال الشيخ رحمه الله: ينبغي على الحريصين حفظ الكتاب، أي كتاب التوحيد.

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للعلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ت١٢٨٥)

من أفضل الكتب التي ألفت،... يعالج ما قد يشكل على طالب العلم وهو يقرأ كتاب التوحيد.

- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للعلامة السعدي (ت١٣٧٦)

مما أنصح بقراءته ومراجعته... خالٍ ولله الحمد من شبه التأويل أو من ضعف العناية بالتوحيد.

- **كتب سيد قطب** (ت ١٣٨٦)

كتبه... لا تُعلِّم العقيدة، ولا تقرر الأحكام، ولا يعتمد عليها في مثل ذلك، ولا ينبغي للشادي والناشيء في طريق العلم أن يتخذها من كتب العلم التي يعتمد عليها، فللعلم كتبه، وللعلم رجاله.

- **في ظلال القرآن، سيد قطب** (ت ١٣٨٦)

مليء بما يخالف العقيدة، وهو ليس من أهل العلم،... كتبَ هذا الكتاب في ظلال القرآن، ولكن له أخطاء في العقيدة، وفي حق الصحابة

أخطاء خطيرة،كبيرة، وقد أفضى إلى ما قدم.

- **كتب إحسان إلهي ظهير** (ت ١٤٠٧)

أسهم بقلمه... في مجال مكافحة البدع والمبتدعة أيما إسهام... عرف منه... رحمه الله الحرص على الاعتماد على كتب من يردُّ عليهم من المبتدعة أنفسهم كما فعل في كتاباته عن التشيع في سلسلة كتبه المعروفة النافعة وكما كتب عن القاديانية والبريلوية وسواهم... لقد أضاف إلى المكتبة الإسلامية سلسلة ثمينة ينبغي أن يعتنى بنشرها وما قد يوجد فيها من ملاحظات نادرة، فهي مغمورة بما حوته من البخور الزاخرة من فيض بيان الحق وكشف الباطل وتعرية أهله أمام ناظري متطلبي طريق الفلاح.

- **التعليقات السلفية على سنن النسائي**، لمحمد بن عطاء الله بن حنيف الفوجياني (ت ١٤٠٩)

أفضل ما نشر من خدمة لسنن النسائي... هذه التعليقات النفيسة ذات الفائدة الكبيرة... والمطلع على بيان مراجع المؤلف لهذه التعليقات يعرف أهميتها ويعلم مدى ما قام به مؤلف شتاتها من جهد أسال الله أن يغفر لصاحب كتاب السنن النسائي ولأصحاب التعليقات ومؤلف شتاتها وجامع شملها.

- **حتى لا يقع الحرج**، للشيخ إبراهيم بن محمد الصبيحي (ت ١٤٣٧)

فقد اطلعت على الرسالة،... والتي ردّ بها على ما رآه من أوهام في رسالة: افعل ولا حرج،المتعلقة بالمناسك،... وقد سرني ما كتبه،... من عرضٍ واستعراض لما ناقش فيه المشاكل التي تعرض لمناقشتها.

- **عقائد الشيعة الاثنى عشرية**، للشيخ عبدالرحمن بن سعد الشثري

قال صالح محمد اللحيدان: اعتنى بأن يكون الحكمُ على عقيدة

أولئك القوم من كتبهم وأن ينقل نصوصهم من مؤلفاتهم. وقد أحسن في ذلك كثيرًا

فائـدة: قال الشيخ رحمه الله: إنني أنصحُ من يقعُ في يده هذا الكتاب أن يقرأه بتدبر وسوف يجدُّ العجب العُجاب... إنني أُؤكد على طُلاب العلم والراغبين في عزِّ الإسلام أن يقرأوا هذا الكتاب لمعرفة ما بين أهل السنة وهؤلاء القوم من البُعد،... كما أنني أنصحُ شباب الشيعة بقراءة مثل هذا الكتاب ليعرفوا عقول شيوخهم ولعل ذلك يكون سببًا في صلاحهم... أسأل الله... أن ينفع بهذا الكتاب وينشره بين الناس ليعلم أهل الحق ما أخفاه المبطلون وليهتدي من أراد الخير من أتباع المذهب الإثني عشري من كان عاقلًا وتجرد من الهوى ورغب بمعرفة الحق ليتبعه.

- **البدر التمام شرح بلوغ المرام**، للقاضي المغربي تخريج وتعليق الدكتور علي بن عبدالله الزبن.

طالب العلم... يتمنى مطالعة هذا الشرح غير أن ضخامة كتاب البدر التمام قد عاقت عن الحصول عليه وانتشاره بين الناس رغم الحاجة إلى تداوله. وقد قام الدكتور علي بن عبد الله الزبن بجمع عددٍ من نسخ الكتاب... وجمع قدرًا من مراجع الشارح من مخطوطة ومطبوعة وبذل جهدًا بارزًا في إخراج الكتاب بصورة مشرقة واعتنى بشرح المفردات الغامضة وترجمة الأعلام الذين يحتاج القارئ إلى معرفتهم وذكر الطوائف التي أشار إليها الشارح بتعريف موجز مفيد وخرج الأحاديث بالطريقة الفنية المعاصرة واستدرك على المؤلف الشارح في بعض مواضع من الكتاب راجعًا في ذلك إلى مراجع معتمدة عند أهل العلم... وسيجد القارئ في هذا الشرح من التعليقات والاستدراكات المبثوثة في حواشيه ما يحمد المحقق على عمله ويشكره على عنايته.

موقفـان مؤثـران للشيخ صـالح اللحيدان مع الملك فيصل والملك فهد رحمهما الله

◈ **الموقف الأول: الشيخ صالح اللحيدان مع الملك فهد رحمهما الله.**

جاء في لقاء مع الشيخ صالح اللحيدان لـ صحيفة الحياة ٢٦ في / ٠٢/ ١٤٢٧هـ.

السؤال الأول: تتداول الأوساط قصة لك مع الملك فهد رحمه الله، ويقال إنك أبديت له استعدادك للحكم ضده غيابيًّا إذا لم يحضر في قضية كان أحد طرفيها.. نريد أن نسمع هذه القصة منك شخصيًّا؟

قال سماحة الشيخ اللحيدان: "القصة كما ذكرت، ولا أريد الخوض في تفاصيل أكثر عنها، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وهي في الحقيقة قضية بيني وبين الملك فهد رحمه الله، والحق الذي أقوله أن فهدًا من أفراد الرجال، ولست أول شخص ينظر قضية بين شخص كبير في الدولة وفرد من الشعب.

والملك فهد تميز عن العصر الذي هو فيه بلا شك، وبالفعل القضية وقعت عندما كان وزيرًا للداخلية وكان طرفًا فيها.

لم يكن بيني وبينه سوء تفاهم على الإطلاق، لا قبل القضية ولا بعدها ولكن صار يذكر الموقف كثيرًا على وجه المفاكهة، ورجوته ألا يكرره لما في ذلك من الحرج لي، فلما أكثر وازددت رجاء له قال لي: **أنا أريد أن أوصل للناس رسالة مفادها أننا لا يغضبنا من الشخص**

صلابته في الحق!"[١].

◈ الموقف الثاني: الشيخ صالح اللحيدان مع الملك فيصل رحمهما الله.

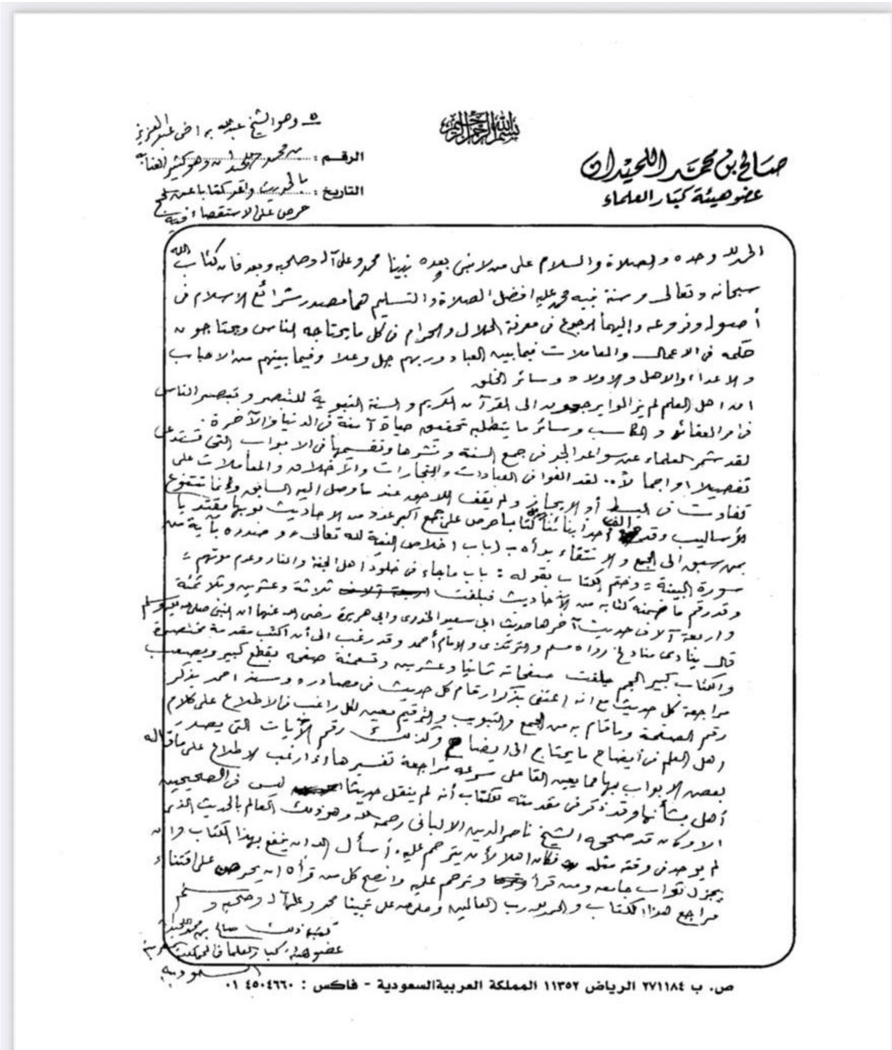
قال المذيع: هل أفهم من هذا أن أفراد الأسرة الحاكمة يترافعون مع عامة الشعب لدى القضاء؟

قال سماحة الشيخ اللحيدان: "لا شك في ذلك، على سبيل المثال كان الملك فيصل رحمه الله طلب حجة استحكام لمزرعته وأنا رئيس المحكمة الكبرى في الرياض، فطلب الوكيل الذي راجعني في المحكمة أن نخرج الصك من دون إعلان في الصحف، نطلب البينة ونطلب من هيئة النظر أن تقف على الموقع، إذا كان هناك ما يستدعي ذلك، ونجري ما يلزم تبعًا لذلك بلا إعلان، فقلت له: لا يمكن هذا إلا بأمر من الملك نفسه، وأنا أعلم أن الملك لن يصدر أمرًا كهذا كل منا أنا والوكيل أصر على موقفه، **فقابلت الملك رحمه الله فقال لنا: أعلنوا عن طلبي حتى إذا كان هناك من له احتجاج يقيمه عليَّ في الدنيا قبل الآخرة فجرى الإعلان،** وكثيرة هي القضايا من هذا النوع، ولا نستغرب هذا على قوم كرام هم من حمى جناب التوحيد وجعلوا الكتاب والسنة دستورًا لدولتهم رحمهم الله جميعًا"[٢].

---

(١) ينظر: لقاء مع الشيخ صالح اللحيدان لصحيفة الحياة ٢٦/ ٠٢/ ١٤٢٧هـ.
(٢) ينظر: لقاء مع الشيخ صالح اللحيدان لصحيفة الحياة ٢٦/ ٠٢/ ١٤٢٧هـ.

خط سماحة الشيخ صالح اللحيدان



بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بن محمد اللحيدان
عضو هيئة كبار العلماء

الرقم : ....
التاريخ : ....

[ملاحظة بخط اليد في الهامش:] وهو الشيخ عبد الله بن ... وهو كثير الفضائل بالحديث والفقه كتابا ... حرص على الاستقصاء فيه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد فإن كتاب الله
سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم هما مصدر شرائع الإسلام في
أصوله وفروعه وإليهما المرجع في معرفة الحلال والحرام في كل ما يحتاجه الناس ويحتاجون
حكمه في الأعمال والمعاملات فيما بين العباد وربهم جل وعلا وفيما بينهم من الأحباب
والأعداء والأهل والأولاد وسائر الخلق
وإن أهل العلم لم يزالوا يرجعون إلى القرآن الكريم والسنة النبوية للتبصر وتبصير الناس
في أمور العقائد والأحكام وسائر ما يتطلب تحقيق حياة آمنة في الدنيا والآخرة.
لقد شمر العلماء عن سواعد الجد في جمع السنة وشرحها وتقسيمها في الأبواب التي تشتمل
تفصيلا أو إجمالا ... لقد ألفوا في العبادات والتجارات وأنواع ... والمعاملات على
تفاوت في البسط أو الإيجاز ولم يقف اللاحق عند ما وصل إليه السابق وإنما تتنوع
أحد أبنائنا كتابا حرص على جمع أكبر عدد من الأحاديث مبوبا مقتديا بـ
الأساليب وقد ألف ... إخلاص النية لله تعالى وصدره بآية من
بمن سبقه إلى الجمع والاستقصاء بدأه بـ (باب إخلاص النية) ... باب ما جاء في خلود أهل الجنة والنار وعدم موتهم
سورة البينة وختم الكتاب بقوله : ... فبلغت ~~...~~ ثلاثة وعشرين وثمانمائة
وقد رقم ما ضمنه كتابه من الأحاديث ... أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
وأربعة آلاف حديث آخرها حديث ... وقد رغب إلي أن أكتب مقدمة مختصرة
قال ينادي مناد ... رواه مسلم والترمذي والإمام أحمد ... صفحة بقطع كبير ويصعب
والكتاب كبير الحجم بلغت صفحاته ثمانيا وعشرين وتسعمائة ... ومسند أحمد بذكر
مراجعة كل حديث مع أنه اعتنى بذكر أرقام كل حديث في مصادره ... للراغب في الاطلاع على كلام
رقم الصفحة وما قام به من الجمع والتبويب والترقيم معين ... وكذلك رقم الآيات التي يصدر
أهل العلم في إيضاح ما يحتاج إلى إيضاح ... مراجعة تفسيرها إذا رغب الاطلاع على ما قاله
بعض الأبواب بها مما يعين القارئ على سرعة ... ليس في الصحيحين
أهل بيانها وقد ذكر في مقدمته للكتاب أنه لم ينقل حديثا ... وهو ذلك العالم بالحديث الذي
إلا وكان قد صححه الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله ... أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب وأن
لم يوجد في وقته مثله ... فكان أهلا لأن يترحم عليه ... وأنصح كل من قرأه أن يحرص على اقتناء
يجزل ثواب جامعه ومن قرأه وترحم عليه
مراجع هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاله ... صالح بن محمد اللحيدان
عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

ص. ب ٢٧١١٨٤ الرياض ١١٣٥٢ المملكة العربية السعودية - فاكس : ٠١ ٤٥٠٤٦٦٠

◊ من المحاضرات التي أُعلنت للشيخ صالح اللحيدان:



تقديم سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان

رئيس المجلس الأعلى للقضاء -سابقا- وعضو هيئة كبار العلماء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن فضيلة الدكتور دغش بن شبيب العجمي قام بتحقيق "كتاب التوحيد" الذي ألَّفه شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقابله على عدد من أصول الكتاب، وبيَّن ما بذلَه من جهد في عمله، وكان رغب منِّي مقدمةً للكتاب، وتمَّ طبعُهُ وفي هوامشه آثارُ مُقابلاته لأصول الكتاب، وتمّ توزيع آلاف النسخ من الكتاب. ثمّ رأى طبع الكتاب كاملًا مجرّدًا عن الهوامش، وبحجم لطيف، وقدّم لي نسخًا من نموذجه، وذكر لي أنّه كثر عليه الطلب ليُعيد طباعته، وأبدى رغبته في تقديم مختَصر له، ووعدتُه بذلك، فأعددتُ هذه الكلمات استجابةً لطلب الدكتور، ورغبةً في المشاركة في نشر هذا الكتاب الذي أُعيد طبعُه مشتملًا على جميع نصوصِ الكتاب ومسائله.

ونصيحتي لكلّ طالب علم: أن يتّخذه صاحبًا دائمًا، -أي كتاب التوحيد-، فهو: خفيف الوزن، عظيم النفع، يعالج أمر التوحيد، نادر المثال في ذلك، فتجده يُعالج الشركَ الأكبرَ وما دونَه من الرياء وتعليق التمائم، والحلِفِ بغير الله، والتبرُّك، وأمر السحر، وادّعاء اقتباس علم النجوم، وما ينبغي من الأدب في الدعاء فهو نادر المثال، وأبوابه

ومسائله مفاتيح خير مغاليق شر، وفيه التحذير من مراجعة الكهان والسحرة، مع الإرشاد إلى ما يُدخل العبدَ في رحمة الله وجنته، أو يُبعده من ذلك الخير.

فاحرص أخي المسلم في كثرة مراجعة هذا الكتاب، وما أحببت فيه التوسع من معرفةٍ فراجع شرحَه، وما كتبه أتباع شيخ الإسلام من ذريته وتلامذته وتلامذتهم؛ فإنّه دائرة معارف في توحيد العبادة، وما يُزكِّيه أو يُضاده، وكذلك في توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

وتذكَّر: مؤلِّفَه، ومَن خدم هذا الكتاب بشرحٍ، أو تحقيقٍ، أو دعوةٍ إليه.

وإني أرجو اللهَ أن أكونَ ممَّن نصح به، أو أرشد إليه، فأرجو أن أكون ممَّن تنالُهم

دعوتُكم لهم بالمغفرة، وإن في الحديث الصحيح أن المسلم إذا دعا لأخيه في ظهر الغيب وكَّل الله به ملكًا كلَّما دعا قال الملك: "ولك بمثل" أو "ولك مثل ذلك". [رواه مسلم ٤/٢٠٩٤، رقم ٢٧٣٣].

رحم الله شيخ الإسلام، ورحم كلَّ مَن دعا إلى الله بصدقٍ وإخلاص، وصدق متابعة رسولِه صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

حرر هذه الكلمة الموجزة، الفقير إلى الله:

صالح بن محمد اللحيدان

في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى

عام خمسة وثلاثين وأربع مئة وألف

من هجرة خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

نصائح للملازمين القضائيين(١)

للشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله

رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقًا

نقل د. درع بن عبدالله الدرع أن سماحته قال في نصيحته لإخوانه وأبنائه الملازمين القضائيين، نصائح وتوجيهات أبوية حانية، ماتعة نافعة، سدّد الله أقوالهم وأعمالهم لما فيه الحق والخير في الدنيا والآخرة، في منزله العامر بمدينة الرياض، وذلك بحضور ثُلّة طيبة من الملازمين المُفرغين للدراسة في المعهد العالي للقضاء، حيثُ قال:

- أوصيهم بالاهتمام بقراءة أحاديث النبي ﷺ، وخاصة أحاديث الأحكام، والسنّة كما لا يخفى فهي الدليل بعد القرآن.
- وأوصيهم بالاهتمام بقراءة هذه الكتب العلمية المفيدة، وعدم الاقتصار عليها أيضًا:

(١) المنتقى من الأخبار في الأحكام لابن تيمية، وشرحه: نيل الأوطار للشوكاني.

(٢) المقنع، وهو في ثلاث مجلدات مع حاشيته.

(٣) الطرق الحكمية لابن القيم.

(١) كتبها ونقلها د. درع بن عبد الله بن محمد الدرع، المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٤) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام لابن فرحون، وقد طُبع قديمًا بحاشية عليش.

- من المهم جدًّا للملازمين سؤال القضاة عمّا يُشكل عليهم من أمور القضاء.
- وعليهم معرفة نظام القضاء.
- وعلى القضاة الجدد الذين يُعيّنون في قرى أو هِجر أن يجلسوا لتعليم الناس أمور الدين، وأن يشرحوا لهم العقيدة الصحيحة، وأن يتجنّبوا الخوض في الأمور السياسية حتى ولو سُئلوا عنها.
- على القاضي: سرعة الإنجاز في عمله، فإن النفس تنشط إذا رأت وفرةً من الأعمال قد أُنجزت.
- وعليهم الحرص على معرفة عادات أهل البلد وكلماتهم، فإنها تختلف من بلدٍ لآخر، ومعرفتها ضروري جدًّا للقاضي.
- أيها القاضي: النيّة النيّة، لتكن نيّتك وهمّتك: إحقاق الحق، والحكم بالعدل.
- أيها القاضي: وطّن نفسك على سماع ما قد يقع من بعض الخصوم من كلام قد يؤذيك، وإذا سمعته فتذكّر أن نبيّك محمدًا ﷺ قد قيل له كلامٌ آذاه.

فقد قسّم النبي ﷺ يومًا قسمة، فقال رجل: والله إنّ هذه القسمة ما عُدل فيها، وما أُريد بها وجهُ الله. رواه البخاري ومسلم. - ولما قال النبي ﷺ للزبير: «**اسقِ يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك**»، غضب خصمه، وقال: يا رسول الله أنْ كان ابن عمتك؟! فتلوّن وجهه. رواه

البخاري ومسلم.- وقال له رجل: يا محمد، اعدل! فقال: «**ويلك، ومَن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبتَ وخسرتَ إن لم أكن أعدل**» رواه البخاري ومسلم.

فكيف بمن هو دون نبيّنا ﷺ!

ولكن لتعلم أن لهذا الصبر حدودًا، فلا تُمتهن فيه كرامة القاضي.

- أرى عدم اجتماع القضاة في المحكمة لتناول شيءٍ من الطعام، حتى لا يضع القاضي نفسه في موضع نقدٍ من قبل البعض.
- وأنا وزملائي - بحمد الله - طيلة عملنا في القضاء لم نجلس لمثل هذا، والنفس على ما اعتادت، و«لكل امرئٍ من دهره ما تعوّدا»، فعوّدها الحزم والجد.
- وأنصحهم بحفظ قصيدة القاضي الجرجاني، ومطلعها:

يَقُولُونَ لي فيكَ انْقِبَاضٌ وإنّما رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا

والله أعلم، وصلى الله وسلّم على النبي محمد، وعلى آله وصحبه.

مشاركة الشيخ صالح اللحيدان في تأسيس صحيفة الدعوة

وجّه سماحة العلّامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ خطابًا في ١٥/ ٢/ ١٣٨٢هـ إلى الشيخ زيد رحمهما الله جاء فيه: **من محمد بن إبراهيم إلى المكرَّم فضيلة الشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض، سلّمه الله.**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **وبعد:**

غير خافٍ عليكم أنّ النيّة قد اتّجهت إلى تأسيس مؤسّسة صحفيّة تصدر عنها صحيفة أو أكثر، تكون لسانًا لطلبة العلم في بيان أسرار التشريع وحِكمه، والرّد على من يتجاوز به لسانه أو قلمه، فيقول في الدين برأيه أو بهواه ممّا يتنافى مع المقتضيات الشرعيّة، وحيث إنّكم تعرفون ما نحن فيه من الشغل الشاغل المستغرق لجميع أوقاتنا، وحيث إنّ هذه المؤسّسة يتطلّب الشروع في تأسيسها وقتًا كافيًا لدراستها واستقصاء كافّة ما يتعلّق بتأسيسها من جميع جوانبها الكيفيّة والفنيّة، والإداريّة والماليّة، وحيث إنّ أوقاتنا ليس فيها متّسع كافٍ لذلك، ولثقتنا فيكم وفي مجهودكم الشخصي، فإنَّنا نُبلِّغكم أنّنا قد شكَّلنا لجنة مكوّنَة منكم، ومن الشيخ عبد العزيز بن عبد المنعم، والشيخ عبد الله بن منيع، **والشيخ صالح اللحيدان لدراسة هذه المؤسّسة، وتَقصِّي كافَّة مستلزماتها من جميع جوانبها الكيفيّة والفنيّة، والإداريّة والماليّة.**

فاعتمدوا - بارك الله فيكم - تنفيذ رغبتنا، وموافاتنا بقرار وافٍ عمّا ذكرنا، ونحن على استعدادٍ لاتِّصالكم بنا، وبَحْث أيّ نقطةٍ تَعرِض لكم،

وترغبون رأينا فيها.

وأسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، وأن يجعل العمل خالصًا لوجهه الكريم.

والسلام عليكم.

بين العلامتين:
صالح اللحيدان (١٣٥٠-١٤٤٣) وعبد الله ابن عقيل (١٣٣٤-١٤٣٢) رحمهما الله(١)

(١) آخر لقاء اجتمع فيه الشيخ العلامة صالح اللحيدان مع الشيخ العلامة عبد الله ابن عقيل، رحمهما الله: وكان ذلك اللقاء خلال زيارة قام بها الشيخ اللحيدان للشيخ ابن عقيل في بيته بحي الهدا بالرياض، في شهر ذي القعدة عام ١٤٣١هـ، وهذا عمومًا ما جرى فيه مما علق بالذاكرة:

- تكلم الشيخ اللحيدان: عن النعم التي تعيش فيها المملكة، وأهمها: نعمة التوحيد.
- وتكلم عن دعم ولاة الأمر للعلماء، وحرصهم على تطبيق الشريعة، ونشر التوحيد والسنة.
- وتكلم عن منزلة التوحيد وأهميته في الدعوة إلى الله.
- وتكلم عن جماعة الإخوان المسلمين، وأن سعيها الجاد هو الوصول إلى السلطة، وأنها لا تهتم بنشر التوحيد الذي هو أساس دعوة الأنبياء، ولا بمحاربة الشرك، فعلق الشيخ ابن عقيل: بقوله: لا شك أن أي دعوة لا تهتم بالتوحيد فمآلها الفشل.
- وقال الشيخ اللحيدان للشيخ ابن عقيل: إن أول لقاء جمعني بكم كان عام ١٣٦٧هـ، وكنت جئت للرياض بمعية والدي: وزرناك في

(١) كتب هذا المقال الشيخ: بلال عدّار الجزائري، بعنوان: بين العلامتين ابن عقيل واللحيدان، بتصرف يسير.

بيتك في عيد الفطر، وكنتَ وقتها قاضي الرياض.

- وقال الشيخ ابن عقيل: بعد انصراف الشيخ اللحيدان: (إن الشيخ اللحيدان عالم كبير، وصاحب عقل كبير، وهو ذكي جدًا).

(٢) كلام الشيخ ابن عقيل: عن الشيخ اللحيدان في سيرته، وفوائد ملحقة:

ذكر الشيخ ابن عقيل: الشيخ اللحيدان: في خمسة مواضع من سيرته[١]:

(١) أول موضع منها في (ج١/ ص٢٧٢)، وذلك ضمن كلامه عن مبايعة الملك فيصل: ملكًا للمملكة العربية السعودية، حيث ذكر الشيخَ اللحيدان ضمن المشايخ الذين بايعوه، وعددهم: تسعة وعشرون عالمًا.

(٢) وقال الشيخ ابن عقيل: في (ج١/ ص٢٩٩):

(ولما شُكلت الهيئة القضائية العليا بوزارة العدل، برئاسة الشيخ محمد بن جبير، صدر الأمر بتعييني عضوا فيها، حسب خطاب وزير العدل الحركان رقم: ٢٥٦، وتاريخ: ١٢/ ٤/ ١٣٩٢هـ، وقد باشرت العمل بها بتاريخ: ١٢/ ٤/ ١٣٩٢هـ، ومن زملائنا فيها: **الشيخ صالح بن محمد اللحيدان**).

(٣) وقال الشيخ ابن عقيل: في (ج١/ ص٣٠١):

(**قضية جمرة العقبة:** وفي سنة ١٣٩٣هـ حصل اختلاف في وضع جمرة العقبة والجدار الذي بني من خلفها من قبل وزارة الحج والأوقاف خطأ ثم أزيل، فأمر الملك فيصل على وزير العدل الشيخ محمد الحركان

(١) أي سيرة الشيخ ابن عقيل في أربع مجلدات، لتلميذه بلال الجزائري.

بأن يقف عليها هو ولجنة يختارهم معه، فوقفنا عليها بمعيته، أنا، والشيخ محمد بن جبير؛ رئيس الهيئة القضائية العليا، **والشيخ صالح اللحيدان؛ عضو الهيئة القضائية العليا**، وذلك عصر يوم السبت الموافق: ١٤/ ٦/ ١٣٩٣هـ، وعاينّا جمرة العقبة، وتبين لنا أنه قد أزيل كل ما بني حولها مما يمنع الرمي من الجهة الخلفية، وأنه قد هُيئ للحجاج المرمى من جميع جهاتها، ولم يبق هناك شيء يحتاج إلى إزالة، وقررنا قرارنا بتاريخ: ١٤/ ٦/ ١٣٩٣هـ).

(٤) وقال الشيخ ابن عقيل: في (ج١/ ص٣١٠-٣١٣):

(**فتنة جهيمان**: وفي مدة عملي رئيسا للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى؛ وقعت فتنة جهيمان في الحرم المكي، وذلك عام ١٤٠٠هـ، حيث قام رجل يدعى: جهيمان العتيبي، ومعه مجموعة كبيرة بالاستيلاء على الحرم، بأن أدخلوا معهم أسلحة في توابيت الموتى، وأدخلوا أيضا المؤونة، ثم قاموا بعد صلاة فجر غرة محرم بإعلان مهديهم المزعوم: محمد ابن عبد الله القحطاني، وطلبوا من الناس مبايعته بالقوة، واستولوا على مكبرات الصوت، وألقى جهيمان خطبة دعا الناس فيها إلى مبايعة مهديهم، وقاموا بالتمركز في أنحاء متفرقة من الحرم ومعهم أسلحتهم ورشاشاتهم، ثم بدؤوا يطلقون النار، فدعتهم الحكومة للاستسلام حقنا لدمائهم، وقام الشيخ عبد الله ابن حميد بتسجيل موعظة لهم، عسى ذلك أن يرجعهم عن غيهم، وأذيعت عليهم، فأبوا إلا العناد والمضي في رأيهم المشؤوم، وقد رعب الناس من أفعالهم، وانقطعت الصلاة، وانقطع الطواف بالكعبة، ولما رأت الحكومة إصرارهم؛ استفتت العلماء في شأنهم، فاجتمع مجموعة من العلماء، وكنت من ضمنهم، وبعد

مناقشة الموضوع؛ أصدرنا فتوى وبيانا، هذا نصهما...)[١].

ثم ذكر شيخنا ابن عقيل: الفتوى والبيان، وذكر أسماء العلماء الذين وقعوا عليهما، وكان من ضمنهم: **الشيخ صالح اللحيدان.**

(٥) وقال الشيخ ابن عقيل: في (ج١/ ص٣٧٤):

(وفي آخر يوم من رمضان لعام ١٤٣١هـ، وبعد رجوعي من مكة المكرمة؛ أُصِبتُ بوعكة صحية، فأُدخلتُ مستشفى دلة بالرياض، ثم خرجت يوم العيد، ثم رجعت في نفس اليوم، ثم بعد ذلك بمدة نُقلت إلى المستشفى التخصصي بأمر من الأمير سلمان بن عبد العزيز ﵀ وهو إذ ذاك بأمريكا، فدخلنا بتاريخ: ٢٣ شوال، وأجرى الأطباء لنا ما يلزم، وقرروا منع الزيارة، فكانت مقتصرة على أفراد العائلة، ثم زارني بعد ذلك بعض المشايخ؛ كسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، **والشيخ صالح اللحيدان**، والشيخ ناصر الشثري، والشيخ صالح ابن حميد، وغيرهم).

فائدة ملحقة:

ذكر بعضُ من رافقوا الشيخ ابن عقيل قبل سنوات: إلى وليمة، ووقع أن تكلم في المجلس أحدهم بكلام حاول معه لمز الشيخ اللحيدان، فأوقفه الشيخ ابن عقيل: عن الكلام، ودافع عن الشيخ اللحيدان.

(٣) كلام الشيخ اللحيدان عن الشيخ ابن عقيل:

(١) جنازة الشيخ ابن عقيل:

حضر الشيخ اللحيدان: جنازة الشيخ ابن عقيل:، وبعد الدفن جاء

(١) وذكر معالي شيخنا الشيخ سعد بن ناصر الشثري، ﵀؛ أن والده معالي الشيخ ناصر:، قرأ هذا البيان على جماعة جهيمان عبر مكبر الصوت.

ليعزي أبناءه وهم في المقبرة، وكان مما قاله لهم: إنه اشتغل مع الشيخ ابن عقيل: في سلك القضاء، ولم ير منه خلال عمله معه إلا الخير، ومع ذلك فإنه يبيحه عن أي أمر وقع بينهما إن كان هنالك ما وقع.

(٢) سئل سماحة الشيخ صالح اللحيدان: نريد من سماحتكم -تكرما- أن تحدثونا عن الشيخ عبد الله ابن عقيل، وخاصة أنكم تزاملتم معه في القضاء؟

فأجاب سماحته: بقوله: (أسأل الله ﷻ أن يغفر له ولأمواتنا جميعا. ولا شك أن علاقتي به -رحمة الله عليه- علاقة مبكرة، عندما تخرجت من كلية الشريعة تعينت أول عام الثمانين سكرتيرا للشيخ محمد بن إبراهيم في الإفتاء، وكان الشيخ عبد الله ابن عقيل هو أكبر الأعضاء في الإفتاء سنًّا وعلًما في ذلك الوقت...، لا شك أن الشيخ محمدا مثله قليل جدا، أو أقول: لم أجتمع مع أحد مثل الشيخ محمد بن إبراهيم.

والشيخ عبد الله -رحمة الله عليه- له مزايا كثيرة، وعندما انتقلت من الإفتاء أنا في عام ١٣٨٣هـ في شهر رمضان إلى المحكمة، بعد ذلك تأسست الهيئة القضائية العليا في عام ١٣٩٠ صرتُ فيها أنا، ثم فيما بعد جاء الشيخ عبد الله ابن عقيل وصار معنا، رحمة الله عليه، واستمر معنا في مجلس القضاء الأعلى؛ في الأول: في الهيئة الدائمة، كان في أول الأمر عضوًا فيها، ثم النظام لما صدر قال: أنه يرأس الهيئة الدائمة أقدم المعينين فيها في سلك القضاء، فكان رئيسًا للهيئة بحكم النظام، وليس فينا أحدًا مؤهلا له أكثر من تأهيله لها هو، رحمة الله عليه؛ لأن له فترة طويلة في القضاء؛ في منطقة جازان، ثم في عنيزة، ثم في الرياض... وهو رحمة الله عليه أيضًا فقيه بدون شك، من الفقهاء المعتنين بالفقه،

ويجمع -أيضا- مع ذلك: اطلاعه الأدبي، وحسن محاكمة.

وبعد الانتهاء من العمل[١]؛ استمر -رحمة الله عليه- في معاودة مكة، فكان في كل شهر أيام صحته يذهب إلى مكة ثم يعود، وَمدَّ الله ﷻ في عمره، لكنه -حسب ما أعلم ولله الحمد- حياته حياة سالمة من كل شر. أسأل الله ﷻ أن يحسن معاملته، ويرفع منزلته، ويصلح حالنا جميعا، ويعاملنا بعفوه، إنه مجيب الدعاء)[٢].

(١) أي بعد أن تقاعد الشيخ ابن عقيل: عام ١٤٠٦هـ.

(٢) ينظر: مقطع فيديو منشور على الشبكة بعنوان: (حديث سماحة الشيخ صالح اللحيدان عن العلامة الشيخ عبدالله بن عقيل).

آثـــاره العلميـــة

ترك سماحة الشيخ رحمه الله إرثًا علميًا مباركًا، شمل الخطب والدروس والمحاضرات والفتاوى والمؤلفات، فعمّ نفعه وانتشر أثره في ميادين العلم والدعوة.

◈ فأما مؤلفات سماحة الشيخ:

وللشيخ رحمه الله العديد من المؤلفات، منها المطبوع، ومنها ما تحت الطبع، **ومن ذلك:**

- مجالس الذكر والدعوة إلى الله في رحاب المسجد الحرام، طبع الجزء الأول منه، وجارٍ إعداد بقية أجزائه للطباعة.
- شرح عمدة الأحكام، مطبوع.
- شرح الأربعين النووية، مطبوع.
- شرح آداب المشي إلى الصلاة، مطبوع.
- شرح القواعد الأربع، مطبوع.
- الأحكام المتعلقة بالهلال، مطبوع
- شرح كتاب التوحيد، مطبوع.
- شرح عمدة الفقه، مطبوع.
- شرح مختصر صحيح مسلم.

- صفات الفرقة الناجية مع فتاوى اللحيدان في الفرق والجماعات المعاصرة.
- فتاوى حلقات الجواب الكافي.
- فتاوى حلقات نور على الدرب.
- مجموع الفتاوى.

وجارٍ العمل على مشروع جامع تحت عنوان: "الجامع لتراث العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله "، يُجمع فيه كل ما ساهم به سماحته من دروس وفتاوى ومحاضرات، نسأل الله جل وعلا أن يُعجل به بين أيدي طلبة العلم، وأن ينفع به البلاد والعباد[١].

(١) شرح كتاب التوحيد (ترجمة سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله، ص: ٢٩-٣٠).

أعمالــه

بـرز سـماحة الشـيخ رحمه الله فـي عـدة مجـالات؛ كالتـدريس، والإفتـاء، والوعظ، والخطابة، ومناقشة الرسائل العلمية والتوجيه، لكن أبرزها على الإطلاق الإشراف على القضاء؛ إذ تسلَّم رئاسة مجلسه الأعلى للقضاء الذي صار علمًا عليه، واشتغل به قريبا من نصف قرن. وكذلك الإفتاء؛ حيث عمل بعد تخرجه من الكلية سكرتيرا لسماحة الشيخ محمد بن ابـراهيم رحمه الله فـي الإفتـاء، إلـى أن عُـيّن عـام ١٣٨٣هـ مسـاعدًا لـلرئيس المحكمـة الكبـرى بالريـاض، ثـم صـار رئيسًـا للمحكمـة عـام ١٣٨٤هـ، واستمر رئيسًا للمحكمة الكبرى إلى أن عُيّن عام ١٣٩٠هـ قاضي تمييز وعضوًا بالهيئة القضائية العليا.

وفي عام ١٤٠٣هـ عُيّن رئيسًا للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، واستمر في ذلك نائبا لرئيس المجلس في غيابه إلى أن عُيّن عام ١٤١٣هـ رئيسًا للمجلس بهيئته العامة والدائمة.

وقـد ظـل رحمه الله أكثـر مـن خمسـين عامًـا مشـتغلًا بالقضـاء وفصـل الخصومات بحكم الشريعة الإسلامية، حتى ارتبط اسمه بالقضاء، وصار علمًا عليه.

والشيخ رحمه الله كان -أيضًا- عضوًا في هيئة كبار العلماء منذ تأسيسها عام ١٣٩١هـ، وهو -باستثناء الشيخ عبد الله سليمان بن منيع حفظه الله - آخر العلماء المشاركين في تأسيس الهيئة.

كما كان الشيخ رحمه الله عضوًا في رابطة العالم الإسلامي، وشارك في تأسيس مجلة "راية الإسلام" التي كان يديرها ويرأس تحريرها.

ومن الأعمال التي قام بها رحمه الله مناصحة لمعمر القذافي رئيس دولة ليبيا آنذاك، حيث رأس وفدًا لمناصحته، وكان ذلك في شهر صفر سنة ١٣٩٩هـ، وبتوجيه من الملك خالد رحمه الله.

عنايته رحمه الله بالقرآن الكريم:

لسماحته مع كتاب الله تعالى عناية خاصة، فهو من المحافظين على ورده اليومي قراءة وتدبرًا، ويظهر إجلاله لكتاب ربه جل وعلا لكل من ينظر إليه وهو منكب على مصحفه، ففي جلسته تجد الإجلال لكتاب ربه، ولقراءته بتُؤدةٍ وتروٍّ درس لكل ناظر، وتظهر عناية سماحته بكتاب الله تعالى عبر الاستجابة لرعايته لكل محفل يُكَرَّم خلاله حفظة القرآن الكريم، فحضور سماحته له أثر بالغ في نفوس المكرمين، ودافع لهم المزيد عناية بكتاب الله تعالى، ويظهر هذا في كلماته الموجهة لهم ووصاياه.

عنايته رحمه الله بالعقيدة:

كان رحمه الله إمامًا من أئمة أهل السنة والجماعة في عصره، بعيدا عن مناهج أهل البدع والتحريف والزيغ والضلال، وقد اعتنى رحمه الله بأمر العقيدة عناية بالغة، وجعلها أول الأولويات في الدروس العلمية والدعوة إلى الله، شأنه شأن العلماء المحققين الربانيين السائرين على منهج السلف، ومن ذلك: عنايته بتدريس الكتب التي احتوت على المعتقد الصحيح؛ كشرح حديث معاذ في حق الله على العباد، وكتاب إيضاح الدلالة في وجوب الحذر من أصحاب الضلالة، ومتن القواعد الأربع، وكتاب التوحيد، والعقيدة الواسطية، فضلا عن العديد من الدروس

والتوجيهات والمحاضرات في شأن العقيدة الصحيحة الخالصة من الشرك والبدع. كما سنبين في بحثنا بإذن الله تعالى.

عنايته رحمه الله بالسُّنَّة النبوية:

اهتمام سماحته بسنة النبي ﷺ تتمثل بتأسيه بها عملا وقولا وتعليما، فتجد سماحته رحمه الله يربط كل مناسبة بما ورد فيها من سنة ثابتة عن النبي ﷺ، ويظهر ذلك جليا باهتمامه بالقراءة في المناسبات بما ورد عنه فيها، فإذا أقبل رمضان خصص درسا للقراءة من "الصحيحين" وغيرها مما يتعلق بالصيام وأحكامه، وكذلك ما يتعلق بأحكام المناسك في أشهر الحج.

ومن مظاهر عنايته بسنة النبي ﷺ اهتمامه بشرح كتب السنة؛ حيث شرح الكتب الستة وموطأ الإمام مالك في مسجد الإمام عبد الرحمن الفيصل بشارع الوزير، وكذلك شرح المتون المؤلفة على أبواب الفقه الأحاديث النبوية مثل: "بلوغ المرام" و"عمدة الأحكام و"الأربعين النووية"، وغيرها. كما شرح في آخر حياته رحمه الله مختصر صحيح مسلم للمنذري، وذلك في مسجد عثمان بن عفان رضي الله عنه في حي الفلاح بالرياض، ووافته المنية قبل إتمامه.

عنايته رحمه الله بالفقه:

كان الشيخ رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى- من فقهاء عصره، فقد قضى زمنا طويلا في النظر في مسائل القضاء، ومفتيا للعامة والخاصة في كل ما يعرض لهم، ولم يكن في فقهه مجرد ناقل للأقوال، يتبع آراء الفقهاء وكلامهم دون تمييز، وينقل أقوالهم دون تمحيص، بل إن منهجه في الفقه قائم على الاعتناء بالنصوص وبأقوال الصحابة والتابعين، والرجوع إلى كتب الفقهاء، وتقديم أقواها حجة وبرهانا، وأقربها إلى

مقتضى قواعد الشريعة. وقد اعتنى رحمه الله بتعليم فقه الأحكام الشرعية من خلال دروسه ولقاءاته ومحاضراته، ومن ذلك:

شرحه لمتن "عمدة الفقه " للإمام الموفق بن قدامة رحمه الله، وشرحه لكتاب "آداب المشي إلى الصلاة" للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

عنايته رحمه الله بالشعر العربي:

كان سماحته رحمه الله من أكثر علماء عصره استشهادًا بالشعر في موضعه فيذكر أبيات الشعر ويحسن توظيفها، وكان يحفظ من القصص، والنوادر، والطرائف، والأشعار الشيء الكثير، ويحسن الإيراد والاستشهاد[١].

(١) شرح كتاب التوحيد (ترجمة سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله، ص: ٢٥ـ٣٣).

محاضراته وفتاواه وخطبه[(١)]

لسماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله العديد من الدروس العلمية، والمحاضرات الدعوية في مواطن عديدة من المملكة، بل وفي خارجها، منها:

(١) دروس ومحاضرات المسجد الحرام؛ اعتنى فيها كثيرًا بكتاب "جامع العلوم والحكم "، والتعليق على أحاديث "الأربعين النووية وزيادتها"، وخاصة في أشهر الصيف وشهر رمضان المبارك، وهي مجموعة في نحو ٢٠٠٠ حلقة صوتية ومرئية.

(٢) الدروس العلمية في المسجد النبوي.

(٣) شرح رحمه الله الكتب الستة، وموطأ الإمام مالك، في مسجد الإمام عبد الرحمن الفيصل بشارع الوزير بالرياض.

(٤) الدروس العلمية في مسجده بحي الروضة بالرياض، حيث شرح خلالها مسند الإمام أحمد بترتيب الساعاتي.

(٥) الدروس العلمية في جامع عثمان بن عفان رضي الله عنه في حي الفلاح بالرياض.

(٦) الدروس العلمية في جامع الأمير فيصل بن فهد رحمه الله في حي

---

(١) ينظر: جهود الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله (ت ١٤٤٣هـ) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، للباحث: جاهد طوبال.

الملقا بالرياض.

(٧) الدروس العلمية في جامع الشيخ صالح اللحيدان بحي التعاون بالرياض.

(٨) الدروس والمحاضرات في مقر إقامته رحمه الله في الحج ومنى.

(٩) المحاضرات واللقاءات العلمية في الحج بمسجد الخيف، ومخيمات القطاعات العسكرية كوزارة الدفاع والحرس الوطني.

(١٠) كما كان له رحمه الله في كل يوم في مسجده تعليق على الأحاديث التي تقرأ عليه بعد صلاة العصر من "صحيح البخاري"، وكتاب "رياض الصالحين".

(١١) درس في شرح "مختصر صحيح مسلم " للمنذري.

(١٢) درس في شرح "سنن النسائي "، وله تعليقات على النسخة المطبوعة.

(١٣) درس في شرح كتاب "العدة شرح العمدة".

(١٤) درس في شرح "كتاب التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وله عناية بكتب أئمة الدعوة ومراجعة بعض تحقيقاتها.

(١٥) وشارك في الدروس الصيفية لكبار العلماء لعام ١٤٣٢هـ في جامع والدة الملك عبد الله بن عبد العزيز بحي الفيصلية في محافظة الطائف؛ حيث شرح كتاب "بلوغ المرام".

(١٦) كما شارك في الدروس الحسنية في المملكة المغربية، وكان عنوان المحاضرة التي شارك فيها: "علاقة الحاكم بالمحكوم".

(١٧) الدروس العلمية عبر الهاتف للجاليات الإسلامية بأمريكا

وبريطانيا، ويتم بثها عبر الإنترنت مباشرة مع ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، شرح خلالها "كتاب التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، و"العقيدة الواسطية" لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(١٨) كما كان له رحمه الله درس علمي بعد مغرب يوم الجمعة خاص بالناطقين بغير العربية، مصحوبًا بترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

(١٩) وكان يخص مواسم الخير -كرمضان والحج- القراءة في كتاب الصيام والحج من الصحيحين وغيرهما.

◈ برامج الإذاعة والتلفزيون:

يُعتبر سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله من أوائل العلماء الذين خرجوا عبر الإذاعة والتلفاز في برامج الفتوى، حيث شارك سماحته في العديد من برامج الإفتاء الإذاعية والتلفزيونية، **ومن أشهرها:**

- مشاركته في البرنامج الإذاعي "نور على الدرب"، فقد ناهز عدد الحلقات التي شارك فيها خمسمائة وألف حلقة.
- بالإضافة إلى حلقات من دروس الحرمين الشريفين والأحاديث الإذاعية، وله على مدار عشر سنوات لقاء يبث عبر التلفزيون الرسمي على قناته الأولى بعد صلاة الجمعة تُعرض فيه على سماحته بعض الأسئلة الشرعية والاجتماعية.
- ومنذ تأسيس التلفاز في المملكة العربية السعودية وسماحته يلقي حلقات رمضان التفسيرية كلها من بداية عهد الملك خالد رحمه الله.
- كما شارك رحمه الله في كثير من برامج الإفتاء المتلفزة، مثل: برنامج "الجواب الكافي " الذي يُبث على قناة المجد الفضائية.

◈ خُطبه:

كان يخطب صلاة العيدين في محافظة الطائف، وخطب - أيضًا - ولمدة ليست بالقصيرة في جامع مطار الملك خالد بالرياض، كما كان يخطب الجمعة في مسجده بحي الروضة. وقد خَطَب ﷺ خُطبة عرفة بمسجد نمرة في الحج عام ١٣٩٩هـ.

لعلي أورد جزء من خطبة عرفة كنموذج على خطب سماحة الشيخ ﷺ:

◈ خُطبة عرفة بمسجد نمرة في الحج عام ١٣٩٩هـ، قبل أكثر من ٤٨ سنة:

"إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الأمر قبل ومن بعد، وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمدًا عبده، وخليله، ورسوله صل الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه، واتبع ملته، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه القويم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها المسلمون، فإن ربكم ﷻ قبل بعثة محمد صل الله عليه وسلم، نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم(١) إلا بقايا على دينه، فأرسل إليهم نبيهم محمدا ﷺ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ليجمع كلمة العرب، ويدعو غيرهم من العجم حتى تكون كلمة الله هي

(١) كما في حديث عياض بن حمار ﷺ، أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ (٨/ ١٥٩) برقم (٢٨٦٥).

العليا، وحتى ينكسح وينزاح ظلام الشرك، والكفر، والظلم، والعدوان فدعا إلى الله على بصيرة، جاء بهدم الدعوات الجاهلية، وبإخلاص العبادة لله سبحانه. جاء بنبذ جميع العبادات التي ليست خالصة لوجه الكريم الأكرم جل وعلا، ودعا الناس إلى إخلاص العقيدة لله وإخلاص العبادة له جل وعلا، فاستجاب لدعوته قوم، فأفلحوا ونجحوا، وصد عن دعوته، أناس فهلكوا وضلوا وضاعوا. ذلك أن دعوته ودينه كالغيث الذي ينزل من السماء، فيصيب الأرض، وفي الأرض أقسام، إذا أصابها القطر أنبتت العشب والخير الكثير لطيبة تربتها، وخصوبة أرضها، ومنها أجادب قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت، كلأ، ومنها ما يحفظ الماء. فيستقي منه العباد، يزرعون ويرتؤون، هذا مثل ضربه المصطفى ﷺ لِما بعثه الله به من الهدى والنور(١). ولقد كانت جزيرة العرب قبل مبعث رسول الهدى ﷺ قبائل متناحرة، وأسر متضاربة، وعبادات متنوعة، كل يدعو إلى صنم، وكل يدعو إلى عبادة، فمن الله برسوله، وجمع به الكلمة، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وفي فترة وجيزة بعد أن صلحت القلوب، واستنارت البصائر، توحد العباد بهدي الإسلام، توحدت كلمة العرب في جزيرتهم، وحملوا مصابيح الهداية إلى البشر أجمعين، يدعونهم إلى دين الله وتوحيده، يدعونهم إلى عبادة الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا..."(٢).

(١) كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب العِلْمِ، بَابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ (١/ ٢٥٣) برقم (٨٠)، ومسلم في صحيحه، كِتَاب الْفَضَائِلِ، بَابُ بَيَانِ مَثَلِ مَا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ (٧/ ٦٣) برقم (٢٢٨٢).

(٢) هذا التسجيل المرئي موجود في قناة سماحة الشيخ صالح اللحيدان في منصة يوتيوب (تاريخ الزيارة للمنصة: ١٢/ ٣/ ١٤٤٤هـ).
https://www.youtube.com/watch?v=8uAq1VoZyR0

وكذلك قوله في هذه الخطبة: (هذا القرآن تنزيل من حكيم حميدٍ، مضت عليه من السنين أكثر من أربعة عشر قرنًا، وهو لا يزال غضًّا طريًّا، معينًا صافيًا لم يتكدّر على كثرة الواردين وكثرة القارئين، وإنما هو معينٌ صافي كأنما نزل الساعة، ذلك أنه من عند أحكم الحاكمين، العليم بحاجات البشر وما يصلحهم، وما ينقلهم من ويلاتهم، وما يرفع عنهم كابوس الذل والمهانة. ذلك أنه تنزيلٌ من أرحم الراحمين.

وقد جُرِّب، وقد مرت عليه ألف وأربعمائة سنة إلا قليل، وهو لا يزال كل من حكم به عزّ ونجا، وكل من عارضه خاب وخسر. فيا عباد الله، توبوا إلى الله جميعًا وارجعوا إلى حماه.

يا حجاج بيت الله الحرام، نبيكم يقول ﷺ: خذوا عني مناسككم، وقد حج ﷺ، حجة واحدة، فأخذنا عنه المناسك، وما من شيء عمل إلا ونُقل عنه ﷺ)(١).

فهذا نموذج من خطب سماحة الشيخ ﷀ وللشيخ خطب كثيرة جدًّا.

(١) فيديو نادر للشيخ صالح اللحيدان "ﷀ" وهو يخطب بـ عرفة في موسم الحج لـ عام ١٣٩٩هـ.. قبل أكثر من ٤٦ سنة. يُنظر:
https://x.com/Awter9/status/1930640770425303416

ثناؤه على علماء السنة ودفاعه عنهم

كان سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ﷺ من كبار العلماء والقضاة في المملكة العربية السعودية، وكان له مكانة كبيرة بين علماء أهل السنة والجماعة. عُرف الشيخ بتمسكه بالعقيدة الصحيحة والوسطية، وكان دائمًا يشيد بعلماء أهل السنة والجماعة، خاصة في ما يتعلق بثباتهم على منهج السلف الصالح، ودعوتهم إلى التوحيد ونبذ البدع.

وأن سماحة الشيخ كان يقدر العلماء، ويثني عليهم لتمسكهم بالكتاب والسنة، ويشدد على أهمية اتباع منهج السلف في الفهم والعمل. كما كان يحرص على التنبيه إلى ضرورة التمسك بالعلماء الربانيين الذين يحملون هذا المنهج، ويدافعون عنه في كل زمان ومكان.

وكان سماحة الشيخ اللحيدان ﷺ يرى أن العلماء هم حراس الدين، وأنه يجب على المسلمين احترامهم والأخذ عنهم. وكان دائم التنبيه على خطورة التفرق عن العلماء الموثوقين، والاستماع إلى من ليس له علم راسخ، محذرًا من الفتن التي قد تنجم عن اتباع أصحاب الأهواء والبدع.

كان يثني على أئمة الأربعة ﷺ وقال سماحة الشيخ عنهم: "هؤلاء الأئمة - ﷺ ورضي عنهم- لم يطلبوا أحدًا أن يقلدهم، فيما وصلوا إليه من العلم، ولا دعوا الناس للأخذ بأقوالهم، وإنما شأنهم شأن العالم الجاد، الحريص على نشر العلم وغرس أصوله في نفوس الناس، وبارك الله في علمهم، فكثر أتباعهم، ودُوِّنت أفكارهم، وفَرَّع الناس

عليها، واجتهدوا في شرح غوامضها، واستنباط على ضوئها مستدلين بكتاب الله وسنة رسوله. فإن هؤلاء الأئمة الأربعة مجتهدون، حريصون على إصابة الحق، وكل واحد منهم يقول: "إذا صح الحديث، فهو مذهبي"(١). ولكن لم نؤمر باتباعهم، ولا يجب علينا تقليدهم، لكن لا يصح أن نتنكر لهم، أو أن ندعي أننا وصلنا مرتبتهم. فهم كانوا أرجح عِلْمًا، وأعظم أثرًا، وأشد تفانيًا في نشر العلم وبثه. ويدل كثرة أتباعهم، وسعة رقعة الأرض التي يعيش فيها أتباعهم على حسن نياتهم، وصدق اتجاههم، ورغبتهم في نشر العلم الصحيح. ومن يدعي أن في الوجود علماءَ أمثالهم فقد بخسهم حقهم، وإن كان قد يوجد، أو قد وجد من هو أعلم منهم في بعض المسائل، أو بعض فروع العلم، لكن كما ذكرتُ يسَّر الله لهم تلامذةً، وأتباعًا، ومؤيدين خدموا علومهم، وتولوا الدعوة إليها، والتفريع عليها، والإنسان إذا رأى قولًا، أو اهتدى إلى فهم من كتاب الله وسنة رسوله، وكان أهلًا لهذا الفهم، أي: بأن كان عنده علم واسع في علوم اللغة العربية، وطرق ووسائل الاستنباط، وفهم السنة، فإذا اهتدى إلى قول تدل عليها السنة، لم يقل به الإمام الذي ينتمي إليه، فالواجب إتباع سنة النبي ﷺ، وكان هؤلاء الأئمة محل تقدير معاصريهم من أهل العلم. فلم يبخس أحدٌ قدرهم في وقتهم في قلة العلم، ولا ادعى أن عندهم قصورًا في معارفهم. بل شهد لهم تلامذتهم، وأقرانهم في التفوق العظيم على كثير ممن يعرفون. فأرى أن الإنسان يجب عليه أن يعرف قدر نفسه، وأن يعرف للأولين فضلهم وقدرهم، وألا يدعي علو الكعب في العلم، وألا يدعي للناس ما ليسوا له. فأولئك

(١) انظر: مجموع رسائل ابن عابدين (١/ ٢٤)، إيقاظ الهمم للفلاني (٦٢، ١٠٧)، وإعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (١/ ٣٦١)، الموافقات للشاطبي (٥/ ٣٣١).

الأوّلون لم يعرف منهم مَن نذر للقبور، ولم يُعرف منهم من تمسح بالقبور، ولم يعرف منهم من ذبح لغير الله، ولا من دعا إلى غير سنة رسول الله ﷺ، فكانوا أهلًا لهذه الإمامة، والله أعلم"(١).

كان يثني على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال سماحة الشيخ -رحمة الله عليه-: "وهو من بيت علم، أبوه عالم مفتي، وجده من كبار علماء الإسلام، وابن تيمية هو أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام مجد الدين عبد السلام. فهو يتوارث العلم أبا عن أب، ثم كان -رحمة الله عليه- من أبرز علماء عصره، ومن أشدهم انتصارًا لسنة النبي ﷺ، وله عدد كبير من الكتب"(٢).

أيضا كان يثني كثيرًا على الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. حيث ألقى محاضرة بعنوان "فضل دعوة محمد بن عبد الوهاب". وقال سماحة الشيخ في مقدمة شرح رسالة القواعد الأربع للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "هذه الرسالة لشيخ الإسلام مجدد الدعوة، والذي

---

(١) مقتطف صوتي من فتاوى برنامج نور على الدرب في منصة يوتيوب (قناة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان التابعة لمشروع كبار العلماء، تاريخ الزيارة للموقع: ١٧/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ).

https://youtu.be/2UZBJ6h1w_w?si=aC0G1fIfA2X1CQQ9

(٢) شرح العقيدة الواسطية (التسجيل: الأول)، (٠٠:٠٤:٥٦-٠٠:٠٥:٤١)، هذه الدروس كانت تقام عبر الهاتف للجاليات الإسلامية بأمريكا وبريطانيا، وكان يتم بثها عبر الإنترنت مباشرة مع ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية. ذكر ذلك فضيلة الدكتور فهد ين صالح اللحيدان أنه تم تفريغ هذه الدروس وجاري إعدادها للطباعة. كما نقله الباحث: جاهد طوبال.

انظر: لتسجيلات شرح العقيدة الواسطية لسماحة الشيخ: (تاريخ الزيارة للموقع: ٠٩/ ٠١/ ١٤٤٥هـ):

lang=ar؟https://browse.islamenc.com/lite/index.php/item/2833452

بفضل الله ﷻ ثم بدعوته تأسست أول دولة عقيدة سلفية في قلب جزيرة العرب، وكما أشرت لم يكن في يوم من الأيام، لا في جاهلية العرب ولا بعد الإسلام في نجد دولة، بل كان الأمر في وقت الخلافة الراشدة ووقت الخلفاء مرتبط بالمدينة، وفي خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكن هناك استقرار واسع، لكنها تبع للخلافة، وبعد ذلك كان أمرها مربوطًا بالبصرة، أو بوالي العراق، فكان للحجَّاج نفوذه على اليمامة وما يطولها.

ولكن بهذه الدعوة الناصعة السلفية تأسست دولة تدعو إلى التوحيد، وتعلم الناس إخلاص العبادة لله، وقد كان الشرك منتشرا في الجزيرة، تبرك بالقبور، وطلب للحاجات من غير الله في كثير من الأحوال، ثم أنقذ الله ﷻ نجدًا وعامة جزيرة العرب، وانتقلت هذه الدعوة المباركة إلى خارج جزيرة العرب، وبلغت الهند والشام والعراق ووصلت إلى المغرب الأقصى، وصار لها أثرها.

واستمر -ولله الحمد- أثر هذه العقيدة على هذه الربوع كلما انزاح السلطان وتقلصت الدولة أو فقدت، وإن كان فقدها في مدة بسيطة قصيرة، ولكن كلما زال السلطان ولم يبق سلطان لدولة التوحيد بقي أثر العقيدة ساريا في حواضر قلب الجزيرة وبواديها، وكانت آثار الشيخ الإمام المجدد -رحمة الله عليه- آثارًا مباركة"(١).

كان سماحة الشيخ يدافع عن العلماء ويحذر من الطعن فيهم، ولما سمع بأن هناك من تكلم عن الإمام النووي وابن حجر وأمثالهم بسوء حذرهم ووصفهم بأنهم قاصرون في العلم والرأي، حيث قال رحمه الله: "الذين يعرفون العلماء ما تعرضوا لابن حجر -صاحب فتح الباري-، ولا النووي

(١) شرح القواعد الأربع (ص: ٩-١١).

-صاحب شرح مسلم-، لهم أخطائهم لكنها ليست أخطاءً مكفرة تجعلهم كفارًا. وإذا جاء شخص قاصرٌ في العلم، وضعيفٌ في الرأي وتقدير الأمور وجلس يحقر إنسانًا من أهل العلم وأمثال ذلك فلا يلتفت له، إن كان بالإمكان أن يرد عليه ويسفّه أو يدعى له أن يهتدي"[١].

(١) شرح مختصر صحيح مسلم، (المجلس:٧٧)، (٠١:٢١:٢٥).

قالوا عنــه

قال عنه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله تعالى في الدرر السنة لأئمة الدعوة النجدية الإصلاحية: "عالم جليل وداعية إلى الله، ذو هيبة وقدر، وإمام وخطيب، ولد بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٥٠ من الهجرة. وقد تخرّج من كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٩هـ وعمل سكرتيرا لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في الإفتاء بعد تخرجه، إلى أن عين عام ١٣٨٣هـ مساعدا لرئيس المحكمة الكبرى بالرياض، ثم صار رئيسا للمحكمة عام ١٣٨٤هـ.

وقد حصل على رسالة الماجستير من المعهد العالي للقضاء، عام ١٣٨٩هـ، واستمر رئيسا للمحكمة الكبرى إلى أن عين عام ١٣٩٠هـ قاضي تمييز، وعضوا بالهيئة القضائية العليا. وفي عام ١٤٠٣هـ، عين رئيسا للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، واستمر في ذلك نائبا لرئيس المجلس في غيابه إلى أن عين عام ١٤١٣هـ رئيسا للمجلس بهيئته العامة والدائمة.

وهو أيضا عضو في هيئة كبار العلماء منذ إنشائها عام ١٣٩١هـ، وعضو في رابطة العالم الإسلامي، وكان له نشاط في تأسيس مجلة راية الإسلام، ومديرها ورئيس تحريرها.

وله دروس في المسجد الحرام وتذاع، وفتاوى في برنامج نور على الدرب، وله محاضرات وندوات ومشاركة في مناقشة رسائل الماجستير

والدكتوراه، وغير ذلك مما فيه صلاح وإصلاح، فجزاه الله أحسن الجزاء، وأحسن لنا وله الخاتمة في الأمور كلها وصلى الله على محمد"[(١)].

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية - الطبعة:٦/ ١٤١٧هـ-١٩٩٦م (١٦/ ٤٨٩-٤٩٠) جمعها العلامة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله.

كلمة بليغة لأحد القضاة في حفل حضره سماحة الشيخ صـالح اللحيدان

حيثُ قال في الثناء على جهود الشيخ: (سماحة الوالد العالم الجليل الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، عضو هيئة كبار العلماء.

سماحة شيخنا الوالد، فرحتنا بوجودك بيننا لا تُوصف، فقد ألبستنا التيجان والفخر والهناء. إي والذي لا إله غيره، كتب الله أجرك ورفع قدرك، وجزاك عنا خير ما جزى عالمًا عن أمة.

أيها الحفل المبارك، القضاء في الإسلام سلاح مضاء، رحمته بالعباد منشورة، وسيرته في الخلق مرموقة، وأهله هم أهل الحزم والعزم والرأفة، هذّبهم الإسلام وحمت جنابهم دولته. أتكلم هذا في حضرة شيخنا، أمد الله في عمره، تربّينا على يديه ونهلنا من علمه وفضله، وتعلمنا من حكمته، وبقينا تحت رئاسته سنين عددًا لم تشغله قيادة المجلس الأعلى للقضاء عن نُصحنا وتوجيهنا وبيان واجباتنا ومسؤولياتنا وحقوق الولاة والرعية علينا.

أزعم أنني كزملائي أشعر بمحبته وحظوتي عنده، كنت أحتبس هذا الكلام عندما كان في منصبه، أما وقد تَرَجَّل عنه فلابد من ذكر حقيقته وفاءً بحقه، وأنى لي ذلك؟ سماحة الوالد، ماذا عساي أن أقول؟ وبأي كلمة أعبر؟ وعن أي مكنون أفصح؟ فلا تلمني في حبك شيخي. أما وقد سنحت لي الفرصة، فلم أتمنَّ أن أكون شاعرًا غير هذه اللحظة. هل

أتحدث عن سماحة السماحة؟ أم أسرد قصص الوفاء؟ أم أتتبع سيرتك ومسيرتك العطرة في رفعة القضاء الشرعي وإعزاز أهله؟

نجد عندكم وفي كنفكم مأوى نلجأ إليه بعد الله، ونستنير به بعد توفيق الله. عشت معكم وتحت ولايتكم سنوات وسنوات، تعلمت فيها ونهلت من علمكم وسماحتكم وإحسانكم وبركم وحبكم ما لا تستطيع أكبر الجامعات أن تقدمه لي. سطرت ـ حفظك الله ـ للجيل دروسًا عظيمة، وتعلمت منك أن تحفظ الود والحق لأهله.

شيخي المبارك، أعلم أني استثرت غضبك، لكن من حق الأجيال أن تتعلم قدر العلماء والقادة في الأمة، والتي هي مدارس ماثلة أمامهم. أسأل الله أن يطيل في عمركم على الطاعة، وأن يمتعكم متاع الصالحين، وأن يجزيك عنا وعن المسلمين فردوس جنته).

مرض الشيخ ووفاته وما قيل في رثائه

مرض الشيخ ووفاتـه:

بعد حياةٍ حافلةٍ بالعلم، والقضاء، والدعوة، وخدمة الشريعة، أُصيب سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله تعالى بمرضٍ شديد لم يُمهله طويلًا، فأُدخل المستشفى، ومكث في العناية المركزة أيامًا، وقلوبُ محبيه وجِلة، وألسنتهم تلهج بالدعاء، ترجو له العافية والشفاء، وتتضرع إلى الله أن يمنّ عليه بالصحة والسلامة.

غير أن قضاء الله نافذ، وأمره ماضٍ، فما هي إلا أيام حتى فاضت روحه إلى بارئها في وقتٍ مبكر من صبيحة يوم الأربعاء الثاني من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٤٣هـ، لتفجع البلاد، ومعها الأمة الإسلامية، برحيل عالمٍ من علمائها، وإمامٍ من أئمتها، فخيّم الحزن على القلوب، وتناقلت وسائل الإعلام ومواقع التواصل نبأ وفاته، في مشهدٍ عكس عظيم مكانته في نفوس الناس، ومحبتهم الصادقة للعلم والعلماء.

وقد توافدت الجموع الغفيرة للصلاة عليه بعد صلاة العصر في جامع الراجحي بمدينة الرياض، حتى امتلأ المسجد وساحاته وما حوله، وبلغ عدد المصلين قرابة عشرين ألفًا، يتقدمهم سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله، وجمعٌ من العلماء وطلاب العلم، في صورةٍ جليّة تدل على رسوخ محبة العلماء في فطر الناس السليمة، وأن أهل العلم هم ورثة الأنبياء، يحيون الدين والإيمان في القلوب، وتفجع

الأمة لفقدهم. وقد شوهد التأثر العميق والدعوات الصادقة من مشارق الأرض ومغاربها، (وَإِنَّا عَلَىٰ فِرَاقِهِ لَمَحْزُونُونَ)، فقد كان رحمه الله فقيدَ العلم، والقضاء، والنصح، والتوجيه، وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر.

ومع ما يحاوله بعض الناس من النيل من مكانة العلماء وتشويه صورتهم بأساليب شتى، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل عبر التاريخ، إذ تكفّل الله بنصرة أوليائه والدفاع عنهم، قال تعالى:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج:٣٨].

وقد صُلِّي عليه بعد صلاة العصر في جامع الراجحي بمدينة الرياض، حيث تقاطر الناس إلى المسجد منذ وقتٍ مبكر كالسيل المنهمر، وأمّ المصلين سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله، وبحضور جمعٍ من كبار العلماء وطلاب العلم، في جنازةٍ مهيبةٍ صدقت فيها شهادة النبي صلى الله عليه وسلم: «أنتم شهداء الله في الأرض»[(١)]، ومقولة الإمام أحمد رحمه الله: "بيننا وبينهم يوم الجنائز"[(٢)]، رَحِمَهُ اللهُ رحمةً واسعةً، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.، وكان من الحضور سماحة المفتي الشيخ صالح الفوزان الذي حضر إلى المسجد باكيًا متأثرًا على فقد سماحته.

يقول أحد مرافقي الشيخ: كنت ممسكًا بيد الشيخ صالح الفوزان، وكنت أمشي معه بجوار جامع الراجحي، فسمعته يقول: **والله إن الشيخ صالح اللحيدان لعلى ثغرٍ من ثغور الإسلام، وإنه لجبلٌ نحتمي به**. قال:

(١) أخرجه البخاري، باب فِي الجَنَائِز، باب ثناء الناس على الميت (٢/ ٢٨٣) برقم (١٣٧٤).

(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/ ٣٣٢)، وتهذيب الكمال للمزي (١/ ٤٦٧).

فلما دخل الشيخ صالح الفوزان المسجد تماسك، فلما رأى الجنازة انفجر باكيًا[(١)].

فقدت الأمة الإسلامية بوفاة الشيخ الجليل عالماً من علمائها الذين اشتهروا بالتواضع ولين الجانب وحسن الخلق، مع إخلاص في عمله، وحسن نصح وتوجيه، وذكاء في الإصلاح والإرشاد.

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرحم فقيدنا، ويجزيه خير الجزاء كفاء ما أبدى، ولقاء ما أسدى، وجزاء ما قدم وأعطى، وأن يجمعنا به في عليين مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول.

(١) استمع ما قاله الشيخ العلامة صالح الفوزان بعدما رأى جنازة الشيخ العلامة اللحيدان رحمه الله. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=uW2Gw4_HpIk

توصيــات

مـن بـابِ الوفـاءِ الجميـلِ والعرفـانِ النبيـلِ، وحفظًا لـلإرثِ العلمـيِّ والدعوي، أقترح ما يلي:

(١) كتابـةُ عـددٍ مـن الرسـائل العلميـة -ماجسـتير أو دكتـوراة- مـثلًا بعنوان:

- فقه الدَّعوة إلى الله في كتب سماحة الشيخ صالح اللحيدان.
- الجهود التَّربويَّة في حياة الشيخ سماحة الشيخ صالح اللحيدان.
- منهج سماحة الشيخ صالح اللحيدان في الدَّعوةِ إلى الله.
- جهودُ سماحةِ الشيخ صالح اللحيدان في تقريرِ العقيدة.
- جهـودُ سـماحةِ الشـيخ صـالح اللحيـدان فـي الـردودِ علـى المـذاهبِ والطوائفِ والفِرَقِ والجماعات.
- العقيدةُ في الخُطبِ المنبريّةِ لسماحةِ صالح اللحيدان: دراسةٌ تحليليّةٌ موضوعيّة.
- منهجُ سماحةِ الشيخ صالح اللحيدان في الفتوى: دراسةٌ تأصيليّةٌ تطبيقيّة.
- القواعـدُ الفقهيّـةُ والمقاصـدُ الشـرعيّةُ عنـد سـماحةِ الشـيخ صـالح اللحيدان.

- فقهُ النوازلِ عند سماحةِ الشيخ صالح اللحيدان.
- منهجُ سماحتِه في فقهِ الأولويّاتِ والموازنات.
- أثرُ سماحةِ الشيخ صالح اللحيدان في ترسيخِ منهجِ أهلِ السنّةِ في العقيدةِ بالمجتمعِ السعودي.
- دراسةُ خُطَبِ الجُمعةِ لسماحةِ الشيخ صالح اللحيدان.
- دراسةُ فتاوى سماحةِ الشيخ صالح اللحيدان في برنامجِ "نورٍ على الدرب".
- فقهُ السياسةِ الشرعيّةِ في توجيهاتِ سماحةِ الشيخ صالح اللحيدان.
- توجيهاتُ سماحةِ الشيخ صالح اللحيدان في طاعةِ ولاةِ الأمرِ وحمايةِ الأمنِ الفكريّ.

(٢) كتابةُ رسائلَ أُخرى بعُنوان:

- ترجمةٌ موسّعةٌ عن سماحةِ الشيخِ صالح اللحيدان، تُؤخَذ من أفواهِ أبنائِه وطلّابِه وغيرِهم.
- جمعُ تراثِ الشيخِ العلميّ في مجموعةِ مؤلّفات، تُضمُّ فيها كتبُه ورسائلُه ومختاراتٌ من إنتاجِه العلميّ.

(٣) إقامةُ ندواتٍ ودوْراتٍ علميةٍ في شرحِ مؤلَّفاتِ الشيخِ والتعليقِ عليها.

(٤) وصايا أُخرى:

- إنشاءُ مؤسّسةٍ لسماحةِ الشيخ صالح اللحيدان، تتولّى نشرَ علمِه، لا سيّما عبر وسائلِ التواصلِ المسموعةِ والمرئيّة.

◈ **مقترحٌ علميّ:**

"ترجمةُ مؤلّفاتِ وفتاوى سماحةِ الشيخ صالح اللحيدان إلى اللغاتِ العالميّة، ونشرُها عبر منصّاتٍ علميّةٍ ودعويّةٍ معتمدة".

◈ **فكرة المشروع:**

نظرًا لمكانة سماحة الشيخ صالح اللحيدان بوصفه رئيس المجلس الأعلى للقضاء في المملكة العربية السعودية لعقودٍ طويلة، وما امتاز به من منهجٍ وسطيٍّ معتدلٍ، يجمعُ بين العلمِ والتحقيق، وبين الحكمةِ في الخطابِ والدعوة؛ فإن تراثَه العلميَّ والدعويَّ يمثلُ مرجعًا موثوقًا للمسلمين -في الداخل والخارج-، ويُعدّ من أنسبِ ما يُقدَّم للأممِ والشعوبِ بلغاتهم المختلفة؛ ليكونَ صوتَ الإسلامِ الصحيحِ، في مواجهةِ الغلوّ والانحراف.

وقبل ختام الوصايا، أوصي أبناءَ الشيخ -حفظهم الله وبارك فيهم-، وكذلك إخواني الكرام من محبّيه وطلّابه، وأهلِ الخير من الداعمين والقائمين على المؤسّساتِ المانحة، بالعملِ على إعادةِ طباعةِ كتبِ الشيخِ ومؤلّفاته، وجمعِها في إصدارٍ موحّد؛ فإنّ هذا الجهدَ يُعينُ على تسهيلِ حفظِها ونشرِها، وتعظيمِ الاستفادةِ منها، وضمانِ استمرارِ أثرِه العلميّ بين الناس.

رثائه

◊ رثى سماحته كثير من العلماء والوجهاء وغيرهم:

يقول معالي الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في رثاء زميله سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله: "«إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، فإذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسألوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[(١)]، الشيخ صالح اللحيدان كان على ثغر عظيم، وكان جبلا نحتمي به"[(٢)].

وقال معالي الشيخ عبد الله المنيع: "سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان زميلنا وأخونا -رحمة الله عليه- لا شك أننا فقدنا أعز حبيب إلينا، وأعز من يجاهد في سبيل إعزاز هذا الدين وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، والعناية بما يتعلق بالأمور الشرعية فيما يتعلق بالجانب العدلي، وبالجانب القضائي، والجانب الإفتائي، وبالجانب العلمي في الحقيقة إننا فقدنا عالما كبيرا له قيمته واعتباره. نحن في أمس حاجة إليه وإلى أمثاله نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته وألا يفتنا بعده، وأن يعوض بلادنا بمن فيه الخير والبركة. كان له مجهود عظيم في سبيل تقويم وتكوين مجلس القضاء الأعلى حيث كان ميزان عدل، وكان معيارًا لتقويم مجموعة كبيرة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم (١/ ٢٦٩) برقم (١٠٢). وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (٨/ ٦٠) برقم (٢٦٧٣).

(٢) صحيفة تواصل الإلكترونية.

من رجال العلم ورجال القضاء، ووزارة العدل فيها مجموعة كبيرة كلهم أو غالبهم من تلاميذه ومن نتيجة توجيهاته الكريمة، نسأل الله تعالى أن يعظم أجره وأن يرحمه رحمة واسعة، وإنا لله وإنا إليه راجعون"[١].

ويقول معالي الشيخ صالح بن حميد في رثاء سماحته بعد إيراده آيات وأحاديث في فضل العلماء ورثة الأنبياء: "يقال ذلك كله وقد فقدت البلاد، وأهل العلم قامة علمية شامخة، كانت ملء السمع والبصر، في علمها وفضلها وصلاحها وحضورها وقوتها، إنه سماحة الشيخ العلامة الفقيه، الداعي إلى الله، الشيخ الإمام، صالح بن محمد اللحيدان حيث وافته المنية ليلة الأربعاء ٢/ ٦/ ١٤٤٣هـ بعد معاناة مع المرض غفر الله له، ورحمه، وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما أصابه تكفيرًا لسيئاته ورفعًا لدرجاته، وعوض المسلمين وأهل العلم والبلاد خيرًا، لم يكن رحمه الله مجرد مسؤول أو رئيس، بل كان ذا رأي وعزم، وكمال عقل مع أفق واسع، ودراية مستوفية، مع ما وهبه الله من هيبة، ونفاذ بصيرة، وقوة في الحق، وثبات لا يتزعزع، وأحيط القضاء في عهد سماحته بسياج من الحفظ والهيبة قل نظيره، وكان يحمي القضاة، ويحفظ جانب القضاء مِن كل مَن يحاول التطاول عليه، أو النَّيل من أهله من جهات أو شخصيات"[٢].

قال معالي الشيخ د: سعد الشثري بعد وفاة معالي الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله: (إن المرء ليحزن على الأمة بفقد علمائها، والشيخ صالح اللحيدان -غفر الله له وأسكنه فسيح جناته- من العلماء الذين اهتموا

(١) صحيفة الجزيرة السعودية الإلكترونية، الثلاثاء ١٥/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٣هـ.

(٢) نشر بموقع رئاسة الحرمين بعنوان: "معالي الشيخ بن حميد في رثاء اللحيدان، إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بموت العلماء" الجمعة ٢٩/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٣هـ.

بنشر العلم، وكان لهم من المباحثات الفقهية مع علماء الشريعة في الكثير من المسائل، وكان له أثر جميل في نشر كثير من علم السلف رحمهم الله تعالى.

وقد شاركت سماحة الشيخ صالح اللحيدان ـ غفر الله له ـ في عضوية هيئة كبار العلماء من عام ١٤٢٦هـ، فوجدت عنده المنطق الحسن، والخلق الفاضل، والفهم الجيد، والدلالة على الخير والإرشاد إليه، ونصح الخلق.

ووجدت عنده أيضًا من تأليف الناس على أصحاب الولاية، والسعي في جعل الكلمة متحدة والقلوب متآلفة، ووجدت عنده أيضًا من المباحثات الدقيقة العلمية التي تجعل الإنسان يستفيد من علمه.

وقد كان بيننا اختلافات متعددة في الهيئة، وكل يدلي برأيه، ولم يكن يحمل على من يخالفه. وأذكر من القضايا التي كانت في الهيئة في ما يتعلق بتحديد المنطقة المحاذية لميقات يلملم، وكنت أرى رأيًا يخالفُ رأيه، وكنا نتناقش أوقاتًا متعددة في هذا الباب، وقدمت ورقةً مكتوبة للهيئة في هذا الموضوع، فلم يكن منه بعد الجلسة إلا أن أشاد بي وأشاد بموقفي في طرح الرأي وفي عرض ما لدي، وإن كنت مخالفًا له.

وكان بيني وبينه علاقة حميمة، إذ كان من زملاء الوالد في دراسته، وبالتالي كان التواصل معه كبيرًا وكثيرًا، وكانت هناك مباحثات ومجالسات ومداولات فقهية بيننا جميعًا.

وكان في إحدى المرات التقيت به عند الملك سلمان، فقال لي: إنني سمعت درسك في فجر هذا اليوم، وكان الدرس بعد الفجر، وكان الطلاب يبثونه في وسائل التواصل، وتباحث معي في عدد مما ألقيته في ذلك الدرس في أثناء ذلك اليوم الذي تقابلنا فيه، مما يدل على حرصه

على المتابعة واهتمامه ورغبته في التواصل للعلم. أسأل الله أن يغفر له.

ومن فضل الله عز وجل أن التواصل بينه وبين العلماء على مستوى العالم الإسلامي كان كبيرًا، وله من الآثار الجميلة الحميدة التي تجعل الإنسان ينظر إليه نظرة حسن ظن بالله عز وجل فيما يتعلق به، وأنه انتقل إلى دار أحسن من داره في الدنيا.

وإذا نظر الإنسان إلى تلك الآثار العلمية التي بثها من خلال دروسه في الحرم أو دروسه في المساجد، والتسجيلات الكبيرة التي سُجلت له في شروح كتب أهل العلم، وما فيها من العلم الغزير، علم أن العالم الإسلامي فقد عالمًا كبيرًا من علماء الشريعة، ثم إن له من الأثر الجميل في نشر التوحيد ونشر السنة ونشر طرائق الطاعة ما يجعل الإنسان يؤمل له الخير الكثير.

أسأل الله أن يغفر له وأن يسكنه فسيح جناته، وأسأل الله أن يوفق ذريته وأن يخلف على المسلمين خيرًا منه. وفي هذا المقام نتقدم بالتعزية لجميع أفراد الأمة في وفاة عالم الأمة ـ غفر الله له وأسكنه فسيح جناته ـ كما نتقدم لأصحاب الولاية، خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده، بالتعزية فيه، فقد كان له من المكانة عندهم الشيء الكثير، ومن آخرها زيارة ولي العهد له في يوم عيد الفطر المبارك، تقديرًا له ومعرفة بمكانته. كما أن الإنسان يعزي علماء الشريعة الذين كان بينه وبينهم من التواصل الشيء الكثير، ونعزي جميع أفراد الأمة فيه. غفر الله له وأسكنه فسيح جناته، ووفق الله ذريته وأصلحهم. اللهم آمين)[١].

---

(١) الشيخ الشثري: كان بيننا وبين الشيخ صالح اللحيدان خلاف فقهي ولم يحمل احدنا على الآخر. يُنظر:

https: / /www.youtube.com /watch?v=Z_F_q4I8BXs

وقال الشيخ أ.د: محمد بن فهد الفريح عن شيخه اللحيدان: "القدوة والعالم العامل، والشيخ العابد والنسابة الفرضي، إمام القضاء ورمزه في وقته، وعالم القضاة وشيخهم في زمنه. الفصيح لسانًا. والثابت جنانًا. والأب حنانًا. والمهاب جنابة. والراسخ علمًا والمقدم حقًا، وأحد الأعلام صدقًا، من عزَّ مثيله وقلَّ نظيره، فاض عقلًا ومعرفة واتزانًا، وفاق غيره عزة وشموخًا ومجدًا، سماحة شيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله وغفر له ورفع له ومنزلته في الجنة، وأخلف علينا خيرًا، كان حامل راية القضاء بِكَلِّها، وفارس ميادين الأقضية كُلِّها، اشتهر بالعلم الغزير، والفضل الكثير، والذكاء المفرط، وتصدَّى للإفادة، وجلس للتعليم وبثِّ السنة شاع ذكره في الأقطار، واشتهر اسمه في الأمصار، أحسبه العالم المبارك أينما حلَّ، والشيخ المنْتَفع به أينما نزل، درَّس في الحل والحرم، وألقى الكلمات، وعقد الندوات وأقام المحاضرات، وأجاب عن الفتاوى والإشكالات. وله في جانب الفتوى شأن كبير، فهو من أوائل علمائنا الذين خرجوا في التلفاز للفتوى لو جمعت فتاواه رحمه الله لكانت في آلاف الصفحات. فكيف لو ضُمَّت مع محاضراته وشروحه وتعليقاته؟ حقيقة إنه جهد عظيم لا يقوم به إلا نوادر الرجال. هذا كله مع ثقل أعباء القضاء ومجلسه، وتكاثر الأشغال العظيمة وتنوعها عليه، ومع تلك المهام، وعظيم ما هو فيه من مقام، حوى على دينٍ متين وعبادة ظاهرة، وتواضع جم وخلطة للناس نافعة مع صبر عليهم واحتمال لجاهلهم، وإحسان كثير وكبير إلى المساكين والفقراء وأصحاب الحاجة، واتباع للسنة في جميع أحواله فيما أحسبه والله حسيبه، مع ما جعله الله من كونه مستودع الرأي والمشورة للملوك والعلماء والأمراء والوزراء فمن

دونهم فهو محل الثقة عند الجميع، فرأيه مقدم، واستشارته مغنم، كم دفع الله برأيه من فتن، وحقق من مصالح"[١].

(١) مقال بعنوان: "سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله إمام القضاء وعلم من أعلام الفتوى"، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية الإلكترونية، الثلاثاء ١٥/ جمادى الآخرة / ١٤٤٣هـ.

القصــائد

◈ وجاء في رثائه:

مـات اللحيـدان فـالأرواح تَبْكِيـهِ ... وذاك مســجدُه ناحــتْ نواحِيــهِ
ومجلسُ الدرسِ إذْ طلابُ مسجدهِ ... فيــه قــد اجتمعُــوا للهِ مــا فيــهِ
الشَّـرقُ والغـربُ فـي حُـزنٍ لغَيبتِـهِ ... والــدَّمعُ مَــزْجُ دُعــاءٍ مــن مُحبيـهِ
حتـى العجـائزُ فـي المـذياعِ تَفْقِـدُهُ ... قلـوبهنَّ، فكيـف الشِّـعرُ يَرْثِيـهِ؟
شـيخٌ جليـلٌ ومـا ضـمَّتْ عَبَاءَتُـهُ ... غيـر المكـارِمِ فـي شـتَّى مَبادِيـهِ
حــرٌّ كــريمٌ نزيــهٌ زاهــدٌ ورَعٌ ... الســمت عادتُــه والبِشْــرُ يُبْدِيــهِ
عمـرٌ مـن العلـم والتقـوى يُجمِّلُها ... صدقُ الفتاوَى لشخصٍ جاءَ يفتيهِ
مات اللحيدانُ ركُنُ العلمِ في بلدي ... قومُوا إلى العلمِ يا قومي نعزِّيه[1]

◈ وجاء في رثاء سماحته:

هـذا هـو المـوتُ لا جاهٌ ولا نَسَبٌ ... فَهَلْ مَنْ حانَ موعده حَتْمًا سنَنعَاهُ
فهـل رَأيـتَ عزيـزًا دام فـي خُلـدٍ ... أم هل تـرى المال للمَملوء أبقاه
لــئن تَرَحَّــلَ فينــا عــالمٌ وَرِعٌ ... شــيخ القضــاء ونِحْريــرٌ عرفنــاه
فقـد ثَـوَى قبلـهُ خيـر البريَّة فـي ... لحْــدٍ تَوَسَّــدَهُ والطُّهــرُ يَغشــاه

(١) أبيات: يحي رباني في رثاء سماحته.

لا يقضينَّ إلهي في الأنام سِوى خيرٍ وإن عَزُبَتْ عنَّا خفاياهُ
مضى اللُّحيدان حقًّا قد هَوى جبلٌ من المحَامِدِ عِشناها بلقياهُ
صانَ الشريعة بالأقوال يعقبها فِعْلٌ ولا عَجَبًا أن قد فقدناهُ
أرست مَهَابتُهُ نهجَ النبيِّ وما لانَتْ عزيمته مِن صِدق تَقواهُ
كم من فقير كساه الله من يده وقد حَوى الناس بِرًّا في عطاياهُ
آل اللحيدان لا تبكوا لميتكم ما مات مَن ذِكرُهُ بالخيرِ أعلاهُ
طابت مآثره والناس تَغْمُرُهُ مِن الدُعاء وَربُّ الخَلق أولاهُ
فالله أسألُ أن تَعْلُو منازله وأن يُجَنِّبَه ما كان يخشاهُ[(١)].

◈ **قصيدة في سيرة الشيخ العلامة صالح اللحيدان رحمه الله - كتبها/ محمد بن محسن أبورقبة العتيبي وهو من طلاب الشيخ[(٢)]:**

خَبَتْ مَصَابِيحُ كُنَّا نَسْتَضِيءُ بِهَا وَالْحُزْنُ فِي الْقَلْبِ وَالسِّلْوَانُ فِي الْأَثَرِ
مَاتَ الْإِمَامُ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ الْوَرِعُ مَاتَ اللُّحَيْدَانُ كَمْ فِي الْمَوْتِ مِنْ عِبَرِ
مَنْ عَاشَ بِالْعِلْمِ يَبْقَى خَالِدًا أَبَدًا يَفْنَى الزَّمَانُ وَتَبْقَى سِيرَةُ الْعِطْرِ
وَسِيرَةُ الشَّيْخِ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ عُجْمٍ وَعُرْبٍ وَمِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ
أَبُومُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ كُنْيَتُهُ وَزِينَةُ الدَّهْرِ وَالْأَزْمَانِ وَالْعُصُرِ
فَاقْرَأْ إِذَا شِئْتَ عَنْ نَجْدٍ وَدَعْوَتِهَا تَرَى جُهُودًا وَعِلْمًا جَاءَكَ الدُّرَرِ

(١) أبيات: عبد الله إبراهيم العثمان في رثاء سماحته.
(٢) قصيدة في سيرة الشيخ العلامة صالح اللحيدان رحمه الله - كتبها/ محمد بن محسن أبورقبه. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=Wo7dIVSkQdw

وَلَّاهُ مُفْتِــي الْــبِلَادِ بَعْــدَ تَزْكِيَــةٍ وَصَارَ فِي هَيْئَةِ الْإِفْتَا مَدَى الْعُمْرِ
وَفِي الْقَضَـاءِ تَـوَلَّى أَمْـرَهُ فَقَضَـى بِحَـلِّ مُشْكِلِهِ وَالْعَـدْلِ فِـي النَّظَـرِ
مَجَـالِسُ الشَّـيْخِ بِـالْآدَابِ زَاخِـرَةٌ وَبِـالْعُلُومِ صَـحِيحُ الـرَّأْيِ وَالْخَبَـرِ
وَفِي الرِّيَاضِ رِيَاضٌ لِلْجِنَانِ فَكَمْ شَـرَحَ هُنَـاكَ وَتَعْلِيـقٌ عَلَيْـهِ قُـرِي
وَفِي الْحِجَازِ وَكُلُّ الْأَرْضِ شَاهِدَةٌ عِنْدَ الْمَقَامِ وَبَيْنَ الـرُّكْنِ وَالْحَجَرِ
يُفْتِــي وَيُرْشِــدُ إِشْــفَاقًا وَمَرْحَمَــةً عَلَى الْأَنَـامِ وَيُوصِي الْقَـوْمَ بِـالْأَثَرِ
يَــدْعُوإِلَى اللهِ وَالتَّوْحِيــدِ أَوْضَــحَهُ قَصْـدًا وَمَعْرِفَـةً ثُـمَّ ارْضَ بِالْقَـدَرِ
قَدْ حَذَّرَ الشِّرْكَ وَالْأَهْوَاءَ أَجْمَعَهَا وَرَدَّ بَاطِلَهَـا فِـي أَوْضَـحِ الصُّــوَرِ
وَعُمْـدَةُ الْفِقْـهِ قَـدْ حَـلَّ مَسَـائِلَهَا وَعُمْدَةُ الْحُكْمِ فِي أَحْكَامِهَا الْغُرَرِ
وَأَرْبَعُـونَ النَّـوَاوِي بَـانَ مَقْصِـدُهَا بِأَجْمَـلِ اللَّفْـظِ وَالتَّنْبِيــهِ بِــالْعِبَرِ
وَذُواعْتِنَـــاءٍ بِأَنْبَأَنَـــا وَحَـــدَّثَنَا مَعَ نَظْرَةٍ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَالسِّيَرِ
وَفِي الْمَغَازِي وَفِي التَّارِيخِ كَمْ عَلِقَتْ فَوَائِـدٌ تُجْتَنَـى مِـنْ أَطْيَـبِ الثَّمَـرِ
فِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْآدَابِ تَسْمَعُهَا فَوَائِـدًا مِثْـلَ مَـاءِ الْمَـزْنِ مُنْهَمِـرِ
وَأَنْفَـعُ الْكُتْـبِ بِـالتَّقْرِيضِ قَـدَّمَهَا كَانَـتْ لِقَارِئِهَـا صَـفْوًا بِـلَا كَـدَرِ
قَدْ أُعْطِيَ الرَّايَةَ الْفُضْلَى فَحَرَّرَهَا مَجَلَّــةٌ نَشْــرُهَا كَــالْأَنْجُمِ الزُّهَــرِ
وَغَيْرُهَا مِنْ جُهُودِ الشَّيْخِ أَذْكُرُهَا مِنْ غَيْرِ حَصْرٍ لَهَا ذِكْرَى لِمُدَّكِرِ

مَـواعِظٌ كَـمْ عَـيْنٍ لَهَـا ذَرَفَـتْ ... وَكَمْ جَوَابٍ يُغِيثُ الرُّوحَ كَالْمَطَرِ

نُورٌ عَلَى الدَّرْبِ فِي الْإِفْتَاءِ مَنْطِقُهُ ... بِمُحْكَـمِ الـذِّكْرِ وَالْآثَـارِ وَالسُّـوَرِ

وَاسْمَعْ إِلَى خُطَبٍ لِلشَّيْخِ قَدْ مَلَأَتْ ... مَسَامِعَ النَّاسِ فِي سَفَرٍ وَفِي حَضَرِ

قَدْ قَامَ بِالْحَقِّ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ ... لَـهُ مَقَامَـاتُ صِـدْقٍ فِيـهِ فَـاعْتَبِرِ

مِنْهَاجُـهُ وَسَـطٌ لَا فِـي الْغُلُـوِّ وَلَا ... فِي الْانْحِلَالِ فَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى حَذَرِ

سَـمَاحَةُ الشَّـيْخِ أَخْـلَاقٌ مُعَطَّـرَةٌ ... وَسِيرَةُ الشَّيْخِ مِلْءُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

طَلْقُ الْمُحَيَّا كَرِيمُ النَّفْسِ ذُوأَدَبٍ ... شَـيْخٌ وَقُـورٌ مُهَـابٌ هَيْبَـةَ الْقَمَـرِ

صَـلْبٌ صَـبُورٌ إِذَا مَـا أَزْمَـةٌ أَزَمَـتْ ... وَفِي التَّوَاضُعِ غُصْـنٌ لَانَ كَالشَّـجَرِ

أَصَـالَةُ الـرَّأْيِ صَـانَتْهُ عَـنِ الْخَطَـإِ ... وَحِلْيَـةُ الْفَضْـلِ زَانَتْـهُ لَـدَى الْبَشَـرِ

مَا نَالَ مِنْ شَيْخِنَا مَنْ رَاحَ مُنْتَقِصًا ... إِلَّا كَمَـنْ رَامَ نَيْـلَ الْبَـدْرِ بِـالْأَجْرِ

فَنَسْـأَلُ اللهَ جَنَّـاتِ النَّعِـيمِ لَـهُ ... فِـي مَقْعَـدٍ عِنْـدَ رَحْمَـانٍ وَمُقْتَـدِرِ

◈ وهنا قصيدةٌ أخرى:

جثَـتْ علـى القلـب آلامٌ وأحـزانُ ... غـداةَ قـالوا لقـد مـات اللحيـدانُ

مـات الـذي قَـطُّ لـم تأخُـذه لائمـةٌ ... فــي الله كــلا ولا أغــراه فتَّــانُ

ويَبـذل النُّصح لا يخشَـى بـه أحدًا ... فكـم لـه فـي مقـام النُّصح تِبيـانُ

قد عـاش للحق طودًا شامخًا أبدًا ... ميزانـــه فيـــه آثـــار وقـــرآن

ولا يُــداهن فيمــا بــانَ باطلُــه ... وكـم دَهـى النـاسَ تبـديلٌ وإدهـانُ

أحبَّه الخلقُ، لا مالٌ لديه لهم ... ولا له فيهم بطشٌ وسلطانُ
لكنَّه اللهُ من يُعطِ القبولَ له ... أحبَّه الإنسُ في الرحمنِ والجانُ
علومُه لم تزل في الناس سائرةً ... كأنَّه الليثُ والزهري وسُفيانُ
قد قلَّ أمثالُه واللهِ من زمنٍ ... وكم تَشِحُّ بأهلِ الفضلِ أزمانُ
مصابُنا فيك جُرحٌ لا يُضمّده ... شِعرٌ ولو قيل فيه اليومَ ديوانُ
وما لنا غيرُ وجهِ الله نسأله ... وللكريمِ على السُّؤالِ تحنّانُ
فعافِه، واعفُ عنه، واجزِه كرمًا ... جناتِ عدنٍ بها روحٌ وريحانُ
وأرضِه، وارضَ عنه يا كريمُ رِضى ... فأكبرُ الفضلِ في الجنّاتِ رِضوانُ
إنّا نُعزّي جميعَ المسلمين به ... كما يُعزَّى به أهلٌ وإخوانُ
لكلِّ ما حلَّ سُلوانٌ يُخفّفُه ... فهل لنا في وفاةِ الشيخِ سُلوان؟![(١)]

وإنَّ أعظم أنواع الفقد على النُّفوس وقعًا، وأشدَّه على الأمة لوعةً وأثرًا؛ فقد العلماء الربانيين، والأئمة المصلحين؛ فهم ورثة الأنبياء، وخلفاء الرُّسل، والأمناء على ميراث النُّبوة، ولذلك كان فقدهم من أعظم الرزايا، والبلية بموتهم من أعظم البلايا.

لَعَمْرُكَ ما الرزيّةُ فقدُ مالٍ ... ولا فرسٌ تموتُ ولا بعيرُ
ولكنَّ الرزيَّةَ فقدُ حَبْرٍ ... يموتُ بموتِه خَلْقٌ كثيرُ)[(٢)]

كما أن من أعظم فجائع هذا الزمان: انفراط عقد العلماء الوُضّاء، وفقد كبار العلماء النُّجباء.

(١) أبيات ماجد الشيبة في رثاء سماحته.
(٢) من شعر رثاء مشهور يُنسب إلى رثاء العلماء.

◈ **وهنا قصيدة رثاء للشيخ الحسين بن أحمد النجمي(١):**

تـــنقُصُ الأرضُ بمــوتِ العلمــاءِ فــاجزِهم يــا ربَّنــا خيــرَ الجــزاءِ
هــم نجــومٌ يهتــدي النــاسُ بهــا هــم بـــدُنيا قناديـــلُ الضِّـــياءِ
قــد فقــدنا اليــومَ شــيخًا عظيمًــا فقــدُهُ ضــاعفَ الألــمَ والوبــاءَ
قد مضى الشيخُ اللُّحيْدانُ إلى ربِّهِ بعـــدَ ســـقمٍ وعنـــاءَ
صــالحٌ قــد كــانَ فينــا صــالحًا هكــذا نحســبُهُ فــي الأتقيــاءِ
فلقــد عــاش بعلــم وهــدى فاعطيــه يــا ربنــا خيــر العطــا
ربــي يعوضــنا رجــالا رحلــوا تركــوا مــن بعــدهم طيــب الثنــاء
هكــذا الــدنيا كظــل زائــل لــيس فــي الــدنيا لمخلــوق بقــى
كلُّنــا نمضــي إلــى خالقِنــا موعــدُ الأمــواتِ فــي يــومِ اللِّقــاء

وهنا قصيدة رثاء للشيخ طاهر بن غالب الحسني(٢).

لفقدِكَ يا شيخَ الهُدى تدمعُ المُقَلْ وتنفطرُ الأكبادُ للحادثِ الجَلَلْ
ففي الصدر أناتٌ وفي الحلق غُصةٌ وفي القلب حزن لا تحيط به الجمل
رحيل رموز العلم أنكى من الضِبا وآلام الأكباد من طعنة الاسل
وما فقد اهل العلم رزء لأهلهم ولكنه ظُلَمٌ على أكمل الملل
بمن يهتدي الساري إذا اسود ليله وانجمه غارت وبدر دجا أفل

(١) ثلاث مراثٍ في الشيخ: صالح اللحيدان (ماجد الشيبة ـ الحسين النجمي ـ طاهر الحسني). يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=fiXHEJTjQhg
(٢) ثلاث مراثٍ في الشيخ: صالح اللحيدان (ماجد الشيبة ـ الحسين النجمي ـ طاهر الحسني) أداء: ظفر النتيفات. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=fiXHEJTjQhg

فقد فقدنا إمامًا كان بالحق صادعًا ... وما آثر الدُّنيا ولا المالُ والخَوَلُ
لقد كان نبراسًا إلى الحقِّ هاديًا ... وذا همة لا تعرف الضعف والكلل
لقد ملأ الدُّنيا علومًا وحِكَمة ... وفي الحلم والتقوى به يضرب المثل
أيا ربي نور حفرة الشيخ صالح ... فقد كان نورا يملا القلب والمقل
وأنزله يا ذا الجود في خير منزل ... والبسه بالفردوس من سندس الحلال

◈ وهنا قصيدة رثاء في معالي الشيخ صالح اللحيدان(١).

خَطْبٌ دَهَى نَجْدًا فَهَزَّ كِيَانِي ... وَتَهَيَّجَتْ مِنْ وَقْعِهِ أَحْزَانِي
قُضِيَ الْقَضَاءُ وَلَقَدْ قَضَى عَلَمُ الْقَضَا ... أَعْنِي اللُّحَيْدَانَ التَّقِي الرَّبَّانِي
بَدْرٌ مُنِيرٌ فِي الْحَوَالِكِ مُسْعِدٌ ... وَأُفُولُ حَبْرٍ ثُلْمَةُ الْأَدْيَانِ
لَهَفِي على صَحْنِ الْمَطَافِ ودَرْسِهِ ... وَالزَّائِرِينَ لِكَعْبَةِ الرَّحْمَنِ
قَصَدُوا الْإِمَامَ وَصَحْبَهُ بِتَشَوُّقٍ ... طَمَحُوا لَهُ بِالرُّوحِ وَالْأَعْيَانِ
صَحْنٌ حَوَى طِيبَ الْعُلُومِ وَعَذْبَهَا ... وَالشَّيْخُ يُقْرِي ضَيْفَهُ بِتَفَانِي
يُدْنِي لَهُمْ دَرْسَ الْقُرانِ وَسُنَّةً ... ثُمَّ الْفَوَاكِهَ جَمَّةَ الْأَلْوَانِ
مِنْهَا الْفَتَاوَى أَوْ جَلاءُ عَوِيْصَةٍ ... أَوْ رَدُّ أهواء بحسنِ بَيانِ
مِسْكُ الخِتامِ تَضَرُّعٌ بِتَخَشُّعٍ ... مِن وَقْعِهِ تَجْري لَهُ العَيْنانِ
وَهُوَ النَّصُوحُ لِحَاكِمٍ وَرَعِيَّةٍ ... قَدْ حَازَ شَأْوًا عِنْدَهُمْ ذا شانِ

---

(١) خطب دها نجدًا - رثاء معالي الشيخ صالح اللحيدان - لـ: بلال محمود عدار الجزائري - أداء: ظفر النتيفات. يُنظر:
https: / /www.youtube.com /watch?v=8h2gneRTYSM

وَهُـــوَ الْمُرَبِّـــي وَالْمُعَلِّـــمُ فِتْيَـــةً نَهْـجَ الأُلَـى ومَسـالِكَ الإِحْسـانِ
وَهُـــوَ الْبَلِيـــغُ مُوَشَّـــحٌ بِفَصَـــاحَةٍ مَـعْ سِـحْرِ صَـوْتٍ مُفْعَـمٍ بِحَنـانِ
صَلْبٌ صَبُورٌ فِي الدَّوَاهِي رَاسِخٌ كَهْفُ الْمَشَايِخِ زَاهِدٌ فِي الْفَانِي
وَلَهُ الْمَقَامَاتُ الشَهِيرَةٌ فِي الْوَرَى قَــدْ قَامَهَــا لِلَّــهِ غَيْــرَ جَبَــانِ
وَمَنَــاهِجُ الضُّــلَالِ تَشْــهَدُ أَنَّــهُ قَــدْ رَضَّــهَا بِمَطَــارِقِ الْبُرْهَــانِ
وَقَـذَائِفُ الْفُرْقَـانِ يُمْطِرُهَـا علـى أَهْـلِ الْهَـوَى وَالزَّيْـغِ وَالْبُهْتَـانِ
وَلَـئِنْ ذَكَـرْتَ جَنَـازَةً فَـاذْكُرْ بِهَـا مَـا قَـالَ قِـدْمًا أَحْمَـدُ الشَّـيْبَانِي
رَكْـبُ الْجَنَـائِزِ بَيْنَنَـا هُـوَ مَوْعِـدٌ يَــا مَعْشَــرَ الْأَهْــوَاءِ وَالْحــدْثَانِ
فَتَـرَى الْخِيَـارَةَ لِلْخِيَـارِ وَلَوْعَـةً كَسَـتِ الْوُجُـوهَ بِصِـبْغَةِ الْأَشْـجانِ
وَعَلَى الْخُدُودِ مَدَامِعٌ تَحْكِي الْأَسَى سَـحَّتْ لَـهُ مِـنْ فَرْطِـهِ الْعَيْنَـانِ
نَــوِّرْ إِلَهِــي قَبْــرَهُ وَاجْعَــلْ لَــهُ عَقِبًــا مُطَيَّبَــةً مَــدَى الْأَزْمَــانِ
بِعُلُومِــهِ انْفَعْنَــا وَمُــنَّ الْهَنَــا بِقَبُولِهَــا وَالثِّقْــلِ فِــي الْمِيــزَانِ
وَصَلَاةُ رَبِّي وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِي مَـعْ آلِـه وَالصَّـحْبِ ذي الْعِرْفَـانِ
وَالتَّـــابِعِينَ وَتَـــابِعٍ وَأَئِمَّـــةٍ هُـمْ لِلـدُّنَا كَالشَّـمْسِ فِـي الْأَكْـوَانِ

نصائح وتوجيهات لسماحة الشيخ صالح اللحيدان(١)

◈ **قال الشيخ صالح اللحيدان:** (لو يجلس الإنسان يقرأ القرآن ثم فاتته الصلاة بسبب جلوسه يقرأ القرآن صار آثمًا بهذا الموقف، وهو يقرأ القرآن. ينبغي إذا حان وقت الصلاة، أن يتهيأ الذي يصلي مع الجماعة في المسجد.

أما أن يكون بجانب المسجد ويشتغل في التجارة، يثبط الآخرين، ويُظهر الأمة أنها تقدّم بيعها وشرائها على مناجاة ربها ﷻ في فرائض العبادات التي هي أعظم المواقف التي يقفها المسلم، فهذا لا يجوز.

ولا شك أن المملكة العربية السعودية -ولله الحمد- حينما تلزم الناس عند الصلاة بأن يكفوا عن البيع والشراء، الله ﷻ لما ذكر صلاة الجمعة قال: "يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع"، فهذا ليس مجرد الصلاة، قبل الخطبة وقبل الصلاة يحرم البيع وإبرام العقود.

فينبغي للمسلمين أن يعظموا أمر دينهم، ويجلّوا شأن هذه الفرائض، وألا يشتغلوا عنها بما يضيّق وقتها).

(١) **نصائح وتوجيهات:** ١- الموفق من حاسب نفسه قبل الحساب - الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ﵀. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=06X6wh5yM0E&list=PLNTK96_7_xgrA4d0bkDA6iLc5uQNbwYjw&index=1

◈ **يقول الشيخ اللحيدان:** (الأمة الإسلامية الآن في أمسِّ الحاجة إلى النصر والتأييد، وليس كل أحد ولا كل دولة قادرة على أن تدفع عن المسلمين كل شر، لكن يُوجَّه الطلب إلى القادر على كل شيء جل وعلا.

فينبغي للمسلم في صلاته منفردًا، في جوف الليل أو في أي وقت، أن يتوجه إلى الله جل وعلا أن يكشف الغمة التي عمّت الأمة الإسلامية.

اللهم من أرادنا، وأراد ديننا، وأمتنا، واجتماع كلمتنا بسوء، فاجعل كيده في نحره، واكفنا شره بما شئت)[1].

◈ **كلمة قيمة للشيخ صالح اللحيدان رحمه الله للشباب، حيثُ يقول:** (وأكثر من يحمل هذه الفتن الشباب، لا حبًّا منهم في الشر، ولكن لأن تجاربهم محدودة، وفيهم جموح وطموح، ولم تكن عندهم الرؤية كاملة ولا التجارب طويلة، فيُستَغَلّون، ولذلك كان عامة من سلك طريق الخوارج شبابًا.

فنصيحتي للشباب: كلما لاحت لهم فكرة ينبغي أن يعرضوها على أهل العلم، وإن كانوا قد حصلوا قسطًا من العلم، يعرضونها على من يعرفونه من العلم، فإذا رأوا فيها جموحًا أو جنوحًا شاوروا أهل العلم وكرروا ذلك، فإن الإنسان في علاج بدنه يعرض نفسه على عدد من الأطباء ويقول: لعل هذا أفضل من ذاك، فنصيحتي للشباب أن يجتهدوا في ذلك)[2].

(١) تواضع العلماء. مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ يحضر درس للشيخ صالح اللحيدان ـحفظهما اللهـ. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=3e4lTI9fPqU

(٢) كلمة قيمة للشيخ صالح اللحيدان رحمه الله قبل وفاة الشيخ. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=vPPnq6peIcQ

◈ **نصيحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله للنساء، حيثُ قال:** (على النساء عمومًا أن يحرصن على الحجاب، ويتمسَّكن به تمسُّكًا تامًّا. وعلى الرجال أيضًا أن يكونوا رجالًا حقًّا، يُحسنون الرعاية)[١].

◈ **يقول سماحته:** (ينبغي للمسلم أن يكون حسن التدبير، حسن المراقبة والمحاسبة، يحاسب النفس؛ النفس ذات جماح، النفس أمّارة بالسوء إلا من رحم ربي، النفس تحب اللهو والغفلة أكثر من محبتها لما يدنيها من ثواب الله والدار الآخرة، فيتفقد المسلم أوقاته، ولينظر فيما صُرف الوقت فيه؛ إن وجده صُرف فيما يعود عليه بالربح في الدين والدنيا فليحمد الله، فالله هو المتفضل بذلك، والعبد مهما كان ذا عقل وعزيمة إن لم يشمله الله جل وعلا بلطف منه ويهيئ له قصدًا حسنًا ونية طيبة مباركة، أضاع وقته فيما يعود عليه بالندم والخسارة، وأكثر الناس كذلك، أكثر الناس لا يحسبون حسابًا للوقت، كثيرٌ من المسلمين كذلك، وأما الكفار فهم عن الآخرة غافلون، **والموفق من حاسب نفسه قبل الحساب،** ونظر فيما يعمل، فما وجد من خير حمد الله على التوفيق، وما وجد من سوء، ويا كثر ما يجد من سوء، فليبادر إلى التوبة، والله يفرح بالعبد إذا تاب إليه، يغفر له ولا يتعاظم الذنب، لأن رحمته أوسع من غضبه)[٢].

◈ **يقول سماحته:** (أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأوصيكم بالإكثار من ذكر الله جل وعلا، والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد. والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن من قال: سبحان الله وبحمده مئة مرة غُفرت ذنوبه، وهذا فضل عظيم

---

(١) نصيحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله للنساء. الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله . يُنظر:
https://x.com/wCTnvjWrZ5t8Oxh/status/2013253078804226153

(٢) **نصائح وتوجيهات:** ١- الموفق من حاسب نفسه قبل الحساب - الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=06X6wh5yM0E&list=PLNTK96_7_xgrA4d0bkDA6iLc5uQNbwYjw&index=1

من الله ﷻ، فلتحرص، ثم أيضًا أخبر أن الاستغفار من أفضل الأعمال، وينبغي أن يُختم به كل مجلس؛ فإن كان المجلس مجلس خير صار ذلك الاستغفار كالقفل، يُغلق على هذا الخير العظيم، وإن كان المجلس دخله شيء من اللغط والقيل والقال كان ذلك الاستغفار كفارة المجلس. فليحرص الواحد على الإكثار من قول: أستغفر الله، النبي ﷺ، وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كان يستغفر في المجلس الواحد أكثر من مئة مرة.

جرّب نفسك أيها المسلم، أنا وأنت: هل الواحد منا يجلس نصف ساعة يتحدث مع صاحب له أو أكثر أو أقل، هل يتخلل كلامهم مرات قول: أستغفر الله؟ أو أن الكثير تمر الساعات والدقائق دون أن يتنبهوا لها؟ فلنكثر من الاستغفار.

ثم إن الاستغفار من أسباب الكسب الدنيوي، نوح عليه السلام لما خرج لقومه قال: فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفّارًا، يرسل السماء عليكم مدرارًا، ويمددكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارًا. فهذا الاستغفار له شأن.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استغاث كرر الاستغفار، فقالوا له: إنك ما قلت شيئًا، قال: إنني استعملت مجاديف السماء، يعني في استغاثته. فلنكثر من الاستغفار في أمورنا كلها، أسأل الله أن يجعلنا جميعًا من الموفقين للعمل الصالح)[١].

(١) **نصائح وتوجيهات**: ٢- الوصية بذكر الله والاستغفار - الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=4yxEQw9GauM&list=PLNTK96_7_xgrA4d0bkDA6iLc5uQNbwYjw&index=2

◈ **يقول سماحته:** (ومما ينبغي الاجتهاد والإقبال على الله ﷻ بالإلحاح عليه والاستعانة به، والإكثار من الذكر، فإن الإكثار من الذكر له أثر في اطمئنان القلب، وإذا اطمأن القلب صار في حالة ارتياح ونشاط ونشوة، فيتهيأ له ما لا يتهيأ في ساعات قلقٍ واضطراب.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]، والأدعية لها شأن كبير في انفتاح مفاهيم القلب)(١).

◈ **يقول سماحته:** (يحرص الواحد على أن يغلب نفسه على رغباتها، ويجرها إلى ما يدفع الله عنه الشر، ويُخلِّي أو يترك مجالسة المضرين بأخلاقهم أو بألسنتهم أو بتضييعهم فرائض الدين. والنبي ﷺ ذكر مثلًا فقال: «**مثل الجليس الصالح وجليس السوء كنافخ الكير وحامل المسك**»، الجليس الطيب مثل حامل المسك، إما أن تشتري منه أو على الأقل تشم رائحة طيبة، ونافخ الكير إما أن تتطاير الشرر على ملابسك أو تؤذيك بإصابات أو برائحة كريهة. فالإنسان ينبغي أن يحرص أن يكون جلساؤه من النوع الذين يعينونه على طاعة الله.

ثم ينبغي له أيضًا أن يكثر من التوبة والاستغفار في كل مجلس يكون فيه، وإذا انتهى المجلس ينبغي أن يختم جلسته بالاستغفار، لأن النبي ﷺ ذكر أن الإنسان إذا استغفر بعد المجلس، فإن كان ذلك المجلس مجلس خير وبركة صار الاستغفار بمنزلة القفل الذي يغفر له، على هذه الخزائن

(١) **نصائح وتوجيهات:** ٣- شأن الأدعية في انفتاح مفاهيم القلب - الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ﷺ. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=cKfpUSNwDqk&list=PLNTK96_7_xgrA4d0bkDA6iLc5uQNbwYjw&index=3

أحفظها، وإن كان المجلس مجلس لغو وكان الاستغفار حقيقةً قالها الإنسان يريد معناها، فكان الاستغفار كفارةً للمجلس.

فلو أن الإنسان في كل مجلس يستغفر، يكون في الغالب مسح كثيرًا من الأعمال التي يحصل فيها كلام. هناك كلام يكفي الاستغفار فيه، وهناك كلامًا لا يكفي، كالغيبة والنميمة، فهذه تحتاج إلى علاج آخر. ينبغي للواحد أن يعود نفسه ألا يكون من أهل الخوض في اغتياب الناس، فإن اغتياب الناس مما يسلب الأعمال الصالحة، نسأل الله العافية.

ومما ينبغي للواحد أن يحرص أن يجعل ولو عشر دقائق من الليل يصلي فيها ثلاث ركعات أو خمس، يسأل ربه العفو والعافية، ويسأل ربه أن يصلح بيته، ويسأل ربه أن يغنيه عن الخلق، إلى غير ذلك. ينبغي للإنسان أن يحرص على ذلك)[١].

◈ **يقول سماحته:** (ما أكثر المعاصي التي تكون جاذبةً للشر؛ لمن يغشاها فيتلذذ بها، فالإنسان إذا أنقذه الله من أسباب الردى، إن كان من المعتاد على المعاصي الكبيرة، والمتناهية، لأن الإنسان قد يكون يريد أن يُضحك القوم فيستهزئ حتى بالقرآن، أو يستهزئ بأنواع الطاعة، فهذا لو مات على هذه الحال مات إلى جهنم، فإذا عافى الله إنسانًا وأنقذه من هذه الورطات، ينبغي أن يفرح، وينبغي أن يشعر أن هذا خير ساقه الله إليه، فكلما تذكر هذه النعمة بادر إلى أن يعلن شكره لربه جل وعلا، لأن الفضل كله منه سبحانه وتعالى)[٢].

(١) **نصائح وتوجيهات:** ٤- كيف تقوي إيمانك وتحفظ نفسك من الفتن؟ - الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=o88T2NiUhc8&list=PLNTK96_7_xgrA4d0bkDA6iLc5uQNbwYjw&index=4

(٢) **نصائح وتوجيهات:** ٥- الحذر من الإفراط في الذنوب والمعاصي - الشيخ صالح بن =

◈ **يقول سماحته:** (﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات:٥٠]، والوقت الحاضر ليس كذلك، فالوقت الحاضر أحواله أشد تعقيدًا، والأعداء أكثر استيقاظًا، ونشر ما يؤذي ووسائله أوفر، فالناس محتاجون لأن يكون لهم مزيد صلة بالله، وقوة التزام بشريعته، وأن يتخذ كل واحد منهم جزءًا من وقته يناجي خالقه ﷻ، يستجير به، يستعين به، يسأله الثبات على الحق، يتضرع إليه أن يحفظه ويحفظ ذريته أهل بيته وأهل بلده والمسلمين في كل مكان، ربنا ﷻ يحب منا أن نسأله، ووعدنا بالإجابة، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]. وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

فيحتاج كل واحد منا أن يتخذ جزءًا من وقته، يدعو لنفسه وأهل بيته وولده وقرابته وأهل بلده ويدعو المسلمين، فإن المسلمين في أكثر بلاد الإسلام في لأواء وشدائد وخطوب، وتعرض لاعتداءات من كل مكان، والمسلم أخو المسلم يحتاج لأن يهتم بإخوانه، يدعو لهم بالتوفيق، يسأل ربه أن يفرج كربهم، والله يحب من عباده أن يصلحوا ويخلصوا العمل ويتقربوا إليه، كلما زاد تقرب العباد إليه والتجاؤهم له وإظهار فقرهم إلى غناه، زادت ألطافه، وتوالت أسباب إحسانه، وتوفر لهم أنوار دفاعه عنهم، فيحتاج الناس اللجوء إليه.

وربنا ﷻ يسر علينا ساعات في أوقات وفي أيام متعددات وأحوال في

= محمد اللحيدان ﷫. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=CWgvsaPnBtg&list=PLNTK96_7_xgrA4d0bkDA6iLc5uQNbwYjw&index=5

صلواتنا، وأحوال في خلواتنا، يدعو الإنسان ربه في صلاته، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. وفي الليل في كل ليلة ساعة يستجيب الله فيها الدعاء، قال النبي ﷺ: «**إن لله ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئًا إلا أعطاه، وذلك كل ليلة**». رواه مسلم في صحيحه.

وهل حاجاتنا محدودة، إن حاجاتنا لا حدود لها ولكن غنى ربنا جل وعلا لا منتهى له، فإن حصل قصور في مطالبنا ونقص فيما أردنا، فلنعلم أننا السبب في ذلك، فربنا غني كريم، لو إن الناس كلهم وقفوا في موقع واحد بل لو وقف الإنس والجن جميعًا، من وجدوا إلى انقراضهم وسألوا ربهم كلٌّ بما تبلغ حاجته، ثم أعطوا كل ما طلبوا، ما نقص ذلك مما عند الله جل وعلا، كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه وما خرَّج في صحيح مسلم وغيره.

إذًا فعلينا أن نهيئ أنفسنا للمطالب، وإذا وافتنا هذه المواسم الكريمة فلنكن تشبهًا مثل أصحاب التجارات الناجحين، فإنهم ينظرون مواسم التجارة وحالات عرض البضائع والتعرض للمكاسب يغتنمونها فرصة، فقد أقبلت علينا أيام عظيمة الشأن، العمل الصالح فيها أحب إلى الله منه في سائر الليالي والأيام. فليتخذ كل واحد منا لحظات يتوجه فيها إلى خالقه، يسأله أن يثبت قلبه على الدين، وأن يرزقه الإخلاص في ذلك، وأن يصلح له نيته وذريته وأهل بيته، وأن يصلح إخوانه وجيرانه وأحبابه المسلمين، وأن يدعو للأمة الإسلامية بالخلاص من الفتن والنجاة من المحن والخروج من المآزق.

فإن الأمة الإسلامية قد تكالبت عليها الأعداء، وقد أخبر بذلك أن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، في الحديث الصحيح الذي يقول فيه: «**يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على**

قصعتها». فقال الصحابة: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: «**لا، أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل**».

فينبغي ألا يحتقر أحد منا نفسه بالدعاء، لا يقول الواحد: ما أنا في هذه الأمة التي قد تُقدَّر بأكثر من ألف مليون نسمة، لا تحقرن نفسك في الدعاء، فقد يستجيب الله دعاء ضعيف، وقد قال النبي ﷺ: «**هَلْ تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ؟**». رواه البخاري في صحيحه، قد يستجيب الله دعاء فقير لا يُرفع له طرف عين، فيدعو دعوة تصل إلى خزائن الكريم الأكرم جل وعلا فيستجيب الدعاء ويكشف الكربة.

الأمة الإسلامية في هذا الوقت في كروب في كل مكان لا شك أن الأقربين أولى بالمعروف، والله قال لنبيه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]. فيدعو الإنسان لنفسه وأهله وأهل بيته وبلده، ويدعو بعز الإسلام، ويدعو لمن في عزه عز للإسلام. والدعاء لولاة الأمر بالصلاح والاستقامة والغضب لله والغيرة على دينه ينبغي أن يكون كل واحد من المسلمين مهتمًا)[١].

(١) **نصائح وتوجيهات**: ٦- (اللجوء إلى الله عز وجل والاعتماد عليه) - الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=NOJRz4L_Sro&list=PLNTK96_7_xgrA4d0bkDA6iLc5uQNbwYjw&index=6

دروس وعبر من حياة العلماء وموتهم للعامة ولطلاب العلم خاصة[١]

◈ يلزمنا أن نسمو بهممنا، وأن ننهض بمهماتنا، في نصرة دين الله عز وجل، بالإقبال على تحصيل العلم الشرعي، والتفقه في الدين، ثم القيام بالدعوة لهذا الدين على علم وبصيرة، يأخذ اللاحق راية الحق من السابق، ويجتهد أن تبقى مرفوعة ما كان فيه عين تطرف، وقلب ينبض، إلى أن يسلمها لمن بعده، فتستمر مسيرة العطاء والعمل لهذا الدين؛ كالشجرة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، قال ابن مسعود: "عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه هلاك العلماء، والذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله أن يبعثهم الله علماء؛ لما يرون من كرامتهم"، وقال النووي: (تعلموا العلم من أهله المحققين الورعين قبل ذهابهم، ومجيء قوم يتكلمون في العلم بمثل نفوسهم وظنونهم التي ليس لها مستند شرعي).

◈ يلزمنا الاستفادة من أهل العلم حال حياتهم، مع ملازمة الصبر والمثابرة والاحتساب، والسير على منوالهم، والتشبه بحالهم، والعظة والاستشعار بالمسؤولية بموتهم.

◈ على طلاب العلم أن يأخذوا الراية بعد العلماء بالعلم والحكمة قبل أن يتخذها رؤساء الجهل والضلال، فيبدلوا دين الله ويضلوا الناس.

(١) ينظر: فقيد العلم والعلماء صالح اللحيدان، فهد بن يحيى العماري، قاضي استئناف بمكة، ولجنة الإفتاء بالحرم.

◈ إن علينا أن نربي أجيالنا على العلم واحترام العلماء، ونقصّ عليهم من قصصهم وتاريخهم ما يكسبهم حب العلم وأهله والتأثر بهم، ونجعلهم في أعينهم نماذج وقدوات نيرة مشرقة مضيئة، تسترشد بتلك المنارات في طريقها في هذه الحياة وحين الأزمات والشهوات والشبهات. قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾.

◈ إن من أعظم البلاء ألا يجد العالم وطالب العلم والداعية والمسلم عمومًا من يؤازره على الحق والثبات عليه ومشاريعه، وألا يجد من يؤازره حين البلاء بأنواعه وأصنافه، وأن يفقد من كان يؤازره ويعينه على الخير والحق، أيها العظماء: ثبتوا بعضكم وتآزروا، وليشد بعضكم من بعض.

✍ أيها العلماء والدعاة والجيل الواعي:

◈ سير الرجال مدارس الرجال، همة سامية وعزيمة ماضية، ونية بإذن الله صادقة صافية، في سير الرجال تربية وتزكية وشحذ للهمم، ومصنع لتجارب الكبار، والعلم ليس منتهى كل شيء أيها الجيل فافهم وعه، وتأمل وتدبر حتى لا تضع دنياك وأخراك، وسر إلى الله في حسن سير ومسير وإقبال، فكثير من تلك الصراعات والمناكفات والبغي والبحث عن الرخص والأقوال الشاذة تتحسر عندها عندما توضع في القبر وربما قبل ذلك إذا نزل بك مرض الموت ونحوه.

◈ أعرض إعراض العقلاء والحكماء عن القيل والقال وضياع الأوقات وبيع المبادئ وانشغل بالعلم وتعليم الناس، حافظًا للسانك.

◈ كان عالمًا عاملًا بعلمه، ثابتًا على فتاويه وعلمه ومبادئه طيلة حياته ومسيرته العلمية والقضائية، لم تزعزعه متغيرات الحياة وضغط

الواقع، ما كان يفتي قبل ثلاثين سنة هو ما يفتي به بعدها.

◊ العلماء ورثة الأنبياء، وهم الحداة والهداة في كل عصر ومصر ومذهب ودين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ "وعقلاء جميع الأمم تأمر بالعدل ومكارم الأخلاق وتنهى عن الظلم والفواحش ويعظمون أهل العلم والدين منهم".

ما من أمة إلا وهي تفخر بعلمائها وعظمائها، فبهم تعتز وتسمو وإليهم تطمئن وتهفو، ولن تفلح وتسعد وتثبت وتطمئن وتستقر بدونهم، العلماء مرجع الأمة في الأزمات وسندها في الملمات..العالم وطالب العلم والداعية حارس وراع وربّان، فإذا ضاع وتلّون وزلّ فما الحال والمآل؟

بثباته يثبت خلق كثير، فها هو أبوبكر الصديق يوم الردة، وها هو أحمد بن حنبل يوم الفتنة والقول بخلق القرآن يثبتون على الحق والسنة فتثبت بعدهم الأمة.

هم شعلة في العلم هم علم لنا   في كل نازلة نهب ونفزع
إنما العالم في أمته قبس   ينشر في السماء الضياء
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت   والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

◊ الحزم مع النفس، والحزم بقدر الاهتمامات والهموم، والهموم بقدر الهمم، والتجلد والحزم خير من التفلت والتبلد، والصلاة خير من النوم، والاستعداد للموت.

ومن أراد المنزلة القصوى في الجنة، فعليه أن يكون في المنزلة

القصوى في هذه الحياة؛ واحدة بواحدة، ولكل سلعة ثمن، وسلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة.

تَـاللهِ لـيس يَنفـع الشـخصَ غَـدًا   عنـدَ حُلـولِ رَمْسِـهِ غَيـرُ الْهُـدَى

هلمـوا عبـاد الله، وقـد نـادكم الله فقـال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، وقال: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

◈ أيها العلماء والدعاة وطلاب العلم والجيل الواعي:

إنها دروس في الأمانة وعظم المسؤولية والتعب والجهد..

إنها دروس في صدق الحب للوطن والبذل والعطاء لأجله..

إنها دروس في حمل هم رآية الإسلام ونصرته على كل ثغر من ثغور الإسلام..

إنها دروس في التقوى والورع والحكمة والسداد والنظر الثاقب وعدم الاستعجال والانتصار للنفس..

إنها دروس في اليقظة والجد والاجتهاد والمثابرة وترك الكسل والدعة..

إنها دروس في نفع الناس والسعي في قضاء الحاجات دون ضجر وملل واستتار..

إنها دروس في مؤازرة المسلم لأخيه المسلم ومعاونته ورفع الظلم عنه..

إنها دروس في العيش والحياة مع الله..

إنها دروس في تربية العلماء لطلابهم وإخراجهم للأمة مصابيح دجى ومنارات هدى وحملة رسالة..

شتان بين قرًى وبين رجال ... يبني الرجال وغيره يبني القرى

إنها دروس في التركيز في الأهداف..

إنها دروس في التناصح لا التفاضح والطعن في الظهور، وحسن الظن لا سوء الظن.

إنها دروس في الصدق والوفاء بالوعد والعهد..

إنها دروس في الثبات على البلاء وتبليغ دين الله، وعدم نقض العهد والميثاق..

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣].

هكذا الحياة ونعمت الحياة!!

أروا الله من أنفسكم الجد والاجتهاد والثبات على دينه..

أروا الله من أنفسكم البذل والعطاء لله ومن أجل ابتغاء مرضاته ودينه..

كل ابن آدم وإن طالت سلامته ... يومًا على آلة حدباء محمول

فإذا حملتَ إلى القبور جنازة ... فاعلم بأنك بعدها محمول

هذه شذرات وصور مشرقة ذهبية مضيئة كأنها قطعة ترجمة لسيرة من سير أعلام النبلاء، مختصرة من حياته،، محبة ووفاء له وبرًا به.

لم يكن الحديث عن سيرة كانت في زمن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من سلف الأمة وعلمائها وعبادها وزهادها، وإنما عن رجل كان بين أظهرنا وبين أيدينا، لأن بعض الناس يظن أن تلك النماذج العظيمة هي نماذج في الورق وكتب السير.

الفوائد المنتقاة

من دروس ومحاضرات وكلمات سماحة الشيخ العلامة

صـالح بن محمد اللحيدان رحمه الله

فوائد تربوية ودعوية

(١) المدرس له منزلة عظيمة إذا أعطى هذا العلم وهذا العمل حقه فإنه قرين الأب بالتقدير والاحترام والتبجيل والعرفان بالجميل، ولا يزال الناس يذكرون المعلمين الناصحين الأمناء وإن طال العهد بالثناء الجميل والذكر الحسن(١).

(٢) نصيحتي لكل واحد أن يجتهد في تحصيل العلم فإن العلم مهما حصل المرء عليه فهو ما أوتي من العلم إلا القليل، يحرص، ولا شك أن أجلَّ العلوم وأعلاها شرفًا وأرفعها مقامًا ما تعلق بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ(٢).

(٣) احفظ الله يحفظك، يحفظك عندما تلم الملمات وتعصف رياح الفتن وتتأزم المواقف وتضيق السبل وتنسد الأبواب تجد فرج اللطيف الخبير تجد عونه ﷻ وهو لا يخيب من استعان به ولا يُخذل من توكل عليه(٣).

(٤) ينبغي للمسلم إذا أحس بفراغ أن يشغل وقته يتوضأ ويقوم فيصلي ركعتين ثم يقرأ ما أمكنه أن يقرأ من القرآن الكريم(٤).

(١) ينظر: كلمة للمعلمين والتربويين
(٢) ينظر محاضرة: وجوب التمسك بمذهب السلف.
(٣) ينظر محاضرة: احفظ الله يحفظك
(٤) ينظر محاضرة: توجيهات للأمة.

(٥) ينبغي للواحد أن يكون في حال صلاته غاية في الأدب والسكون لأنه واقف بين يدي ربه جل وعلا ويخاطب الله[(١)].

(٦) مما ينبغي أن يهتم له المسلم ويعتني به أن يحافظ على دينه فإن الدين رأس المال رأس كل شيء يملكه ابن آدم[(٢)].

(٧) ليحرص الواحد على الإكثار من استغفر الله، النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يستغفر في المجلس الواحد أكثر من مئة مرة[(٣)].

(٨) إذا ابتلي الإنسان فنزلت به ضائقة أو مصيبة أو فاجعة؛ علم أنها بقضاء الله وقدره، وعَلِم أنه لا يكشف البلوى إلا الله، وعَلِمَ أنه ملك الله، يتدرع بالصبر، ويأتي بالنطق الذي يغير الله به للخير؛ يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦]، نحن خلق من خلقه، وملك من ملكه، والله جل وعلا هو المالك الذي ملكه مطلق، لا يُسأل عن تصرفه في ملكه، له تدبير شؤون هذا الملك[(٤)].

(٩) الإنسان يحتاج إلى أن يحذر من دعاة الضلال، فإن دعاة الضلال يحسنون ضلالهم، ويجعلون عليه علامات ولوحات إغراء؛ لكن الحق أبلج لمن طلبه، والباطل تغشاه الظلمة لمن استبصر، فيحتاج المسلم إلى أن يهتم بالدعوة إلى الله؛ لكن بالطريقة التي أمر الله جل وعلا بها ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل:١٢٥][(٥)]

---

(١) ينظر محاضرة: الحرص على طلب العلم.

(٢) ينظر محاضرة: توجيهات للأمة.

(٣) ينظر محاضرة: وصايا وتوجيهات.

(٤) شرح القواعد الأربع ص١٥-١٦.

(٥) من محاضرة (إيضاح الدلالة في وجوب الحذر من دعاة الضلالة).

(١٠) ينبغي لمن يدعو إلى الله؛ لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يتصف بالحكمة، وأن يدعو على بصيرة، وأن يرفق بمن يدعوهم أن يستجلبهم بلين الجانب وكريم المقال وإظهار الشفقة والغيرة على من يدعوهم إلى الله، يشعرهم أنه إنما يقول لهم ما يقول من الخير حبا في صلاحهم ورغبة في هدايتهم، ولينجيهم بإذن الله مما هم فيه من ويلات[١].

(١١) لا ينبغي أن يستبطئ الإنسان النصر، فإن للشر جولات وللحق جولات والجولة الحق في النهاية لأهل الحق والهدى لدعاة الهدى، والخسران والبوار لدعاة الضلال والانحراف، فهنيئا لمن وطن نفسه على إصلاح الناس والدعوة إلى الصلاح وصبر واحتسب، فإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب[٢].

(١٢) مهمة المسلم في هذه الحياة أن يكون صادقا مع الله ﷻ، حريصا على نفع العباد، مجتهدا في ذلك جاعلا همه إرضاء ربه سبحانه، فإن من التمس رضاه وصدق بهذا الالتماس ملأ الله له القلوب محبة[٣].

(١٣) الناس في هذه الدنيا كل منهم مطالب بأن يدعو إلى الله، فإن أحب العباد إلى الله أنفعهم لعباده، ثم إن من يدعو إلى الله على خير عظيم وينتظر أرباحا لا حدود لها[٤].

(١٤) الإنسان محتاج لأن يتفقد نفسه لاسيما إذا خلا في مكان لا يراه أحد، لا يعلم عن وجوده إلا من لا تخفى عليه خافية، فإن الموفق للتفقد

(١) المصدر السابق
(٢) المصدر السابق
(٣) من محاضرة (مقومات الدعوة إلى الله).
(٤) المصدر السابق

لمسيره وعمله وأحواله وإراداته فيجد أمورا كبيرة وأحوالا متعددة؛ لكن عليه أن يتبصر وأن يعالج نفسه لتكون بصيرته نافذة، فإن البصيرة إذا عميت لم ينفع عمل وتدير، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦](١).

(١٥) ومن أهم مقومات الدعوة العلم، فإن العلم هو قوام الدعوة، وكل عمل لا يبنى على علم عمل غير نافع، ويجب على من أعطاه الله علما أن يعمل بعلمه. وقديمًا قيل:

وعالم بعلمه لم يعملن معذبٌ من قبل عباد الوثن(٢).

(١٦) فالرفق واللين والعطف على العباد والحرص على انتشالهم من مسالك الذنوب ومستنقعاتها من مقومات الدعوة القوية(٣).

(١٧) ينبغي للإنسان أن يوطن نفسه، إذا أراد الخير أنه سوف يلقى مختلف النفسيات، أن يعود نفسه حسن التعامل مع من يغضب، ومع من يعرض، ومع من يجادل، وأن يحرص على أن يجادل إلا عند الضرورة، وأن يشكر من يدعوه إنما يدعوه وينصحه رأفة به(٤).

(١٨) علينا أن نجتهد في سؤال الله أن لا يقيم للباطل سلطانا، وأن لا ينصر من أراد نصر الباطل، وأن يصون بلاد الإسلام في كل مكان عن كل ضلال وفتنة(٥).

(١) من محاضرة (مقومات الدعوة إلى الله)
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق
(٤) المصدر السابق
(٥) المصدر السابق

(١٩) فيا أمة محمد اهتموا بدينكم وعظموا شعائر ربكم، وأحسنوا الالتجاء إلى خالقكم، فإن النصر بيده جل وعلا، وما النصر إلا من عند الله، لا ينصر المسلمين أعداؤهم؛ بل إذا الأعداء رحموا المسلمين فإن ذلك من عظيم المذلة، كما يقول ذاك:

وحسبك من حادث بامرئ ترى شانئيه له راحمين[1].

(٢٠) احرص على تحقيق طاعة الله وطاعة رسوله، وإذا هممت بأمر من الأمور، أن تفعله أو أن تترك الشيء من الأفعال، فانظر إن كان فعل ذلك العمل مرضاة الله جل وعلا وطاعة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فبادر، فإن الشواغل كثيرة وإن الصوارف عن الأعمال متعددة، وإن الشأن بأهل الحزم والإقبال أن يغتنموا الفرص، وإذا سنحت لهم مسوغات الأعمال الصالحة بادروا إليها خشية الفوات، خشية مرض يهجم، أو غنى يطغي، أو فقرا يلهي، أو موتًا، أو الدجال، وشر غائب ينتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر، لتخلص لله في العبادة[2].

(٢١) جاء في الحديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»، فلتغتنم أيها المسلم هذا القرب الشريف من الكريم الأكرم، فاذكر حوائجك، واذكر حاجات المسلمين، وما هم فيه من ضائقة، وما يحيط بهم من بلية، ما يرزحون فيه تحت مذلة، سل ربك أن يفرج كربهم، وينقض ذلهم، ويعيد لهم مجدهم وعزهم بدين الإسلام[3].

(٢٢) أبو هريرة رضي الله عنه قلَّ أن تجد أحدا من المسلمين إلا ويعرف اسم أبي هريرة؛ لكثرة ما نُقل عنه من الأحاديث فهو رضي الله عنه له حق على

(١) شرح حديث (بني الإسلام على خمس).
(٢) المصدر السابق
(٣) المصدر السابق

المسلمين إلى قيام الساعة، إذا مر بهم اسمه أن يترضوا عنه[١].

(٢٣) الهوى شر وبلاء وفتنة،ألم يقل الله لعبده ورسوله داود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله،لأن الهوى إذا دخل القلب أصم سمعه وأعشى بصره وأغلق عليه طرق الحق لأن الشيطان لا يحبه أن يهتدي،فعلى الإنسان أن يستعيذ بالله من الهوى وأن يحرص على توطين نفسه على محاربة ذلك[٢].

(٢٤) ينبغي للواحد أن يكون في حال صلاته غاية في الأدب والسكون لأنه واقف بين يدي ربه جل وعلا ويخاطب الله[٣].

(٢٥) اجعل أمر الصلاة أهم الأمور لديك اقتداء بسيد الأولين والآخرين ﷺ وحرصًا منك على إفادة نفسك[٤].

(٢٦) أنصح كل إنسان من المسلمين أن يستعين بالله جل وعلا ثم بالأذكار في الصباح والمساء[٥].

(٢٧) نصيحتي للجميع أن يعظموا السنَّة فإن السنَّة فيها خير كثير، إن السنَّة هي الحكمة التي أعطي محمد ﷺ؛ القرآن والحكمة[٦].

(٢٨) أمر الإنسان في منتهى الخطورة لأن جميع أحواله وجميع أقواله مُسطَّرة عليه وأمامه كتاب لا يدع أمرًا إلا تضمَّنه[٧].

(١) شرح العمدة ص ١١٨.
(٢) ينظر محاضرة: أصول أهل السنة والجماعة.
(٣) ينظر محاضرة: الحرص على طلب العلم.
(٤) ينظر محاضرة: فتاوى من الحرمين الشريفين ٧ .
(٥) نور على الدرب ٧٠.
(٦) الجواب الكافي.
(٧) الفتوى والمفتون

(٢٩) النبي ﷺ أخبر أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولهذا يحتاج الإنسان إلى أن يعتني بتوقي هذا الشيطان بالإكثار من ذكر الله والإقبال على صلاته والعناية بدعاء الاستفتاح في دخوله فيها مع الدعاء بأن يعيذه الله ويجيره من كيد الشيطان ووساوسه(١).

(٣٠) من يكون في صلاة هو في موقف عظيم حري به أن يستحضر حاجاته كلها ليرفع طلباته إلى مجيب الدعوات(٢).

(٣١) تعاهد رعيتك بحسن الرعاية والتفقد وحملها على طاعة الله فقد قال سيد الخلق ﷺ كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته(٣).

(٣٢) الطاعات ينبغي للإنسان أن يبادر فيها لأن العوارض كثيرة، المرض عائق والفقر عائق والغنى المطغي عائق والموت قاطع والدجال مانع والساعة أدهى وأمر كما جاء في الحديث الصحيح في المبادرة للأعمال(٤).

(٣٣) الإنسان ينبغي أن يعلم أن الله يطَّلع على ما في القلوب فإذا استحيا من الله جل وعلا عمر قلبه بطاعة الله، أحب الخير وكره الشر، ارتاح لفعل الخير وحزن مما يحصل من شر(٥).

(٣٤) اعتنوا بتربية ناشئتكم الشبيبة،عودوهم مخافة الله احرصوا عليهم أن يرتبط أملهم بالله جل وعلا فإن الفضل كله من الله ومن يتق الله يجعل له

(١) شرح عمدة الأحكام ٣.
(٢) استقبال شهر رمضان.
(٣) فريضة الصيام.
(٤) اغتنام فرصة الخير في رمضان.
(٥) شرح مختصر صحيح مسلم ٤.

مخرجا ومن يتوكل عليه يحمه جل وعلا[(١)].

(٣٥) إذا وجدت أخطاء فبادر إلى الله بالتوبة والاستغفار واسأل ربك أن يعفو عما خفي عليك وما أكثر ما تكون الذنوب خافية علينا[(٢)].

(٣٦) ليحرص المسلم على أن يتعاهد نفسه بصدق الحديث، أن يتجنب الكذب لا في مدح ولا في ذم ولا في جد ولا في هزل[(٣)].

(٣٧) النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم أخبر أن خير الناس أنفعهم للناس، وأنفع الناس للناس من علَّمهم ما ينفعهم وحذَّرهم مما يضرهم[(٤)].

(٣٨) إذا أمكنك ألا يسبقك سابق في الخيرات فابذل، من صلوات، من مجالس ذكر، من دعاء، من إنابة إلى الله[(٥)].

(٣٩) الإنسان ضعيف إلا بالله، ضال إلا إن هداه الله، مغلوب إلا إن نصره الله، فالمسلم ينبغي له أن يتعاهد نفسه بالدعاء[(٦)].

(٤٠) ينبغي أن يُكثر المرء وأهل بيته أيضا وأطفاله في البيت من قراءة القرآن لأن قراءة القرآن في البيت إشراق للبيت وإضاءة له ثم هي مطردة للشيطان، الشيطان لا يألف مكانًا يُتلى فيه القرآن الكريم[(٧)].

(٤١) نصيحتي للدعاة أن يكونوا رفيقين وأن يصبروا على ما ينالهم وأن

(١) إرشادات سلفية.
(٢) الحرص على طلب العلم
(٣) توجيهات للأمة
(٤) الحرص على طلب العلم.
(٥) الإيمان بضع وسبعون شعبة.
(٦) منهج أهل السنة.
(٧) وصايا لطلاب العلم.

يقرأوا سير الأنبياء، النبي ﷺ ذكر نبيًا ضربه قومه فأدموه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون[١].

(٤٢) كان النبي ﷺ أحسن الناس تعليمًا؛عندما يُعلِّم يكرر الكلمة ثلاث مرات لتُفقه عنه أو تُحفظ،مع أنه عليه أفضل الصلاة والتسليم أكمل الناس بيانًا وحباه ربه بأن آتاه جوامع الكَلِم؛ يتكلم بالكلِم القليل يشمل به المعنى الكثير[٢].

(٤٣) اجعل أمر الصلاة أهم الأمور لديك اقتداء بسيد الأولين والآخرين ﷺ وحرصًا منك على إفادة نفسك[٣].

(٤٤) الذكر باللسان من شأنه طرد الشيطان فإن الشيطان ينفر من سماع الذكر فينبغي للإنسان أن يستعمل مثل هذا السلاح[٤].

(٤٥) ينبغي لك أيها المسلم أن تكون كثير المراجعة لسنة محمد ﷺ وهي ولله الحمد متوفرة[٥].

(٤٦) أنصح طالب العلم الذي يدخل في كلية من الكليات أن يحرص على توفير الوقت لهذه الدراسة وأن يهتم بإتقان العلوم التي قُررت عليه وألا يؤخرها ويقول في أيام الاختبارات أجِد واجتهد فإن الشيء الذي إنما يُحصَّل بجهد زائد سرعان ما يُنسى[٦].

(٤٧) ما أجمل أن يتخذ المرء ولو ربع ساعةأو نصف ساعة في الليل

(١) وجوب التمسك بمذهب السلف.
(٢) إنا كفيناك المستهزئين.
(٣) فتاوى من الحرمين الشريفين ٧ .
(٤) نور على الدرب ٦٢ .
(٥) حقيقة البيعة في الإسلام.
(٦) شرح مختصر صحيح مسلم ١

يناجي ربه جل وعلا لصلاة التهجد وإن قلت الصلاة،يتضرع إلى ربه أن يعينه على مواجهة مشاكل هذه الحياة وأن يعينه على اجتياز عقباتها وأن يعينه على الاستعداد ليوم العرض والجزاء[١].

(٤٨) ليتخذ الإنسان لنفسه أوقاتًا ولو قصيرة يخلو بمناجاة خالقه يسأله أن يمنحه البصيرة التي يعرف بها الطرق المظلمة والصراط المستقيم ويلح على الله جل وعلا أن يوفقه لسلوك الصراط المستقيم[٢].

(٤٩) ينبغي لطالب العلم إذا أراد أن يقول أو يتحدث في أمر من أمور هذا الدين أن يتذكر الموقف بين يدي الله، يوم تُعرضون لا تخفى منكم خافية يوم يُسأل ويُناقش المقصرون ومن نوقش الحساب هلك[٣].

(٥٠) ينبغي لطالب العلم أن تكون له صلة وثيقة بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يُكثر المراجعة والقراءة فيه بعد حرصه على كلام رب العالمين جل وعلا وأن يكرر ذلك[٤].

(٥١) لا يحتقر المرء شيئًا من الخير فربَّ أمر يسير من التنبيه والايقاظ في الخير يسَّر الله به جل وعلا أمرًا جليلا وفضلًا عاما[٥].

(٥٢) الإنسان لا يدري متى توافيه المنية،الإنسان له أمل وأمله طويل وكلما تقدمت به السن كلما امتد الأمل ولكن الأجل راصدٌ له،ما أكثر ما يقطع الأجل أملا،فليحذر الإنسان أن تمتد آماله وتقل أعماله وتوافيه المنية المحتومة على غير عمل ينجيه الله به وليتصور حال

(١) وصايا لطلاب العلم
(٢) فاعبد الله مخلصًا له الدين
(٣) خطورة الفتوى بغير علم
(٤) شرح مختصر صحيح مسلم ١
(٥) أجر الداعي إلى الهدى

الراحلين وما أكثرهم[١].

(٥٣) إن هذه الحياة مليئة بالمشاغبات وإن الشيطان يركض على بني آدم بخيله ورَجِله فليكن المسلم حذرًا من شيطانه ومكائده ووساوسه وليكثر من مراجعة النفس وليعلم أن أموره كلها محصاة وأن الله ﷻ يكتب على ابن آدم كل شيء[٢].

(٥٤) احذر يا عبد الله المسلم بعد أن رجعت من حج بيت الله الحرام وفزت إن شاء الله بتكفير الذنوب؛احرص ألّا تدنس نفسك ولا توقعها في أوحال الشرك والمعاصي والرذائل وتعلق بعفو الله دائمًا وأخلص له العمل عسى الله سبحانه أن يمنحك التوفيق والقبول[٣].

(٥٥) كلما كان النصح سرًا بين الناصح والمنصوح كلما كان أقرب إلى التأثير وأحرى أن يشكر المنصوح ناصحه لأنه بنصحه سرًا لم يظهر أنه أراد عيبه وإنما أراد استصلاحه وإنجاحه فكن سالكًا هذا الطريق ما أمكن[٤].

(٥٦) كان السلف يقولون أجرأ الناس على الفتيا أجرأهم على النار[٥].

(٥٧) أحب الناس إلى الله من الصائمين أعجلهم فطرا وآخرهم سحورا،لا يقل أحدنا عند الإفطار لم أظمأ ولم أجع انتظر،لا، إن الله يحب إذا منع عبده شيئًا ثم أذن له به أن يبادر لما أذن الله به[٦].

(١) نور على الدرب
(٢) نصائح مهمة
(٣) واجب المسلم بعد الحج
(٤) أجر الداعي إلى الهدى
(٥) الفتوى والمفتون
(٦) فريضة الصيام

(٥٨) يحتاج المرء أن يكون كثير التوبة والاستغفار، ماعلمه من ذنوب يتوب إلى الله جل وعلا منها ويستغفره لها ومالم يعلم، فكم لنا من الذنوب التي لضعف قلوبنا لا نشعر بها[١].

(٥٩) ينبغي أن يحرص الواحد على نفع الآخرين بقدر المستطاع، إذا لم يستطع نفعهم بالمال نفعهم بإحسان الخُلُق باللطف معهم، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق[٢].

(٦٠) الإنسان ينبغي له أن يحرص على تجنب ما يدعو إلى الشهرة ما أمكنه أن يستغني عنه لأن ما يقرب من الشهرة قد يحمل الإنسان على الإعجاب بنفسه وإعجاب المرء بنفسه مضر به قد يجرئه على أمور أو يقاعسه عن أمور والموفق من وفقه الله[٣].

(٦١) في حال سجودك أكثر من الدعاء لك ولوالديك، لا تنس والديك فإن النبي ﷺ ذكر أنَّ من العمل الذي لا ينقطع الولد الصالح الذي يدعو لوالديه[٤].

(٦٢) الواجب على المسلمين في كل مكان أن يحاربوا غلاء المهور وأن يقضوا على ما يسبب تقهقر الشباب عن طلب الزواج وأن يعينوا الشابات ويُرغِّبوهن[٥].

(٦٣) العلم هو ميراث الأنبياء، الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما وإنما

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
(٢) توجيهات للأمة
(٣) شرح مختصر صحيح مسلم ٢.
(٤) فريضة الصيام.
(٥) نور على الدرب

تركوا العلم فكلما حرص المرء على تحصيل العلم الشرعي كان ساعيًا لتحصيل جزء من ميراث النبوة، والنبي أخبر ﷺ أن من سلك طريقًا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقًا إلى الجنة[١].

(٦٤) المسلم والمؤمن وبالأخص طلاب العلم عليهم أن يتقيدوا بما كان يتقيد به أهل العلم سابقًا،ما كان الواحد منهم يتجرأ أن يقول بدين الله وشرعه إلا بعد ما يكون أهلًا لذلك،ولذا كان الناس في كثير من الأحوال في مأمن من المخاطر ومنجاة من الفساد والخراب والإرهاب[٢].

(١) الحرص على طلب العلم

(٢) أثر العقيدة في محاربة الإرهاب

فوائد قرآنيـــة

(١) أنفع كتاب في التفسير كتاب تفسير ابن كثير فهو كتاب سليم في المعتقد صاحبه إمام مُحدِّث، لا يخشى قارئه انزلاقًا في المعتقد[(١)].

(٢) القرآن لا شك فيه شفاء من كل داء إذا أذن الله جل وعلا بالشفاء[(٢)].

(٣) هذا القرآن العظيم من تمسك به صادقًا نجا من مذلات الدنيا ومن ذل يوم القيامة[(٣)].

(٤) مما أنصح بقراءته والعناية بمراجعته كتاب تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي فهو كتاب خالٍ ولله الحمد من شُبَه التأويل أو من ضعف العناية بالتوحيد[(٤)].

(٥) كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب ليس بتفسير، ظلال القرآن أشبه ما يكون بالحكي مع ما فيه من المخالفات والجرأة على بعض الصحابة وبعض الأنبياء فهو ليس بكتابٍ يُعتمد[(٥)].

(١) نور على الدرب ٧٧.
(٢) شرح كتاب التوحيد ٤
(٣) الدين النصيحة.
(٤) شرح كتاب التوحيد ١
(٥) فتاوى الحرمين الشريفين ٥

فوائد عقديــة

(١) لو فتشت كتب السلف في أمر السمع والطاعة ما وجدت أنهم يقولون الحاكمية؛ وإنما هذه جاءت من الأفكار المولدة المتأخرة وهي في الحقيقة دبلجة لأفكار الخوارج[(١)].

(٢) لم يتخذ الله ﷻ قبل إبراهيم خليلًا من الخلق لكن الله اتخذ إبراهيم خليلا "واتخذ الله إبراهيم خليلا"، النبي أخبرنا ﷺ أن الله اتخذ محمدًا أيضا خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلا[(٢)].

(٣) أهل السنة من أصولهم زيادة الإيمان ونقصه، يزيد بطاعة رب العالمين وينقص بالمعاصي وهم يستدلون على ذلك وذاك بالأدلة الشرعية الصحيحة[(٣)].

(٤) بهذه الدعوة الناصعة السلفية تأسست دولة تدعو إلى التوحيد، وتعلم الناس إخلاص العبادة الله، وقد كان الشرك منتشرا في الجزيرة تبرك بالقبور، وطلب للحاجات من غير الله في كثير من الأحوال، ثم أنقذ الله ﷻ نجدًا وعامة جزيرة العرب، وانتقلت هذه الدعوة المباركة إلى خارج جزيرة العرب، وبلغت الهند والشام والعراق ووصلت إلى المغرب الأقصى، وصار لها أثرها[(٤)].

---

(١) وصايا لطلاب العلم.

(٢) شرح كتاب التوحيد ٢.

(٣) أصول أهل السنة والجماعة.

(٤) شرح القواعد الأربع ص ١٠

(٥) الإنسان مهما عمل من الأعمال المفيدة للبشرية التي مثلها إذا كانت من مؤمن؛ نفعته نفعًا عظيمًا، ولكنها إذا لم تكن من موحد لله فلا تنفعه، لو سُبلت المياه في الصدقات، وقسمت الأموال على الفقراء، وحشر الأطباء لعلاج المرضى، ولكن فاعل ذلك لم يخلص العبادة لله ﷻ؛ ما نفعه ذلك الشيء، قال الله ﷻ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣]، وقال ﷻ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥][١].

(٦) الشفاعة التي شغلت الناس شغلًا واسعًا، وأعطيت ما لا يدخل تحت نص شرعي، زل بها خلق كثير، وصار الشرك الأكبر يلبس ثوب الشفاعة.

(٧) والله ﷻ بَين أنه لا أحد يشفع عنده إلا إذا رضي فعل المشفوع له، قال ﷻ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨][٢].

(٨) لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ هذه الكلمة العظيمة كلمة الإخلاص هي أس الدعاء وأصله وأساسه فمن كررها فقد دعا بكل ما يحتاج إليه من الدعاء[٣].

(٩) الله ﷻ هو الذي يقضي الحاجات ويجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وهو الغني الكريم لا يُعجزه شيء في السماء ولا في الأرض، بيده الأمر كله ﷻ[٤].

(١) شرح القواعد الأربع ص2221ـ

(٢) شرح القواعد الأربع ص٢٩

(٣) خطبة يوم عرفة لعام ١٣٩٩هـ.

(٤) درس الحرم المكي ٢٨ رمضان ١٤٢٥

(١٠) عقيدة أهل السنة والجماعة إنما هي على ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وما كان عليه التابعون وأتباع التابعين وما كان عليه الأئمة الأربعة ومن اقتدى بهم[١].

(١١) الدعوة إلى الله جل وعلا وظيفة الرسل، ما بعث الله من رسول إلا دعا قومه لأن يعبدوا الله جل وعلا لا يُشركون به شيئا[٢].

(١٢) الحلف بغير الله إذا كان مجرد حلف فهو شرك أصغر، وإذا كان الحلف بغير الله قصدًا للحلف بما هو أعظم من غيره ينتقل إلى الشرك الأكبر ولذلك في الحديث من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك[٣].

(١٣) الشرك الأصغر إذا تجرأ الناس عليه هان عليهم أن يتدرجوا إلى الشرك الأكبر وإذا نفروا من الشرك الأصغر وحذروه صار حذرهم من الشرك الأكبر أقوى[٤].

(١٤) من الكتب السهلة التي نصح بها الشيخ في العقيدة: كتاب التوحيد: الإمام محمد بن عبدالوهاب، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبدالرحمن بن حسن، تطهير الاعتقاد: الصنعاني، لاعتصام: الشاطبي[٥].

(١٥) الصلاة هي إعلان التوحيد والتذلل والالتجاء إلى الله فإنها تجمع كل ما يحتاجه العبد في عقيدته وتضرعه وإظهار افتقاره ورجاء الهداية فإذا هُجِرت فقد هُجِر الخير كله[٦].

(١) وجوب التمسك بمذهب السلف
(٢) وصايا لطلاب العلم.
(٣) شرح كتاب التوحيد ٤
(٤) شرح كتاب التوحيد ٤
(٥) نور على الدرب ٥١.
(٦) نور على الدرب ٥٢

(١٦) من مات على الشرك الأكبر لا يُغفر له لكن من كان أشد الناس شركًا ثم تاب صادقًا محت تلك التوبة كل ما سبق من شرك بالله ﷻ[١].

(١٧) قد يكون الإنسان أتى كافة المعاصي من شرك وارتكاب فواحش وأكل أموال الناس إلى غير ذلك من أنواع الجرائم والفساد فالله يقول: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا"[٢].

(١٨) المعاصي تُضعف الإيمان وربما تُرَحِّلُه، والطاعات تقوي الإيمان وتُثبِّته[٣].

(١٩) من يُرِد الاستمساك بالحبل المتين والعروة الوثقى يلزم منهج الصحابة رضي الله عنهم الذين يقول قائلهم اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم[٤].

(٢٠) السلف -رحمة الله عليهم- يحذرون من مجالسة أهل البدع حتى ولو كانوا علماء في بعض الفنون خشية أن يضلوهم بعلمهم[٥].

(٢١) مكث ﷺ ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى توحيد الله، إلى عبادة الله وحده لا شريك له، إلى نبذ كل عبادة لا تكون لله ﷻ[٦].

(٢٢) الطاعة لولي الأمر من الواجبات الحتمية التي لا يحل لأحد أن يترخص لنفسه فيها والسنَّة النبوية جاءت بتفصيل كثير في هذا المجال[٧].

(١) وصايا لطلاب العلم.
(٢) شرح كتاب التوحيد ٥ .
(٣) فتاوى من الحرمين الشريفين ٢ .
(٤) أصول أهل السنة والجماعة.
(٥) نور على الدرب
(٦) بعثة النبي ﷺ
(٧) حقيقة البيعة في الإسلام.

من أقوال العلامة صالح اللحيدان في جماعتي الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ (الأحباب)

عُرف سماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله بعنايته ببيان المنهج الشرعي، واهتمامه بتوجيه المسلمين إلى ما فيه سلامة الدين وصحة الاعتقاد. وكان من منهجه رحمه الله إيضاح ما يظهر له من أخطاء أو انحرافات في بعض المسارات الدعوية، نصحًا للأمة وقيامًا بواجب البيان. وقد جاءت له كلمات متعددة في هذا الباب، اتسمت بالوضوح والحرص على لزوم السنة. **وفيما يأتي طرف من أقواله في جماعتي الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ (الأحباب):**

قوله عنهم: (بالنسبة لجماعة التبليغ، حتى في حياة شيخنا محمد بن إبراهيم -رحمة الله عليه- كنت أكدت عليه أنه ينبغي ألا تؤيَّد مسيرة هذه الجماعة.

وفي عهد الملك سعود، جاءت رسالة من مجموعة كبيرة موقعة عليها من الهند والباكستان، يطالبون بالبناء على القبور، وكان فيهم جملة من جماعة التبليغ، منهم من أعرفه شخصيًا أنه من جماعة التبليغ، فقرأتُها على الشيخ محمد بن إبراهيم؛ لأن الملك سعود أحالها للشيخ محمد لأخذ رأيه، ولشيخنا ابن إبراهيم رسالة بعنوان: شفاء الصدور في تحريم البناء على القبور، رحم الله الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، شيخ الشيخ ابن باز وطبقته.

أنا أعرف هذه الجماعة من عام ١٣٧٤هـ، واجتمعت بهم في مكة في

حي العتيبية، وكان كبيرهم في ذلك الزمن سعيد الهندي، توفي -رحمة الله عليه- منذ زمن بعيد.

هذه التصنيفات لا أساس لها في الشريعة، ثم إنهم يتخذون منهجًا يلتزم، ولا يحل للإنسان أن يلتزم أمرًا إلا إذا كان النبي ﷺ أمر بالتزام ذلك الأمر. فلهم طريقة وترتيبات وأيام إلى غير ذلك، فلا أنصح بالسير معها ولا بالإذن لها.

وهي في المملكة كان الأمر متروكًا لها، تسير وتَغشَّى المساجد، وكان لها مقر في الرياض في أحد المساجد العروفة، ثم مُنعوا، وأراها من الطوائف التي قد تؤسس تأسيسًا لا يتفق مع سنة المصطفى ﷺ.

فالمؤسس لهذه الفكرة في الهند قبل تقسيم الهند كان قبره في المسجد؛ وإنما لما شُنع أمر القبور عدّلوا أمورهم قليلًا، وإلا فإن الأصل أن مسجدهم كان بُني على قبر الداعية الأول في حدود سنة ١٣٤٠هـ، نشأت هذه الفكرة، وكان ممن يعتني بهم ويشد أزرهم، ولكن تبين له الحق فقلب لهم ظهر المجن الشيخ سعد الحصين، هو كان يؤيدهم، وراجعني في ذلك قبل أكثر من ثلاثين سنة، وبينت له أني لا أرى سلامة منهجهم، وهو جزاه الله خيرًا، هو وأمثاله من طلابه، إذا تبين لهم بطلان ما يُدعى تجنبوه، فقد علمت عنه أنه لم يكتفِ بتجنبه، وإنما حذّر منهم)(١)(٢).

(١) فتوى العلامة صالح اللحيدان بجماعة التبليغ على الجواب الكافي، المذيع محمد المقرن يسأل العلامة صالح اللحيدان عن جماعة التبليغ فأجاب بما يكفي ويشفي. يُنظر:

https://www.youtube.com/watch?v=LPvUzvZr0pE

(٢) شبهة أن التبلغيين السعوديين يختلفون عن التبلغيين في الهند - جواب العلامة صالح اللحيدان. يُنظر:

https://www.youtube.com/watch?v=XhUSVV0LUcM&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=12

وقال أيضًا[١]: (لم يكن هناك تكفير ولا تضليل ولا دعاية منهجية، ولم يكن عندنا في نجد وفي المملكة دعوة تبليغ ولا دعوة إخوان ولا دعوة السرورية، وإنما الدعوة إلى الله وإعلان منهج السلف، لا شك أن الاختلاط بكثير من الناس الموتورين في بلادهم، ولَّد أفكارًا، وتزاوجت الأفهام، وحصلت ضلالات كثيرة. فنسأل الله أن يقينا شر الفتن).

وقال أيضًا[٢]: (الإخوان لا يتحاشون أن يتفقوا مع الرافضة، وكان لهم شيء من الاتفاق مع النصيرية في الشام في عهد حافظ الأسد، ولا مانع عندهم من التعاون بينهم وبين الرافضة، فلا هناك براءة من أهل الشرك، ولا يكون الواحد مسلمًا إلا إذا تبرأ من الشرك وأهله، فتجنّبوا جماعة التبليغ، وجماعة الإخوان وكل الجماعات التي لا يظهر عليها أنها على منهاج سنة النبي ﷺ، كالأئمة الأربعة وأتباعهم).

وقال أيضًا[٣]: (دعوة الإخوان المسلمين إنما هي أشبه بالدعوات السياسية، فهم لا يستنكرون التصوف، ولا ينكرون البناء على القبور، ولم أعلم ولم أسمع أن أحدًا منهم استنكر البناء على القبور في مصر، أو ذهب يحذر الناس من زيارة من يسمونه السيد البدوي، ولا أعرف أنهم

(١) لم يكن عندنا في نجد وفي المملكة دعوة تبليغ ولا دعوة إخوان ولا دعوة سرورية - الشيخ صالح اللحيدان. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=5ifmAzmvT44&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68

(٢) جماعة الإخوان لا يتحاشون أن يتفقوا مع الرافضة - الشيخ صالح اللحيدان. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=Q_m2_EtguWQ&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=5

(٣) دعوة الإخوان المسلمين أشبه بالدعوة السياسية - سماحة الشيخ صالح اللحيدان ﷺ يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=lMMGMYimCtQ&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=7

وقفوا عند مسجد الحسين وأنكروا ومنعوا الذين يطوفون بالقبر، لا أعرف هذا الشيء عنهم).

وقال أيضًا، عن كتاب سيد قطب في " ضلال القرآن"[١]:، (لا شك أن هذا كتاب يجب أن يُمنع في الأسواق، وهناك كتب أخرى كثيرة يجب أن تُمنع من الأسواق. وكان الناس في السابق يمنعون هذه الكتب السيئة. وأذكر في عام ١٣٨١هـ، كلف الشيخ محمد بن إبراهيم ـ ﵀ عليه، وأعلى قدره، ورفع منزلته ـ فأرسل جماعة من أهل العلم من طلبة العلم للتفتيش على المكاتب، وإخراج ما ينافي عقيدة التوحيد أو يدعو إلى الضلال، وبذلوا جهودًا كبيرة، وحبذا لو أن هذه الأمور يُعتنى بها، لأن مثل هذا شرٌّ على الولاية وعلى الدين والعقيدة).

وقال أيضًا[٢]: (وأما القطبيون، فما كان على منهج سيد قطب، وفي كتابه في ظلال القرآن، وفي كتابه العدالة الاجتماعية وفي عدد من الكتب ضلالات ظاهرة، فالسلوك ومنهجه الذي يسير إليه، على ما فيه من ضلالات، يجب على المسلم وطالب العلم أن يتجنبه. يكفي أنه ضلّل عثمان بن عفان تضليلًا فاحشًا).

وقال أيضًا[٣]: (الإخوان المسلمون، وإن اختلفوا مع الشيعة، كانوا

(١) ينظر في اليوتيوب هذه المقالة بعنوانها للشيخ صالح اللحيدان:
https://www.youtube.com/watch?v=_bnhYsNdv_g&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=8

(٢) حصري: يجب على المسلم وطالب العلم أن يتجنب سلوك منهج سيد قطب ـ سماحة الشيخ صالح اللحيدان. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=CwiFhGkErz0&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=10

(٣) الشيخ صالح اللحيدان ـ ينتقد تميع جماعة الإخوان مع الشيعة الرافضة. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=o99AIWNzuvc&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=13

في السابق يدعون لتكن المسيرة واحدة. والشيعة الاثنا عشرية من أصول ما هم عليه الشرك الأكبر، وهو دعاء غير الله. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]).

وقال أيضًا: في دعوته أن لا يتولى جماعة الإخوان السلطة على أي بلاد إسلامية[(١)]، (بالنسبة للإخوان المسلمين، أرجو ألا يتولوا سلطةً في أي بلاد إسلامية، وأن لا تكون السلطة لهم، هم ليسوا في عملهم ساعين لنصرة العقيدة وإعلاء شأنها، هم في عملهم في الغالب أنهم طلاب حكم، هم في ذلك أيضًا يرون قول المرشد كأنه تشريعٌ من السماء، المرشد العام عندهم، ولا يجوز لأحد أن يخرج عنه، إلى غير ذلك أشياء كثيرة ومن الأشياء التي يرون أن المسيرة ينبغي أن تكون إسلامية، ولو كان هذا رافضيًّا عن اليمين، والثاني اشتراكيًّا عن اليسار، والآخر هكذا والآخر هكذا.

عمل الإخوان المسلمين أيضًا في التصوف، والصوفيةُ المُغرِقة لا يستنكرونها، وهي تصل إلى وحدة الوجود، وهذا من أقطابهم أو رؤسائهم؛ من كان يذهب في أيام المناسبات ليظهر شيخَ المشايخ في مصر، وفي مصر المشيخة فيه مشيخة الأزهر ومشيخة التصوف كأنهما سواء. فالتصوف إذا وصل إلى وحدة الوجود صار شناعةً، تصوفَ ابن عربي المعروف، ومن سلك مسلكه أو سبقه إلى ذلك المسلك.

فالإخوان المسلمون، نسأل الله جل وعلا أن لا يحكموا مصر، وأن لا يكون

---

(١) الشيخ صالح اللحيدان // يتمنى أن لا يتولى جماعة الإخوان السلطة على أي بلاد إسلامية. يُنظر:
https: / /www. youtube. com /watch?v=WtchkqzSoXw&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=17

لهم شأن الحكم في مصر ولا في غيرها من بلاد المسلمين).

وقال أيضًا[١]: (يرى الإخوان المسلمون أن قول المرشد لا تُجادل تقول: هذا غلط، بل عليك أن تُسلِّم، وهذا لا فرق فيه عمّا يقوله الرافضة عن الخميني أو ولاية الفقيه).

وقال أيضًا[٢]: (أسأل الله أن لا يتولى الإخوان المسلمون السلطة، لأنهم يزعمون أن عملهم هو الإسلام، ويقول الإخوان المسلمون هؤلاء: "لم يفهم أحد الإسلام كما تفهمونه أنتم"، وهذا يقوله حسن البنا ومن معه، والإخوان المسلمون لهم صلة قوية مع الرافضة، وإن تبين لبعضهم ما في الأمر).

وقال أيضًا[٣]: (الإخوان المسلمين -للأسف- ليسوا دعاة عقيدةٍ صافية، ولا أصحابَ ولاء شرعي لسنة محمد ﷺ).

وقال أيضًا[٤]: (فجماعة التبليغ، وجماعة الإخوان المسلمين يرجعون إلى المرشد، ولا يُعارضونه في شيء، وفي رسومهم أن المرشد ما يقوله يجب أن يُسار إليه، وأما إذا بدأ الشباب يؤسسون مثل هذه

---

(١) حسن البنا كان يزور شيخ مشايخ الصوفية في مصر - العلامة صالح اللحيدان. يُنظر: https://www.youtube.com/watch?v=Zl1UpJlQe1Q&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=18

(٢) حصري: العلامة صالح اللحيدان - مرة أخرى يؤكد أنه ما زال يسأل الله أن لا يتولى الإخوان المسلمين السلطة. يُنظر: https://www.youtube.com/watch?v=mOcoK9_v5kM&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=22

(٣) الإخوان المسلمين ليسوا دعاة عقيدة صافية - العلامة صالح اللحيدان وفقه الله. يُنظر: https://www.youtube.com/watch?v=zJ5d3N4XnKo&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=23

(٤) الشيخ صالح اللحيدان - هذا مسلك جماعتي التبليغ والإخوان ردًا على سائل. يُنظر: https://www.youtube.com/watch?v=z8F9gpa4VIU&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=24

الجماعات، فهذه جماعات غير مباركة، وأما هذه الأحزاب فهي من أسباب تفرق المسلمين وتشتيت أمرهم، فهذا حزب الاستقلال، وحزب الارتداد، وحزب الإخوان، وحزب الشبيبة، وحزب وحزب... كل هذه ضلالات ليس لها أصل).

وقال أيضًا[١]: (وأما هذا الشخص الذي يلعن معاوية، فهذا إما أنه جاهل، ومن المؤسف أن هذا يوجد في الإخوان المسلمين، وسيد قطب في كتبه له شناعات خطيرة وسيئة، لكنه قدِم على ما قدَّم، عنده من تظليلات حتى لبعض الأنبياء، وهو يُعتبر من زعماء الإخوان المسلمين في مصر، وهو كان في أول أمره مؤلف كتب في الأدب، ثم فيما بعد صار من الإخوان المسلمين وألف كتبًا، ثم قُتل في عهد جمال عبد الناصر).

وقال أيضًا[٢]:، (نصيحتي لك ولوالدك أن تحرص على عدم السير مع جماعة التبليغ، عندهم مخالفات ليست باليسيرة، وقد كتب الناس عنهم).

وقال أيضًا[٣]: (جماعة التبليغ عندهم ضلالات كبيرة وضارة،

(١) لأول مرة ينشر: العلامة صالح اللحيدان - يتحدث عن سيد قطب وعن إساءته للصحابة والأنبياء. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=T_0z6fscJVw&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=25

(٢) سائل يسئل الشيخ صالح اللحيدان - عن والده الذي يخرج مع جماعة التبليغ كيف يتعامل معه؟ يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=YfLYGwX3u4k&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=26

(٣) لأول مرة ينشر: الشيخ صالح اللحيدان - يحذر من مجالسة جماعتي التبليغ والإخوان. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=30pQcpO5SZA&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=27

والإخوان لا يفرقون بين شيعي رافضي أو غير رافضي، المهم أن تكون المسيرة واحدة. وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة. فالإنسان ينبغي أن يُحسن اختيار من يُخالطهم).

وقال أيضًا[١]: (والإخوان المسلمون في جملتهم لا يتقيدون بمقصد العقيدة، والإخوان المسلمون يرون أن ما قال المرشد لا مجال للمعارضة، وهذا من أصولهم، يعني لابد من ذلك. والإخوان المسلمون أيضًا بالنسبة للولاء والبراء، لا مانع أن يوالوا الرافضة أو النصيرية في الشام، ثم في علاقتهم بالصوفية، لا يرون مانعًا من الذهاب للصوفية الناشئة، لا سيما وأن الصوفية قد تؤول إلى ما يسمى بوحدة الوجود، وش معنى وحدة الوجود؟ يعني ما فيها الله، يعني العبد هو المعبود).

وقال أيضًا[٢]:، (بالنسبة لجماعة التبليغ، فقد ذكرت أني لا أرى الخروج معهم، ولا تأييدهم، والذي أعرف أن جماعة التبليغ لا تعترض على أحد ممن يكون عنده ابتداع، وتقول إن مسيرته مع الجماعة تصلح حاله، ولا يمتنعون من أن يصحبهم صالح أو غير صالح، يقولون: الذي غير صالح قد يتأثر بهم فيصلح، ثم هم يشترطون شروطًا وأيامًا إلى آخره، فهذه كلها أمور لا أصل لها في الشرع. قال والنبي ﷺ يقول: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» صحيح مسلم، ولهذا لا أرى أنه قد يحسن لأحد أن يصاحبهم في رحلاتهم، ويُبيّن لهم أن النبي لم يفعل

(١) لأول مرة ينشر: أصول منهج جماعة الإخوان الضالة - الشيخ صالح اللحيدان. يُنظر: https://www.youtube.com/watch?v=og_tKs5B0Co&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=28

(٢) لأول مرة ينشر: رأي العلامة صالح اللحيدان - في جماعة التبليغ وفي طريقتهم في الدعوة. يُنظر: https://www.youtube.com/watch?v=eQeuBqVjTjI&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=31

ذلك، وأن الصحابة لم يفعلوا هذا الشيء، وأن التابعون لم يفعلوه، وأن الأئمة الأربعة جميعًا لم يفعلوا هذا الفعل، وإنما هو وُجد في حدود سنة ١٣٤٠هـ، في الهند).

وقال أيضًا[١]:، (مصيبة الإخوان المسلمين أن الأمر لما يكون لهم يُقال: هذا هو الإسلام. وهناك فرق بين كل شخص يظن أن الشيء الذي هو عليه هو الإسلام، وبين شخص الذي هو عليه يعرف أنه ليس بالإسلام وإنما هو كفر.

الإخوان المسلمين معناها أنهم يريدون أن يكون فهم الإسلام على فهمهم؟ هم يقولون فيما بينهم: يجب أن نفهم الإسلام كما فهمه حسن البنا، وليس لأحد أن يخالف حسن البنا في فهمه).

(١) مصيبة جماعة الإخوان ـ الشيخ صالح اللحيدان. يُنظر:
https://www.youtube.com/watch?v=MMwX_XMRo_g&list=PLeElSasoH4LecY_q5crN53WDTIDqjav68&index=33

فوائد فقهيــة

(١) سُئل رحمه الله: ما حكم من يضع المصحف على الأرض عند السجود؟ **الجواب:** لا شيء في ذلك، هو لا يضعه إهانة له، والتشدد بدون علم ولا دليل، ينبغي للمسلم أن يتجنب التشدد إلا عن علم ومعرفة ودليل.شرح حديث[(١)].

(٢) ينتهي وقت الرمي بغروب الشمس يوم الثالث عشر ثالث أيام التشريق، من غربت له الشمس وهو لم يرجم فقد فاته الرجم وانتهى أمر الرجم[(٢)].

(٣) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الحج عرفة؛ يعني أن من فاته الوقوف بعرفة فقد فاته الحج، ومن دخل عرفة وصلها في ساعة من ليل أو نهار يعني من نهار يوم عرفة والليلة التي بعده؛ من دخلها ولو لحظات يقصد الحج أدرك الحج[(٣)].

(٤) الأضحية سنة مؤكدة، فمن وجد ثمن الأضحية فالأفضل في حقه أن يضحي كل عام وإن ترك فلا إثم عليه[(٤)].

(٥) من غروب شمس آخر يوم من شهر ذي القعدة يتوقف عن تقليم

(١) (بني الإسلام على خمس).
(٢) شرح عمدة الأحكام ٢٦.
(٣) أيام العشر والتشريق .
(٤) نور على الدرب ٤٤ .

الأظافر وقص الشعر وإزالة شيء من بشرته إلى أن يذبح أضحيته وهذا من أراد أن يضحي من ماله أما من كان ينفذ وصية أو وكالة وُكل إليه أمرها فليس هو المسؤول عن هذه الأحوال(١).

(٦) من دخل المسجد وهو على طهارة فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وقد ورد الحديث عن النبي ﷺ في أكثر من موضع، ولما دخل رجل والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فجلس فأمره أن يقوم ويصلي ركعتين والحديث أيضا في الصحيح(٢).

(٧) الناس مأمورون أمرًا غير إلزامي أن يعودوا فتيانهم وفتياتهم على الصيام من وقت قدرتهم على الصيام وانتفاء تضررهم به لكنه غير لازم(٣).

(١) عشر ذي الحجة.
(٢) فتاوى الحرمين الشريفين ١ .
(٣) شرح عمدة الفقه ٨.

فوائد عامـة

(١) ما استهزأ بالنبي ﷺ أحد إلا وأذله الله[١].

(٢) المعاصي تُضعف الإيمان وربما تُرَحِّلُه والطاعات تقوي الإيمان وتُثبِّته[٢].

(٣) كيف يعرف الواحد أن السبيل سبيل الهدى؟ يتعرف ما كان عليه سلفنا الصالح، من هم السلف الصالح؟ هم أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم الذين شهد لهم النبي ﷺ أنهم خير الناس بعد الأنبياء والرسل[٣].

(٤) الله جل وعلا أرسل النبي ﷺ رحمة، وهذه الرحمة تتمثل بجميع أوامره ﷺ وبجميع نواهيه وبجميع ما أظهر الرغبة عنه أو الرغبة به ولو لم يأمر[٤].

(٥) متابعة الإنسان لرسول الله ﷺ فيها خير لا حدود له لأنه لا أحد أنصح للناس من الرسول ﷺ[٥].

(٦) ترك لنا ﷺ علمًا عظيمًا لا سعادة للمسلمين في دنياهم ولا في آخرتهم إلا بالتمسك بما جاء عن الله جل وعلا وعن رسوله ﷺ[٦].

(١) إنا كفيناك المستهزئين
(٢) فتاوى من الحرمين الشريفين ٢ .
(٣) نصائح مهمة
(٤) شرح مختصر صحيح مسلم ٣ .
(٥) المصدر السابق
(٦) شرح عمدة الفقه ١ .

(٧) تحمل النبي ﷺ ما لا يتحمله سائر الناس من الإيذاء ودُعي بالإغراء ودُعي بالتخويف فكان في هذا وذا أصبر الناس وأحلم الناس وأعلم الناس صلوات الله وسلامه عليه[١].

(٨) الأذكار مفيدة فائدة عظيمة تقي من العين بإذن الله، إذا تعاهد الواحد نفسه وقته من العين، تقي من السحر[٢].

(٩) الاستغفار من أعظم مكاسب العبد، والإنسان إذا جلس مجلسًا ثم ختمه بالاستغفار، وكان ذلك المجلس مجلس تخليط؛ كان ذلك الاستغفار كفارة لذنبه، وإن كان المجلس مجلس خير؛ كان الاستغفار كالخاتم يختم عليه حيث لا خطر عليه إذا أذنب استغفر[٣].

(١٠) الإنسان لا يبقى على الحق لأصالة في رأيه وثبات عقله، فإن هذا لا ينفع إلا بتوفيق الله ﷻ وليس الأمر كقول من يقول: أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الخَطَلِ... وَحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى العَطَلِ/ لا يتحقق هذا إلا بتوفيق الله ﷻ، فإن كثيرًا من العقلاء نافذي البصيرة إذا لم يشملهم الله بلطفه ضاعوا، وكثيرٌ من الزنادقة إنما جرهم إلى زندقتهم تسليطهم عقولهم للحكم على الأشياء ظواهرها وبواطنها[٤].

(١١) اختار الله تبارك وتعالى للرسالة الشاملة موطنا لم يتلوث بالحضارات، ولم تجبه الفلسفات ومخترعات الكلام، وإنما اختار موضعًا له صفاؤه، وعند أفضل بقعة على وجه الأرض، ومن خيار لغتهم، فهي اللائقة لاستقبال الوحي الشامل الذي أنزل للجن والإنس معًا، فأرسل

(١) إنا كفيناك المستهزئين.
(٢) شرح كتاب التوحيد ٤.
(٣) شرح القواعد الأربع ص١٤.
(٤) شرح القواعد الأربع ص٢٢-٢٣.

محمدًا ﷺ[(١)].

(١٢) هداية فرد واحد لدعوة الداعي إلى الخير والهدى، الداعي لاتباع محمد ﷺ وخلفائه الراشدين وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، هداية الواحد أغلى وأنفس من أن يمتلك الداعي إلى الله نفائس الأموال كما قال ذلك المصطفى ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم وجّهه لفتح خيبر قال له: «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم»[(٢)].

(١٣) مَن دعا إلى الله جل وعلا بصدق وإخلاص، عن علم ومعرفة، لا أحد أصدق منه قولًا يقول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣][(٣)].

(١٤) سُئل رحمه الله: ابتلي بعض الناس والعياذ بالله بالوقيعة في لحوم العلماء وطلاب العلم واستحداث الإشاعات، ما نصيحتكم لمن وقع في ذلك؟ / الجواب: أما الإشاعات واستحداثها فأمر عظيم؛ لأن الكذب من أخبث المراتب وأسوأ المراتب أما الغيبة إذا كانت بذكر عيوب هي فيهم هي في العلماء فهي الغيبة، والله حذر منها في محكم الكتاب، والنبي أخبر ﷺ عن قبحها بأخبار متعددة، هذا إذا كان ما يقوله المغتاب موجودا في من يغتابه فهو مغتاب آثم مرتكب كبائر الذنوب أما إذا كان يقول ما ليس في المغتاب فهذا هو البهتان العظيم، سئل النبي ﷺ عن الغيبة، قيل ما الغيبة قال: «ذِكْرك أخاك بما يكره»، قال: أرأيت إن كان في أخي ما يكره؟ قال: «إن كان فيه ما يكره قد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما يكره فقد بهته». هذا يوضح أن البهت أعظم من الغيبة والغيبة مثلها الله جل وعلا في

(١) شرح القواعد الأربع ص٣٥

(٢) من محاضرة (إيضاح الدلالة في وجوب الحذر من دعاة الضلالة).

(٣) المصدر السابق

القرآن الكريم بمثابة من يأكل لحم أخيه الميت، لو تحدث الناس عن إنسان يأكل لحوم الناس لاستبشعوا ذلك ولو لم يروه، ولو رأوه لما استطاعوا أن ينظروا إلى ذلك الموقف والمنظر البشع، فكيف إذا كان يأكل لحم أخيه؛ لأن هذا من قبائح الأعمال وإذا شاعت الغيبة وانتشرت بين الناس فقد انتشر الشر، وإذا حواها وتولاها من ينتمي لطلب العلم، ويدعي أنه يفعل ذلك تقربا إلى الله فقد أعظم الفرية على الله جل وعلا لكن ينبغي لمن سمع مثل ذلك أن يرفق به وينصحه وإذا أصر على ما هو فيه فليفارق مجلسه، فإن العذاب إذا نزل لا يختص به مرتكب الجريمة فإن ربنا يقول: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن البلاء: أن البلاء إذا نزل عم، ويخبرنا عن القوم الذين يخسف بأولهم وآخرهم، فلما سألته عائشة وقالت: أيخسف بهم وفيهم من ليس منهم قال: «يكون مهلكهم واحدًا ثم يُبعثون على نياتهم» فالمصيبة تقع على الجميع(١).

(١٥) قال الشيخ رحمه الله عن الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله: فكأن الله ادخر لهذا الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي -رحمة الله عليه- هذا الفضل العظيم وهذا الشرف الباهر، وهذا الذكر الذي يتوارثه الأجيال، يتلقاه الخلف عن السلف، وتتعطل المجالس في تناقل أخباره والتحدث بآثاره، وما أوجبه الله جل وعلا على يديه، فتأسست في قلب الجزيرة دولة، ولم يكن في يوم من الأيام من قبل الإسلام بمئات في قبل الجزيرة دولة؛ بل ولا إمارة مستقلة، وإنما كما أشرت إمارات متنافرة متناحرة، وغارات وسلب ونهب، وظلم ووبال، وشرك وإشراك حتى جاء الله جل وعلا لهذه الربوع؛ فتكونت دولة تدعو إلى

(١) سؤالات محاضرة (مقومات الدعوة إلى الله).

التوحيد، وتحمي حمى التوحيد، وتبصر الناس، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحقق في هذه البلاد شيء من قول الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فتجدد في قلب هذه البلاد قلب الجزيرة شيء مما كان في عهد الخلفاء الراشدين بالنسبة للأمن[١].

(١٦) إن الواجب على كل إنسان في هذه البلاد وفي غيرها أن يتقصد معرفة توحيد العبادة، وكتب الشيخ -رحمة الله عليه- وكتب أبنائه من أعظم ما يعلم الناس صفاء هذه العقيدة من غير تعقيد ولا التباس، وإذا وجدت منافسات ومغالبات فينبغي للناس في بيوتهم ومدارسهم الخاصة أن يعتنوا بهذه الثروة التي عاشت أكثر من مائتين وخمسين (٢٥٠) سنة وهي منهجنا ومسيرة تعلمنا ومحال مناقشاتنا ومطالعاتنا ومدارساتنا[٢].

(١٧) وإذا رأينا أمتنا قد سامها الأعداء الخسف واحتلوا أوطانها وأرغموها على ما لا تريد، فإنما أوتوا من قبل أنفسهم، فرطوا في دينهم وضيعوا أوامر ربهم، وحكموا بما لا يأذن به الله وأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، ولا يظلم الله أحدًا، وإنما الناس أنفسهم يظلمون، ومن رحمة ربنا ﷻ أنه هيًا مواسم يعود إليها الشارد وينتبه فيها الغافل، ويستيقظ النائم ويخبر المتواني، ويكثر المتعاونون على البر والتقوى، وهذا من لطف الله بهذه الأمة، فإنه لا تزال طائفة منها على الحق قائمين ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، وإنما تكثر الجماعة وتعتز ويقوى شأنها ويعلو قدرها، وتقل ويضعف الأعداء الأعوان، وكل خير في طاعة الله، وكل نقص وخذلان

(١) من محاضرة (فضل دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب).
(٢) من محاضرة (مقومات الدعوة إلى الله).

فبالمعاصي والإعراض عن أمر الله[١].

(١٨) ليس من الخير أن تكون الحكومة في أي بلد لجماعة الإخوان[٢].

(١٩) جَبَلَ الله النبي ﷺ على أكمل الأخلاق وأحسنها وأثنى عليه وأخبره أنه على خُلُق عظيم فقال " وإنك لعلى خُلُق عظيم"[٣].

(٢٠) مما ينبغي أن يهتم له المسلم ويعتني به أن يحافظ على دينه فإن الدين رأس المال رأس كل شيء يملكه ابن آدم[٤].

(٢١) ترك لنا ﷺ علمًا عظيمًا لا سعادة للمسلمين في دنياهم ولا في آخرتهم إلا بالتمسك بما جاء عن الله جل وعلا وعن رسوله ﷺ[٥].

(٢٢) لا أحد من الناس يأمر الله بمصاحبته والعناية به وهو يدعوه للكفر إلا الوالدان[٦].

(٢٣) صحيح مسلم كما هو معلوم مع صحيح البخاري أصح كتاب في الوجود بعد كتاب الله العظيم[٧].

(٢٤) إن علامة رد العمل أن تتبعه بالسيئات وإن علامة قبول العمل الصالح أن تتبعه بالعمل الصالح لأن ذلك دليل على توفيق الله لك[٨].

(٢٥) ترك الصلاة على النبي ﷺ عند سماع ذكره إساءة أدب بحقه وزهد

(١) شرح حديث (بني الإسلام على خمس).
(٢) شرح كتاب التوحيد ١ مع الترجمة.
(٣) إنا كفيناك المستهزئين.
(٤) توجيهات للأمة.
(٥) شرح عمدة الفقه ١ .
(٦) شرح عمدة الفقه ١ .
(٧) شرح مختصر صحيح مسلم ١ .
(٨) واجب المسلم بعد الحج.

بالأجر من الله ﷻ واتصاف بالبخل[١].

(٢٦) النبي ﷺ ذكر أن من قال ما يقوله المؤذن إلا في حي على الصلاةحي على الفلاح يقول لاحول ولاقوة إلا بالله ثم انتهى قال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته يقول من قالها يعني يبتغي الأجر حلت له شفاعتي[٢].

(٢٧) لا تُحسن الظن بكل أحد يتكلم بلسانٍ فصيح وتظن أنه الناجح الرجيح؛ لا، انظر مدى تقيده بأعمال الشرع ومدى رجوعه إلى مراجع هذا الدين من فهم كتاب الله ﷻ والرجوع إلى سنة محمد ﷺ[٣].

(٢٨) كنت أدعو في محاضراتي أسأل الله ألا يولي أحدًا من الإخوان المسلمين السُلطة لأن فيه فرق بين كون الواحد يصير ضال وبين كون شخص يقول هذا هو الإسلام، الضال يعرفون الناس أنه ضال لكن لما يقول واحد هذا هو الإسلام[٤].

(٢٩) ما من أحد إلا ويُخطئ لكن تختلف الأحوال، هناك من تكون أخطائهم كثيرة وهناك من تكون دون ذلك وهناك من يسرف على نفسه كثيرا ولذلك يحتاج المرء أن يكون كثير التوبة والاستغفار[٥].

(٣٠) صلاة العصر هي الصلاة الوسطى وقد خصها الله بمزيد بيان «**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**» وبين النبي ﷺ أنها

(١) نور على الدرب ٤٨ .
(٢) فتاوى الحرمين ٦.
(٣) حقيقة البيعة في الإسلام.
(٤) حقيقة البيعة في الإسلام
(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

صلاة العصر[١].

(٣١) البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة ابتغاء وجه الله لا يقربه الشيطان، والناس في غفلة أو أكثرهم عن هذه الأمور[٢].

(٣٢) أعظم ما تسأل ربك أن تسأله أن يعفو عنك لأن الله إذا عفا عن عبده تمزَّعت المصائب وتشتَّت الأخطار وصار في خيرٍ كثير[٣].

(٣٣) ثبت عن النبي ﷺ أنه قال ما نقص مال من صدقة؛ أي أن الإنسان إذا تصدق وبذل من المال فإن ماله لا ينقص بذلك وإنما ينمو ويزيد وتحل فيه البركة[٤].

(٣٤) أخبر النبي ﷺ أن الله منّ علينا بهذا اليوم يوم الجمعة وأن فيه خُلق آدم وفيه أُدخل الجنة وفيه خرج منها وفيه تيب عليه، وأن الساعة تقوم يوم الجمعة وأن فيه ساعة يستجاب فيها الدعاء[٥].

(٣٥) كلنا محتاجون إلى الله؛ "يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله"، فما من أحد إلا وهو في حاجة إلى لطف الله مفتقر إلى أن يستجيب ربه دعاءه[٦].

(٣٦) لم يثبت في قيام ليلة النصف من شعبان ولا في صيام يوم الخامس عشر من شعبان دليل معتبر[٧].

(١) نور على الدرب ٥٠ .
(٢) نور على الدرب ٦١ .
(٣) أيام فاضلة.
(٤) اغتنام فرصة الخير في رمضان.
(٥) فضل يوم الجمعة.
(٦) المصدر السابق
(٧) نور على الدرب ٤١ .

(٣٧) إقامة الصلاة أمر أخص من أدائها لأن إقامة الصلاة أن تُؤدى على الوجه الأكمل حسب الاستطاعة[١].

(٣٨) كان السلف يأتون لصلاة الجمعة من مسافات متعددة من اثني عشر ميل فأكثر، واثنا عشر ميل تقرب من عشرين كيلو مترا، وكانوا يأتون على الوسائل القديمة على الدواب وربما على الأقدام[٢].

(٣٩) كان الناس إلى وقت غير بعيد قل أن تجد طالب علم لا يحفظ الأربعين النووية وقد أضاف إليها ابن رجب تكملة لتكون خمسين حديثًا، وعامة أحاديثها من الأحاديث الهامة العظيمة التي بُني على مثلها التشريع الإسلامي[٣].

(٤٠) رحمة الله على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وما منحه الله جل وعلا من هذه العناية بما ينتقي ويسرد ويعقد من الأبواب[٤].

(٤١) الاقتداء ليس بكل متحدث، الاقتداء ينبغي أن يكون بمن يظهر عليه أنه يقتدي بالسنة النبوية، "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"؛ في كل الأمور[٥].

(٤٢) حسن التوكل على الله جل وعلا بصدق وإيمان من أسباب دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب[٦].

(٤٣) العمل وإن قل إذا وافق السنة وسيرة الخلفاء الراشدين كان حريًا

(١) شرح الأربعين النووية ١ .
(٢) نور على الدرب ٣١ .
(٣) شرح الأربعين النووية ١.
(٤) شرح كتاب التوحيد ٤.
(٥) حقيقة البيعة في الإسلام.
(٦) وصايا لطلاب العلم

بأن يُبارك فيه وكان حريًا أن ينفع العامل به وكان حريًا أن يمتلئ قلب صاحبه من الإيمان كلما توالى منه ذلك العمل(١).

(٤٤) شُرع لنا أن نطلب الهداية من الله ﷻ في مواقف خمسة فُرض ذلك علينا فرضًا في الصلوات الخمس أن نسأل ربنا الهداية(٢).

(٤٥) نوح عليه السلام مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وقال الله عنه "وما آمن معه إلا قليل"، فالشيطان نشط جاد في إضلال الناس(٣).

(٤٦) أبو هريرة من أشد الناس حرصًا على تحصيل العلم رضي الله عنه ولذلك فإن الأحاديث التي رواها تفوق أي واحد من الصحابة(٤).

(٤٧) لم أسمع عن جماعة الإخوان ولا مرة واحدة أنهم استنكروا ما يُعلن من الشرك الأكبر عند السيد البدوي وأنا دخلت مصر ودخلت مسجد الحسين ورأيت الطواف على ما يسمى قبر الحسين(٥).

(٤٨) اقتضت رحمته ولطفه بعباده وإحسانه إليهم أن من ترك سوءًا وقد همَّ به يُكتب له حسنة، وكرمه وجوده اقتضى أن من همَّ بإحسان وأحسن أن يُضاعف له الأجر بالعشرات بل بالمئات، عطاءٌ لا حدود له وإحسانٌ لا منتهى له(٦).

(٤٩) الإيمان الحق يحجز الإنسان عن إيذاء الآخرين وإذا فكر في أمر الإيذاء تذكر العرض على الله ﷻ "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك

(١) فضائل الصحابة.
(٢) منهج أهل السنة.
(٣) شرح كتاب التوحيد ٣.
(٤) موقف المسلم من الفتن.
(٥) حقيقة البيعة في الإسلام.
(٦) احفظ الله يحفظك.

كان عنه مسؤولا"[١].

(٥٠) على الزوج أن يشكر زوجته على حسن ما تقوم به وأن يُبدي لها استحسانه لما تحسنه وشكره لها وينبغي للزوجة أيضا أن تحمد زوجها وتشكره على ما يوليها به من عناية فإذا تم بين الزوجين التعاون على حل مشاكل هذه الحياة عاشا عيشة هنية[٢].

(٥١) قال كثير من أئمة السلف لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لدعوت بها للسلطان[٣].

(٥٢) إنَّ أعظم ما ينعم به الإنسان أن يكون مهديًا للصراط المستقيم وهذا أجلُّ النعم[٤].

(٥٣) نسأل الله بأسمائه وصفاته أن يُخزي الحزب الخبيث الفاجر في لبنان المسمى بحزب الله وهو في الحقيقة حزب الشيطان[٥].

(٥٤) المدرس له منزلة عظيمة إذا أعطى هذا العلم وهذا العمل حقه فإنه قرين الأب بالتقدير والاحترام والتبجيل والعرفان بالجميل، ولا يزال الناس يذكرون المعلمين الناصحين الأمناء وإن طال العهد بالثناء الجميل والذكر الحسن[٦].

(٥٥) الهوى شر وبلاء وفتنة،ألم يقل الله لعبده ورسوله داود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله،لأن الهوى إذا دخل القلب أصم سمعه

(١) أثر العقيدة في محاربة الإرهاب.
(٢) الأحكام المتعلقة بالزواج.
(٣) منهج أهل السنة.
(٤) وصايا وتوجيهات.
(٥) شرح مختصر صحيح مسلم ٥.
(٦) كلمة للمعلمين والتربويين.

وأعشى بصره وأغلق عليه طرق الحق لأن الشيطان لا يحبه أن يهتدي،فعلى الإنسان أن يستعيذ بالله من الهوى وأن يحرص على توطين نفسه على محاربة ذلك[١].

(٥٦) متابعة الإنسان لرسول الله ﷺ فيها خير لا حدود له لأنه لا أحد أنصح للناس من الرسول ﷺ[٢].

(٥٧) التشاور مع أهل العلم والرجوع إلى كتب أهل العلم من أعظم وأفضل ما يستعين به طالب العلم[٣].

(٥٨) الأذكار من الدروع التي يتدرع بها الإنسان عن كثير من الأضرار[٤].

(٥٩) الإحسان إلى الوالدين وبرهما من أسباب تفريج الكرب في الدنيا وأسباب الفوز بالنجاة من عذاب الله يوم القيامة[٥].

(٦٠) العرب ورثوا الختان من إبراهيم عليه السلام، فإن إبراهيم الخليل ختن وهو ابن ثمانين سنة[٦].

(٦١) ما شاع هدى ولا انتشر إيمان ولا أقبل قوم على الإسلام في الصدر الأول من هذه الأمة إلا بفضل الله ثم بفضل أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم،ولذا فلهم منة وفضل على جميع المسلمين ولا يُنكر ذلك

(١) أصول أهل السنة والجماعة
(٢) شرح مختصر صحيح مسلم ٣ .
(٣) منهج أهل السنة.
(٤) شرح كتاب التوحيد ٤
(٥) بر الوالدين.
(٦) شرح عمدة الأحكام ٣

إلا من خلا قلبه من الإيمان[١].

(٦٢) قيل إن الصوم نصف الصبر وقد قال الله إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب،فهنيئًا لكم معشر الصائمين أن أدركتم شهر الصبر الذي ميزه الله بأن أن أنزل فيه القرآن،يقول جل من قائل"شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان"[٢].

(٦٣) بيَّن النبي ﷺ العلم النافع، والعلم النافع هو ما أرشد المرء إلى إخلاص العبادة لله ﷻ وحسن وصدق متابعة رسول الله ﷺ[٣].

(٦٤) لا يؤمن الإنسان حتى يحب لإخوانه ما يحب لنفسه، المؤمن أخو المؤمن والمسلم أخو المسلم؛ إذًا الإيمان هو الذي يعصم الإنسان بإذن الله ﷻ من سلوك سبل الشر[٤].

(١) فضائل الصحابة

(٢) فريضة الصيام

(٣) الحرص على طلب العلم

(٤) أثر العقيدة في محاربة الإرهاب

الفوائد في التوحيد والعقيدة

منتقاة من دروس سماحة الشيخ العلامة

صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله

أُفردت لأهميتها، واعتناءً بما تضمنته من تقريرٍ لمسائل التوحيد، وبيانٍ لأصول العقيدة، على منهج السلف الصالح، مما تدعو الحاجة إلى جمعه وتيسيره لطالب العلم.

فوائد في التوحيد[١]

(١) "**كلمة التوحيد**: هي أن يوحِّدَ الإنسان المسلمُ ربَّهُ جل وعلا. لا يَعبد غيره، وإذا عبد الله وعبد أحدًا آخر معه فسدتِ العبادةُ التي لله، والمعبود الآخر لا يُجدي، ولا يعودُ على عابده إلا بالسوءِ، والتبرؤ يوم يتبع كل عُبّاد معبوديهم"[٢].

(٢) "**التوحيد** هو أن يُوَحَّدَ الله لا يُعبد معهُ غيرُه، أن تُجعل العبادةُ للهِ جل وعلا الذي إنما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه. والعبادة تشمل أمورًا كثيرة؛ منها ما هو فرائض في الصلوات كالصوم والحج الزكاة، ومنها بقية الأعمال الصالحة التي هي إيمانٌ كما في حديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[٣] "[٤].

(٣) **توحيدِ الأُلوهيّة**، والمقصُود به؛ توحيدُ العبادةِ، إذا سألت فاسأل الله، إذا استعنت تستعين بالله[٥]، تصلي لربك جل وعلا، تجعل تقربك

(١) الفوائد المنتقاه في التوحيد والعقيدة، مستفادة من رسالة الباحث: جاهد نوبال في جهود الشيخ اللحيدان في تقرير العقيدة والتوحيد، في الجامعة الإسلامية، وقد أرسلي لي رسالته وفقه الله- واستفدت منها كثيرًا، ونقلت منها.

(٢) شرح كتاب التوحيد: (ص٤٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١/ ١٩٦) برقم (٩)، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان (١/ ٤٦) برقم (٣٥).

(٤) فتاوى حلقات نور على الدرب (ص: ٢٩).

(٥) هذا بنحوه جاء من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا، =

بالصدقات والذبائح لوجه سبحانه، قالَ تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام:١٦٢] والنسك: هو الذبح، ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ١٦٣]. هذه الآية جمعت كل شيء يقوم به الإنسان، ويتصف به، فهو لله وهو مالك الملك. فتوحيد الألوهية أن لا يتأله الإنسان سوى الله. التأله هو التذلل والعبادة. وأعلى العبادات لا إله الا الله وحده لا شريك له. ثم بقية الأعمال كلها في تحقيق هذا المقال. ومن العبادة؛ فعل ما يحبه الله كالصلاة على النبي ﷺ، وكحب الله وحب رسوله ﷺ، وحب الصالحين من عباد الله، وحب أصحاب النبي ﷺ عمومًا فإنهم حملة هذا الدين المبلغون له عن رسول الله ﷺ إلى آخر ما هو مفصل في كتب العقائد.

(٤) وتوحيد الربوبية: هو أن تؤمن بأن الله ﷻ هو مالك الملك، وأنه لا يشارك أحد لا في خلق، ولا في رزق، ولا في إحياء، ولا إماتة. هو الموجد لكل شيء، وهو القابض لكل شيء، وهو الذي إليه يُرجع كل شيء. تؤمن بأنك مِلكٌ للهِ ﷻ. وإن كل ما في الكون من سماءٍ، وأرضٍ، وما بين ذلك، وما يسكن في أرضٍ، أو سماءٍ مِلكٌ للواحد القهّار، والرب معناه؛ هو المالك لكل شيء، ويطلق الرب على الشيء المحدود كرب الدار ورب الدابة ورب المتاع أي؛ مالكه، مِلكٌ جُزئيٌّ.

= فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ». رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٩٣) والترمذي من أبواب صفة القيامة والرَّقائق والورع عن رسول الله باب:٥٠، برقم (٢٥١٦) وقال: "حديث حسن صحيح".

(٥) وتوحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله جل وعلا بالكمال، فهو سبحانه مَالِك الُملك، المدبر لهذا الكون، العالِم بخفِيَّاتِ الأُمورِ، وجلِيَّاتها"[١].

(٦) "ما بعث رسول في جميع عصور بني آدم إلا وأمر الناس بعبادة الله ونهاهم عن الشرك، ابتداءً من نوحٍ عليه السلام؛ لأن الشرك إنما وقع بعد آدم بما شاء الله من المدة، فلما أشرك الناس أرسل الله جل وعلا نوحًا، فدعا الناس إلى دين الله، وتكررت قصة دعاء نوح لقومه، حتى يئس منهم، ودعا ربه أن لا يدع على الأرض من الكافرين ديارًا[٢] "[٣].

(٧) "فأعظم الأعمال عبادة الله جل وعلا، وأخبث الاعمال الشرك بالله، ولذلك لما سئل النبي عليه الصلاة والسلام: "أي ذنب أعظم؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»[٤] يعني؛ أن تجعل له مساويًا ومماثلًا، ترجوه، وتتوكل عليه، ترفع إليه حوائجك إلى غير ذلك، فالأمر كله لله جل وعلا "[٥].

(٨) "دخول الجنة وتحريم النار على من قال لا إله إلا الله يعني؛ من حقق لا إله إلا الله، تحقيقُها؛ أن تتجنب المحرمات، وأن تعمل بالواجبات التي تقدر عليها، وأن تخلص لله في العمل"[٦].

(٩) "فتحقيق المسلم لمعنى شهادة "أن لا إله إلا الله" أن يعتقد في قلبه أنه لا إله غير الله، فهو جل وعلا المعبود بحق، وهو الذي خلق الخلق فتكفل

---

(١) فتاوى حلقات نور على الدرب (ص٢٩-٣١)، نسخة غير منشورة، جاري إعدادها للطباعة، كما نقله الباحث: جاهد طوبال.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦].

(٣) شرح القواعد الأربع (ص: ١٨-١٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة الفرقان (٦/ ٢٩٤) برقم (٤٧٤٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، بَابُ كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ وَبَيَانِ أَعْظَمِهَا بَعْدَهُ (١/ ٦٣) برقم (٨٦).

(٥) شرح كتاب التوحيد (ص: ٥١-٥٢).

(٦) شرح كتاب التوحيد (ص: ٦٦).

بحفظهم، وأرزاقهم، وصيانتهم، أحصى عليهم أعمالهم، وآثارهم، ما من حركة يقوم بها أحد إلا وقد أحصيت عليه، فمن أراد النجاة أخلص العمل لوجه الله ﷻ، واجتهد أن يكون عمله وفق ما شرعه الله ورسوله، فإن العمل لا ينفع إلا إذا كان موافقا لما جاء به محمد ﷺ، وكان خالصا لوجه الله ﵎، قد يتعب الإنسان ويشقى فلا يُقبل العمل منه إذا تخلف عن عمله صحة موافقة العمل لما جاء به رسول الله ﷺ، فقد قال المصطفى ﷺ في الحديث المخرَّج في "الصحيح": «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدّ»[١] "[٢].

(١٠) "وأخطر الأعمال وأقبحها؛ الشرك بالله ﷻ، لأن الشرك صرف حقوق الله المتفضل على العباد بشتى أنواع النعم، الدافع عنهم سائر النقم، صرف حقوق من هذه أفعاله وآثاره على عباده، إلى مخلوق لا يملك لنفسه ضرًا، ولا نفعًا، ولا موتًا، ولا حياةً ولا نشورًا. ولا شك أن هذا أقبح عملٍ، وأنه ظلمٌ. والقرآن الكريم طافحة آياته بالدعوة إلى التوحيد، وإخلاص العبادة لرب العباد: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]، ليس لمجرد العبادة يعبدوه يعبدونه ﷻ ويصرفون بعض العبادة لغيره لا! لا بد أن تكون العبادة خالصة له ﷻ ومِن أوّلِ سورة في القرآن الكريم وهي تتضمن هذا المعنى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، معنى إياك نعبد؛ نخصك بالعبادة فلا نعبد معك غيرك. ويقول النبي -عليه أفضل الصلاة والتسليم-: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا**

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (٥/ ١٣٢) برقم (١٧١٨).

(٢) فتاوى حلقات نور على الدرب (ص: ٢٥-٢٦، نسخة غير منشورة).

الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»(١). بَوَاطِنُهُم وما تَنطوي عليه جوارحهم، عِلْمُها عند الله جل وعلا. لما سئل نبي الله ﷺ: "أي الذنب أعظم؟" قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**»(٢). هو جل وعلا المتفضل، مُوجِدُك سبحانه وتعالى مِن عدمٍ وهو مُربِّيك جل وعلا في النعم، هو صاحب الإحسان الذي يستحق أكمل الشكر، وأجمل الحمد، وأعظم طاعة، وأتم انقياد، فلا يليق أن تجعل له ندًّا"(٣).

(١١) "ثم إنَّ الشرك له خطر عظيم، الشرك لا يُغفر إلا إن تاب العبد إلى ربِّه قبل موته، أما إذا مات على الشرك الأكبر فلا أمل بالمغفرة، وإنما خلود في نار جهنم، فكل ذنب عسى أن يُغفر إلا الشرك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢] "(٤).

(١٢) "هناك مظاهر للشرك كثيرة، بعضها تخرج من الملة، وإن ظنها الناس سهلاً يسيرًا: كتعظيم الأموات، والتقرب إلى الله بالنذر لعتباتهم، والاستغاثة بالأولياء، وزعم أن لهم قدرة وأنهم يقبلون النذر، فتجد قبرَ فلانٍ يقبل النذور، الطواف بها، الذبح لِلجِنِّ، هذه أعمال شركية خطيرة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾ [التوبة:٥] (١ / ٢٠٥) برقم (٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ (١/ ٣٩) برقم (٢٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) محاضرة بعنوان "الشرك، أنواعه وخطره" (٠٠:٠٣:٣١).

(٤) شرح القواعد الأربع (ص: ١٧-١٨).

محبطة للأعمال. وما كان دون ذلك من رياء، أو حلف، أو تشاؤم وتطير، وأمثال ذلك مما تذهبه العبادات الأُخَر، ويزيلها التوكل على المولى جل وعلا ونحو ذلك"(١).

(١٣) "السحر الذي ذكره النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث، بأنه يلي الشرك بالله، هو أيضًا مشتمل على الشرك بالله، لا يتحقق مراد الساحر في سحره إلا بالشرك بالله جل وعلا، ولذلك عدّ المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا الذنب، من الموبقات التي يجب على المسلم أن يحذرها غاية الحذر.

(١٤) والسحر إنما ينتشر إذا تقلص الإيمان وقلَّ، وكثُر الجهل، فإنك لا تجد انتشار السحر إلا عندما يضعف الإيمان، أو يترحَّل، وعندما يفشو الجهل، والمقصود بالجهل؛ الجهل بما جاء عن الله جل وعلا وعن رسوله صلى الله عليه وسلم. لأن ما جاء عن الله وعن رسوله -صلوات الله وسلامه عليه- هو الواقي من السقوط في هذه الموبقات التي حذر منها -صلوات الله وسلامه عليه-. وأمر أمته بأن تتقيها أي؛ تجعل بينها وبين هذه المهلكات وقايةً، ما الوقاية؟ تقوى الله جل وعلا، ولزوم طاعته، والحذر من معصيته، والحرص على الاستمرار على ذلك، لأن الشياطين تجتال بني آدم كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي -عن ربه-: «**وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ**»(٢)، الشياطين وإنما اجتالتهم إذا ضعف الإيمان، أو ترحّل، ودعاة الضلال جادون في دعوتهم، سعيًا حثيثًا. والمسلم بحاجة دائمًا إلى أن يحذر من هذه الموبقات: الشرك الذي لا ينفع معه عمل. مهما كثر العمل الطيب ودخل معه الشرك بالله لم ينفعه، لم ينفع العبد ذلك، والسحر الذي تفشى في

(١) محاضرة بعنوان: "الشرك، أنواعه وخطره" (٤٦:٣٠:٠٠).
(٢) سبق تخريجه.

كثير من أوساط الأمة الإسلامية، ولهذا قال النبي ﷺ عن حد الساحر «ضربة بالسيف»، لكن يتولى ذلك السلطة الشرعية، لا يقتل أحدٌ أحدًا، ثم يقول إنه ساحر، وانما يتولى ذلك من له الشأن والأمر"(١).

(١٥) "التوسل المشروع: أن يسأل الإنسان ربه ﷻ بأسمائه ﷻ وصفاته، فهذا توسل مشروع، وأما أن يسأل الله بمخلوق من المخلوقين، من نبي أو ملك، أو الكعبة، أو الحرم، أو المساجد؛ فإن هذا توسل غير مشروع، وقد يسر الله علينا، وسهل أمر التوسل، بما شرعه لنا من التوسل بأسمائه وصفاته، فيقول ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، فالتوسل بأسماء الله وصفاته هو التوسل المطلوب، وفيه تعظيم لله ﷻ "(٢).

(١٦) "الإنسان لا يحلف بالشيء إلا وهو يعظم ذلك الشيء، عندما يأتي الإنسان ويحلف بالطلاق، ويقول: علي الطلاق هذا ما حصل! هو ما قال هذا إلا لأنه يرى أن أمر الطلاق أمرًا كبيرًا، فهذا المحلوف به معظم عند الحالف، يرى الحالف أنه شيء كبير، ولا يقدم عليه إلا بصدق؛ ولذا قال النبي ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»، إن كان حين حلف به يرى أنه أهل لهذا التعظيم، وأنه جدير به، فهو كفر، وإن حلف ليستوثق، وأنه هو صاحب صدق، صار أيضًا شركًا، والشرك منه الخفي، ومنه الأصغر، ومنه الذي لا يُقبل معه عذرٌ إن مات الإنسان قبل أن يتوب منه"(٣).

---

(١) شرح حديث «اتقوا السبع الموبقات» (٠٠:٠٥:١٩)، من دروس الحرمين الشريفين، ٢٠/ ٠٤/ ١٤٣٠هـ. وهذا الدرس موجود في منصة يوتيوب في قناة: أبواب الخير. (تاريخ الزيارة للموقع: ٠٣/ ٠٦/ ١٤٤٤هـ):
https://youtu.be/m1sa92uj9Vo?si=zHoWgaex4_0uGbT0

(٢) فتاوى حلقات نور على الدرب (ص: ١١٨، نسخة غير منشورة).

(٣) شرح كتاب التوحيد (ص:٥٥٩).

(١٧) "الشأن في الخلق أنهم عبيد لله جل وعلا، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣]، فلا يصح أن يُعبد أحد لغير الله جل وعلا، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف:١٩٠]، المجرد تسمية المولود عبد الحارث، فسماه شركًا. فالذي يقول: عبد الكعبة، أو عبد السيد، أو عبد عمر، أو عبد الحسين، أو عبد جعفر، أو عبد العباس، أو عبد الحسن، أو عبد الرسول، كل هذه التعبيدات تعبيدات محرمة، ولا يحل لأحد أن يُسمّي أحدًا من الخلق عبدًا لغير الخالق جل وعلا، لكن إذا سُمِّي الشخص باعتقاد أنه في الحقيقة عبدٌ لمن عُبِّدَ له، فهذا الذي إن لم يتب من هذا الاعتقاد مآله إلى النار، نسأل الله العافية.

(١٨) ولذلك هؤلاء الذين يسمون أولادهم: عبد الحسن، أو عبد الأمير، وهم يعنون بالأمير أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه - برَّأَهُ الله من دعواهم - قد وقعوا في هذا النوع من الشرك، والعياذ بالله... أن أبوي البشر لما كرر الشيطان عليهما الدعوة بتسمية الحمل إذا ولد عبد الحارث، وأبيا، وحصل ما حصل، ثم رضخا فسمياه في الثالثة عبد الحارث[(١)]، الله جل وعلا سمى هذه التسمية شركًا"[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن جرير (١٠/ ٦٢٥) وقد ورد في ذلك حديث مرفوع أخرجه الترمذي في التفسير (٣٠٧٧) وقال عقبه: "هذا الحديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة. ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه".

(٢) شرح كتاب التوحيد (ص: ٦٠٤-٦٠٥).

فوائد في الأسماء والصفات

(١) "لما نقول نؤمن بالله، نؤمن بأنه جل وعلا السميع الذي يسمع، البصير الذي يبصر، نؤمن بجميع ما ذكره الله جل وعلا في القرآن الكريم، أو ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه يسمع، ويرى جل وعلا، يجيء، لكن لا نُحَرِّف، لا نقول كما يقول المؤولة من المعتزلة، أو الجهمية، أو الأشاعرة[(١)]، نعَمْ، نؤمن بأن الله يسمع ويبصر، نؤمن بيديه، الله قال في القرآن الكريم: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، بالإنفاق، نؤمن بأنه جل وعلا يجيء، استوى على العرش إلى غير ذلك

(٢) نؤمن بكل ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله، نؤمن بأنه يرضى، نؤمن بأنه يضحك، نؤمن بالأشياء التي ذكرها الله جل وعلا، أو ذكرها نبيه صلى الله عليه وسلم، على المسلم أن يؤمن بها ليس على أساس مَن يتقبله قلبه"[(٢)].

(٣) "وأهل السنة من أصولهم؛ أن لا يصفون الله جل وعلا إلا بما وصف به نفسه في كتابه الكريم، أو وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في سنته، وفي ذلك الغنى التام"[(٣)].

(١) الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ٩٤)، خبيئة الأكوان، لصديق حسن خان (ص: ٥٠-٥٣).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (التسجيل: الأول)، (١٥:٢٤:٠٠).

(٣) محاضرة لسماحة الشيخ بعنوان "أصول أهل السنة والجماعة" (١٠:٢٤:٠٠)، أقيمت هذه المحاضرة في تاريخ ٦/ شعبان/ ١٤١٦هـ، مع تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن =

(٤) "فيما يتعلق بعلمه سبحانه؛ يقول جل وعلا: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ:٢]. هذه الأمور الهائلة؛ أمطار، ورياح، وكوارث، وانقضاض الكواكب كل ذلك معلوم لله، ثم هو أيضًا معلوم لله جل وعلا قبل أن يكون كما في حديث: «أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب، قال: ربي وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»"[(١)].

(٥) "والاستواء عند أهل السنة والجماعة، أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وتابعيهم، ومن تبعهم بإحسان يؤمنون بالاستواء أنه استواء حقيقي كما نص الله جل وعلا في كتابه، وكما أوضحه نبيه صلى الله عليه وسلم، وأهل البدع وتحريف الكلام يقولون: استوى يعني استولى، لكن الذي عليه أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين، والأئمة الأربعة، ومن سار على نهجهم وطريقتهم يؤمنون بأنه استواء حقيقي. وقد سُئل الإمام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل له: "الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فما كان من الإمام مالك إلا أن قال للسائل: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والايمان به واجب،

= عبد الله آل الشيخ رحمه الله مفتي العام للملكة -كان نائبًا للمفتي العام تلك السنة- وهي موجودة في موقع: مركز الإمام مالك للحديث والأثر بمَدَنِين تونس، وفي منصة يوتيوب في قناة العلم التأصيلية. (تاريخ الزيارة للموقعين: ١٢/ ٠٣/ ١٤٤٤هـ).
موقع مركز الإمام مالك للحديث والأثر بمدنين تونس:
https://www.mimham.net/moh_6449_1
منصة يوتيوب في قناة العلم التأصيلية:
https://youtu.be/Q7DgJLLeO2w?si=5ifxHgi0FimxDSA

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢١٩٦)، والترمذي: كتاب القدر، باب ما جاء في الرضا بالقضاء برقم (٢١٥٥)، (٤/ ٤٥٤)، من حديث عبادة بن الصامت، وأبو داود في كتاب السنة، باب القدر برقم (٤٧٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢١٥٥).

والسؤال عنه بدعة، ولا أراك إلا رجل سوء"[١]، وأخرجَه من المسجد. وهذا هو الذي عليه الأئمة الأربعة وجميع أهل التقى المحسنين الاقتداء بأئمتهم وبمن سلف من أئمة الإسلام.

(٦) **ومعنى استوى أي**؛ أنه على العرش. والله ﷻ يقول عن الكرسي: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]. والله ﷻ فيما سمعنا يخبرنا أن هذه السماء التي لا نعلم بدقة مقدار المساحة بتحديد وإنما الله يعلم. هذه رفعت بدون أعمدة، والشأن في أي سقف لابد له من أعمدة، ثم أي بناء يكون ضخمًا عظيمًا يحصل فيه بعض الفطور، الله تحداهم أنهم مهما دققوا النظر يرجع البصر خاسئًا وهو حسير[٢].

فبمجمل هذه الآيات تدل على أن الله ﷻ **فوق خلقه**، مستوٍ على عرشه.

(٧) وفئات كثيرة من المسلمين صدوا عما كان عليه الصحابة والتابعون، ومن الفرق الواسعة هي ما عليه الأشاعرة التابعون لأبي الحسن الاشعري[٣]، وأبو الحسن الأشعري -رحمة الله عليه- في آخر حياته أعلن رجوعه عما كان وضعه[٤]، كان يرد على المعتزلة، وقال إنه

---

(١) سبق ذكره (ص: ١٤٩).

(٢) كما يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك: ٣-٤].

(٣) هو: علي بن إسماعيل بن سالم بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، شيخ الأشاعرة وإمامهم، مر بثلاثة أطوار في حياته: طور انتحل فيه الاعتزال، وطور سلك فيه مسلك ابن كلاب، وطور نهج فيه منهج السلف مع لوثة اعتزالية، من مؤلفاته: مقالات الإسلاميين، الإبانة، اللمع وغيرها، توفي سنة (٣٢٤هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥)، شذرات الذهب (٢/ ٣٠٣).

(٤) يصدق كلام سماحة الشيخ آخر ما ألفه أبو الحسن الأشعري ﷺ كتابه "الإبانة عن أصول الديانة". وقد تضمن هذا الكتاب كلاما مهما في إثبات الصفات الخبرية، وفي =

تاب من كل شيء وأنه على ما كان عليه أحمد ابن حنبل، لأن الإمام أحمد ابن حنبل تشدد، تصلَّب في التمسك بالسنة.

(٨) الله يقول لعيسى لما أراد أعداؤه أن يقتلوه، فأعجزهم الله ﷻ، ولم يستطيعوا، ورفعه الله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥]. يعني كان هو في الأرض، ثم رفعه الله إليه. قال في الآية الأخرى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء:١٥٨].

(٩) وفي الآية الأخرى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠]. الثناء على الله، والذكر والافتخار إلى الله ﷻ: ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، يعني العمل الصالح يرفع مطالب العباد، إذا كان الإنسان صالحًا، يبين حديث: «... **ومَطْعَمُهُ حَرامٌ ومَلْبَسُهُ حَرامٌ وغُذِيَ بالحَرامِ...**»(١) هذا ما يرتفع دعاؤه الذي خلا عنه، أنى يستجاب لذلك.

(١٠) وقال ﷻ حكاية عن فرعون: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ [غافر:٣٦]. يصل إلى مكان عالٍ، يريد أن يرتفع: ﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾ [غافر:٣٧]. هو فَهِم أن إله موسى في جهة عالية، في جهة علوٍّ...

(١١) وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦-١٧]. السماء في جهة العلو، والله ﷻ فوق. ولذلك لما أراد شخص أن يعتق

= إثبات أفعال الله تعالى الاختيارية، المتعلقة بمشيئته وإرادته سبحانه، من استواء الله على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا، ونحو ذلك مما جاءت النصوص بإثباته.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، بَاب قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا (٣/ ٨٥) برقم (١٠١٥).

جارية مملوكة، يعرضها على النبي ﷺ هل يعتقها. قال لها النبي ﷺ: «**أين الله؟**» فقالت: "في السماء"، يعني في العلو. قال لها: «**مَن أنا؟**» قالت: "أنت رسول الله". قال ﷺ: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[(١)] "[(٢)].

(١) سبق تخريجه.

(٢) شرح العقيدة الواسطية (التسجيل:٨)، (٠٠:٢١:١٤).

فوائد في أركان الإيمان

(١) "نؤمن بكتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله ليبلغوها إلى عباده، ما عرفناه من الكتب نؤمن به على ما سُمي، وما لم نعرفه نؤمن بأن لله جل وعلا كتبًا؛ منها ما بلغنا، ومنها ما لم يبلغنا، ما أُعطينا من العلم عمن سبقنا إلا ما نحتاج إلى معرفته فقط؛ لأنه ما من أمة سلفت إلا وبعث الله لها نذيرًا؛ قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]"[١].

(٢) "(واليوم الآخر)، وهو يوم البعث، وهو الذي يحمل من آمن به على العمل، ولولا الإيمان بالبعث لتعطلت أمور كثيرة، والناس إنما يعملون ليستجلبوا خيرًا، أو ليدفعوا شرا؛ ليستجلبوا ثوابًا، وأجرًا، وتنعما يلقونه يوم لا ينفع مال ولا بنون، أو ليرفعوا بلاء وأهوالا وأخطارًا، فلولا وجود الجنة والنار ما اهتم الناس بالعمل الذي يتقون به النار، أو يستجلبون به أسباب دخول الجنة، والنبي ﷺ يقول: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»[٢].

(٣) "القبر أول منزلة من منازل الرحلة الطويلة الشاقة إلا على المتقين، هذه المنزلة نموذج المنازل الآخرة، فأهل التقى والصلاح

(١) شرح الأربعين النووية (ص: ٢٧-٢٨).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَاب: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَالْقَلِيلِ مِنَ الصَّدَقَةِ (٢/ ٣١٤) برقم (١٤٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَاب الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ...(٣/ ٨٦) برقم (١٠١٦).

يكونون في روضة من رياض الجنة، وأهل الشقاء والسوء يكونون في حفرة من حفر النار، نسأل الله العافية، وما بعد المنزلين لا نسبة بينه وبين إحدى المنزلتين فمن كان من أهل الجنة فلا نسبة بين نعيم الجنة ونعيم القبر، ومن كان من أهل النار فلا نسبة بين العذاب والنكال الذي في النار وبين عذاب القبر، وإن كان هذا نموذجا لذاك.

وأما كيف يكون حال الميت وحياته عند السؤال، والمناقشة، والتعذيب؛ فإن ذلك أمر غير مكشوف لنا، ولكنا نؤمن بحصوله، وأن الروح لها ارتباط بالجسد، حتى لو بلي الجسد في ظاهر أمره، فالروح لها ارتباط به، وتشعر الروح والجسد بما ينالهما من عذاب أو نعيم، ويُسمع صراخ من في القبر، يسمعه من شاء الله أن يسمعه، ومن رحمة الله جل وعلا بالعباد، ولأجل أن تعمر هذه الدنيا، وليتدافن الناس حجب عنهم سماع تعذيب الأموات، وقد قال النبي: «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**»(١)، وقد مرَّ على قبر أو قبور فنفرت دابته، فأخبر أنهم يعذبون؛ لأنه: يسمع له من عذاب القبر ما لا يسمعه الصحابة.

(٤) "والجنة والنار مخلوقتان، والجنة سقفها عرش الرحمن، والنار اختُلف في موقعها: هل الأرض نفسها تكون كذا، ولكن لا يضرنا أن لا نعرف ذلك بكل دقة، بل بمجرد التخيل، ينبغي أن نتيقن أن نارًا أعدها الله جل وعلا للعصاة، وأن جنة أعدها الله لأوليائه، والجنة بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن أعلاها الفردوس الأعلى، وسقفها عرش الرحمن، فقال: «**إِنَّ فِي**

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٨/ ١٦٠) برقم (٢٨٦٧).

الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»(١)"(٢).

(٥) وقال سماحة الشيخ عن ثمرة الإيمان بالجنة والنار: "فمن آمن بالجنة حقيقةً، وعرف معناها هجر كل لذة يمكن أن تزاحمه على طريقها، ومن عرف النار، وما فيها من أهوال تَرَك كل شيء -وإن أحبته النفوس وعشقته- إذا كان يؤثر في صرف الإنسان عن طريق النار؛ لأن هذا هو الذي يحقق النصح لنفسه"(٣).

(٦) قال سماحة الشيخ مقررًا في شرح العقيدة الواسطية: "يقول شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمة الله عليه- في رسالته العقيدة الواسطية -ويذكر ما عليه أهل الحق والهدى -أهل السنة-، يقول: (ومن أصول أهل السنة والجماعة) يعني؛ من الأمور التي يرون ضرورة الاتصاف بها، والقيام بأمرها: أن الدين والإيمان قول، وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب، واللسان، والجوارح، ولا يمكن أن يقول الواحد أنا مؤمن ولا يعمل الأعمال التي فرضها الله على العباد"(٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله (٤/ ٤٤) برقم (٢٨٠٧)، وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب الإمارة، باب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات (٦/ ٣٧) برقم (١٨٨٤).

(٢) فتاوى حلقات نور على الدرب (ص: ٢١٢-٢١٣، نسخة غير منشورة).

(٣) شرح كتاب التوحيد (ص: ٧١).

(٤) شرح العقيدة الواسطية (التسجيل:١٦)، (٤٥:٠٣:٠٠-٤٢:٠٤:٠٠).

(٧) وأيضًا لما سئل سماحة الشيخ فيمن يُخرجون الأعمال من الإيمان، والذين يستدلون بحديث الجارية، بأن الإيمان مجرد القول والاعتقاد، فأجاب سماحة الشيخ رحمه الله بقوله: "تركنا النبي ﷺ على محجة بيضاء في أمور العقيدة، والعمل، والمعاملات، والأخلاق، ما ترك شيئًا من الخير إلا دلَّنا عليه، ولا أمرًا يُدنينا من سخط الله جل وعلا، ويُبعدنا عن رحمته إلا وحذَّرنا منه، فهو الناصح الأمين، وهو كما وصفه ربه: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]. والذي يريد أن يستدل بالنصوص الشرعية ينبغي أن يلم بها، لا يأخذ نصًّا ويترك البقية، فإن السنة تبين مقاصد القرآن، ومجمله، ومقيده، وخاصه، وعامه. يقول النبي ﷺ فيها: «**أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»[(١)]، فلا ينبغي للإنسان أن يقرأ حديث: «**أَعْتِقْهَا فإنَّها مُؤْمِنَةٌ**»[(٢)]، ويترك: «**الْإِيمَانُ بِضْعُ وَسَبْعُونَ أو بِضْعُ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ**» ويترك: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣]، ويترك: «**فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ**»، ويترك النصوص الكثيرة من القرآن والسنة التي تبين أن الأعمال من الإيمان إذا جمعت. إذا أطلق الإيمان شمل الإيمان، والإسلام، والإحسان، وإذا جاء تفصيل ذلك -كما في حديث جبريل عليه السلام- صار الإيمان موضحًا ما في القلب، ومرشدًا إليه، والإسلام مُتعلقًا بأعمال الجوارح.

ينبغي أن يرد على من يستدل على أن الإسلام قول واعتقاد فقط: هل أحاط بالسنة؟ هل درس القرآن الكريم، ونظر فيما قاله أهل العلم في خير القرون الذين جعلهم الله جل وعلا أمناء، وعلماءً، وحملةً لهذا الدين حتى

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦٧٢٢) روى أبو داود في سننه (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه) برقم (٤٦٠٤)، وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم.

(٢) سبق تخريجه.

بلغوه المشارق والمغارب؟! فنسأل الله أن يهدي ضال المسلمين، وأن يملأ قلوبنا بالإيمان، وأن يحبب إلينا فهم كتاب الله جل وعلا والحرص على ذلك، وفَهم سُنَّة النبي، والإكثار من مراجعة هذين الأصلين اللذين هما أصل دين الإسلام، والله المستعان"(١).

(٨) وقال سماحة الشيخ أيضًا: "وأهل السنة من أصولهم: زيادة في الايمان ونقصه، يزيد بطاعات رب العالمين، وينقص بالمعاصي، وهم يستدلون على ذلك وذاك بالأدلة الشرعية الصحيحة، لايُسلطون العقل ويحكمونه في دينهم. وإنما دين الله جل وعلا ما جاء في كتابه، ووضحه، وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم "(٢).

(٩) قال سماحة الشيخ رحمه الله موافقًا لأهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة: "ومن أصول أهل السنة والجماعة: ألا يكفر أحدًا من عباد الله المسلمين. يكون الإنسان عاصيًا بذنبه، صالحًا بصلاحه ما أقام الدين، للدين أركان من حفظها، وحافظ عليها لا يخرج من الدين بمخالفات، وارتكاب سيئات، وإنما عليه إساءته، وله إحسانه. فإن الله لا يظلم أحدًا من العباد. وإنما الكفر هو الذي لا ينفع معه عمل في الآخرة، فأهل السنة لا يكفرون أحدًا بذنب يرتكبه، فالمذنب العاصي من أهل الإسلام، وفي حظيرة الإسلام ما لم تكن المعصية مخرجة عن ملة الإسلام"(٣).

(١٠) وقد حذَّر سماحة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله من التّكفير بغير حقّ حيث قال: "لا يجوز تكفير المسلم المعين إلا إذا ارتكب شيئًا من

(١) فتاوى حلقات نور على الدرب (ص٤٩ـ٥٠، نسخة غير منشورة).
(٢) محاضرة بعنوان "أصول أهل السنة والجماعة" (٠٠:٢٢:٠٠ـ ٠٠:٢٢:٣٣).
(٣) محاضرة بعنوان "أصول أهل السنة والجماعة" (٠٠:١٨:١٠).

المكفرات؛ كأن يرتد عن الدين، أو أن يعتقد أن حكم القانون أفضل من حكم الله ورسوله، أو يرى - مثلًا - أن دعوة الماركسية[1] أفضل من دعوة محمد ﷺ، إلى غير ذلك من أنواع المكفرات، فإن المكفرات كثيرة جدا، فمن اعتقد شيئًا من هذه المكفرات أو تعاطاها وصارت الظاهرة عليه يحكم بكفره، حتى ولو ادعى في باطن أمره أنه مؤمن.

أما أن يُكفّر الإنسان بارتكاب معصية من المعاصي، أو ذنب من الذنوب، ولو كان من كبائر الذنوب - ما عدا الشرك - فهذا لا يكفر، إنما يقال: هو مرتكب للمعصية. إذا عُلِمت، فإن تاب منها، أو من غيرها من سائر الذنوب حتى من دعوة الشيوعية، فإن التائب منها تُقبل توبته إذا صدق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣]. والله أعلم"[2].

(١١) قال سماحة الشيخ في شرح العقيدة الواسطية: "ثم -يشير شيخ الإسلام- بأن أهل السنة يقرون بما تواتر به النقل عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين، وغيره من أن خير هذه الأمة على الإطلاق بعد النبي ﷺ؛ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، صار خلافًا بسيطًا في أول الأمر. بعض الناس يفضل عليًا، وهم الأقل، وبعضهم يفضل عثمان، ثم استقر مذهب أهل السنة والجماعة على هذا الترتيب. أفضل

(١) نسبة إلى كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣م) من أصل يهودي ألماني درس القانون ثم انصرف إلى الاقتصاد والفلسفة، اضطهد في ألمانيا بسبب نشاطه الثوري، فانتقل منها إلى باريس حيث التقى بفردريك انجلز وتعاونا على إصدار الوثيقة الشيوعية الأولى في عام (١٨٤٨) أصدر الجزء الأول من كتابه «رأس المال». انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة (ص ٢٨٨).

(٢) فتاوى حلقات نور على الدرب (ص٢٧٢-٢٧٣، نسخة غير منشورة).

الناس من هذه الأمة بعد النبي ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وعلي رضي الله عنه في وقت إمارته في الكوفة وهو يخطب قال: "أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر"(١).

(١) كما روى الإمام أحمد وابنه عبد الله في زوائد المسند وفي كتاب السنة من طرق الكثير، وابن ماجة عن علي رضي الله عنه أنه قال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر" وفي بعض الروايات عند الإمام أحمد وابنه عبد الله عن أبي جحيفة وعبد خير عن علي رضي الله عنه أنه قال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر ولو شئت سميت الثالث". وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه قال: خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة فقال: "ألا إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ولو شئت أن أخبركم بالثالث لأخبرتكم" ثم نزل من المنبر وهو يقول: عثمان عثمان". انظر: تنزيه الأصحاب عن تنقص أبي تراب، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

فوائد في تقرير السمع والطاعة لولاة الأمر، والإلتزام بمنهج السلف

(١) قال سماحة الشيخ رحمه الله في موضع آخر: "من أصول أهل السنة: الحرص على اتفاق الكلمة واتحاد الصف والسمع والطاعة لمن ولاه الله جل وعلا أمر المسلمين. لأن الله جل وعلا أمر بطاعته، وطاعة رسوله، وأولي الأمر. ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أوضح ذلك وأبان، وحثّ عليه، وحضّ على التمسك به، وبين أن من أطاع من ولاه الله الأمر عليه فقد أطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي...**»[١]"[٢].

(٢) قال سماحة الشيخ أيضًا: "والطاعة لولي الأمر من الواجبات الحتمية التي لا يحل لأحد أن يترخص لنفسه فيها. والسنة النبوية جاءت بتفصيل كثير في هذا المجال، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن الأمور لن تستمر بعده على الوجه الذي يرضاه كل أحد من الصحابة. فإنما أخبر أن هناك تَغْييرات، وتَغَيُّرات وغير ذلك، لكنه مع كل هذه الأمور، يأمر بالالتزام على التعاون، والاجتماع على الحق. ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي**

(١) أخرجه البخاري في فَضْلِ الجِهَادِ والسِّيَر، بَابُ الْبَيْعَةِ فِي الْحَرْبِ أَلَّا يَفِرُّوا (٤/ ١٣٢) برقم (٢٩٧٤)، ومسلم في الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٦/ ١٣) برقم (١٨٣٥).

(٢) محاضرة بعنوان "أصول أهل السنة والجماعة" (٠٠:٢٢:٠٠_ ٠٠:٢٢:٣٣).

عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»(١) كما في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه.

فيما يتعلق في السمع والطاعة والبيعة، لا شك أن الوقت ليس وقت بيعة، نحن في ضل بيعة. فالأمر نافذ، والإنسان ليس مخيرًا فيما يريد، وما لا يريد، بل المسلم عليه أن يكون مُلْتَفًّا مع جماعة المسلمين، غير خارج عن اجتماعهم، وأنّ من يخرج عن اجتماعهم فيموت، ليس له التزام بالسمع والطاعة، فيموت ميتة جاهلية كما في الحديث الصحيح(٢).

النبي يقول عليه الصلاة والسلام موضحًا ما ينبغي أن يكون عليه المسلم، أن يسمع لمن تولى الأمر، ويطيع، ليس فيما يحب ويعجبه، بل يطيع في ما يحب وما لا يحب إلا ما يتعلق بالمعصية، فإنه لا طاعة في معصية الله، وإنما الطاعة في المعروف، كما جاء ذلك في الصحيح(٣).

البيعة، نحن في ظل بيعة ثم أن نظام دولتنا الذي وضعت أن السلطة في هذه البلاد إنما تكون بعد البيعة لمن يتولى الأمر، وأن أنظمة الدولة خاضعة لما دل عليه الكتاب والسنة، وأن البيعة إنما هي وفق ما جاء في الكتاب والسنة. ليست الأمور مسألة تطوير، أو مدنية، أو غير ذلك، لا!

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفِتَن، بَابٌ: "لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ" (٩/ ١٣٨) برقم (٧٠٦٨).

(٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». أخرجه البخاري: كِتَاب الْأَحْكَامِ، بَاب: السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً (٩/ ١٧٤) برقم (٧١٤٢).

(٣) أخرجه البخاري في باب مَا جَاءَ فِي خَبَرِ الْوَاحِدِ الصَّدُوقِ فِي الأَذَانِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ (٩/ ٢٤١) برقم (٧٢٥٣)، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (برقم (٧١٤٤)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء من غير معصية الله (٦/ ١٥) برقم (١٨٤٠).

سنة واضحة على المرء المسلم السمع، والطاعة في المنشط والمكره، وعلى الأثرة[١] يعني إذا رأيت الوالي، وولي الأمر يستأثر عليك بشيء ترى أنك تشاركه فيه، لا يحل لك أن تخرج عليه. السمع، والطاعة من الأمور الحتمية"[٢].

(٣) قال سماحة الشيخ في شرح حديث «الدين النصيحة»[٣]:

"النصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على أداء ما يحقق مصلحة الأمة، والتعاون معهم في ذلك، والدعاء لهم بالتوفيق لمن لا يستطيع مناصحتهم وجهًا لوجه، وأن يسأل الله لهم أن يحقق بهم الخير لعباد الله، ويصد بهم الشر عنهم، وأن يمنحهم السداد في الأمر بما يرضي الله، ويعينهم على تحكيم كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، فإنه لا يتم للإنسان إيمان حتى يكون ناصحًا لمن ولاه الله الأمر.

---

(١) وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ». أخرجه الْبُخَارِيِّ في كتاب الأحكامِ، بَابٌ كَيْفَ يُبَايِعُ الْإِمَامُ النَّاس (٩/ ٢١١) برقم (٧١٩٦)، ومُسْلِم، في كِتَاب الْإِمَارَةِ، بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ (٦/ ١٦) برقم (١٧٠٩) واللفظ له.

(٢) محاضرة بعنوان: "حقيقة البيعة في الإسلام، وبيان شروطها، وخطر نزعها" (٠٠:٠٣:٢٥). أقيمت هذه المحاضرة يوم الخميس الموافق ١٤٣٦/٢/٥هـ في جامع الإمام تركي بن عبد الله رحمه الله الجامع الكبير بالديرة. هي موجودة في منصة يوتيوب في القناة العلمية لجمعية الدعوة بحي العزيزية في الرياض. (تاريخ الزيارة للموقع: ٢٦/ ٠٨/ ١٤٤٣هـ).

https://youtu.be/CkvPPQZ7Ahw?si=g0DH5aZfOKfTm8ND

(٣) عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». أخرجه مسلم في كِتَاب الْإِيمَانِ.، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ (١/ ٥٣) برقم (٥٥).

وهذا ما وصى به النبي ﷺ أصحابه، وأمته من بعده بقوله: «**وَالنُّصْحُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ عَلَيْكُمُ الْأَمْرَ**»[(١)]، فالنصح له غير الحق له، ودعوته للقيام به، ومعاونته في أدائه، والدعاء له بالتوفيق في سلوك الطريق المؤدي لمرضاة الله"[(٢)].

(٤) قال سماحة الشيخ رحمه الله مُبيّنًا أهمية التمسك بالكتاب والسنة: "فالله الله! أيها المستمع في كل مكان، اتَّق الله في أمر دينك، وتعرف كيف تسأل عنه، واحذر أن تنساق وراء المهرجين في صحافة، أو غيرها، والدليل إنما هو: قال الله وقال رسوله، كما يقول العلامة ابن القيم:

العِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ أُولُوالْعِرْفَانِ[(٣)]

فالعلم إنَّما يُعرف بالتلقي عن الله جل وعلا في كتابه الكريم، أو عن نبيه المصطفى ﷺ فيما ثبت في الصحاح والسنن، وغيرها من كتب الحديث...".

(٥) بين سماحة الشيخ أن ميزان، ومقياس المؤمن هو الكتاب والسنة، حيث قال: "ينبغي للإنسان أن يوطن نفسه على التمسك بالحق، فإذا وطن نفسه على ذلك سهل عليه التمسك، ولم يجد حرجًا على نفسه، يجب أن يكون عند المسلم مقياس يقيس به الأمور، وميزان يزنها به، يعرضها على كلام الله وكلام نبيه، فما كان مقبولا في الكتاب والسنة

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٧٠)، وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في مسنده، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه: "إسناده صحيح على شرط مسلم" (١٤/ ٣٣٦) برقم (٨٧١٨)، وابن ماجه في سننه - تحقيق الأرنؤوط (١/ ١٥٦) برقم (٢٣٠)، والترمذي بنحوه في سننه -تحقيق بشار عواد معروف- (٤/ ٣٩٥) برقم (٢٦٥٨).

(٢) شرح الأربعين النووية (ص: ٥٠).

(٣) نونية ابن القيم، الكافية الشافية (ص: ٢٢٦).

فعلى العين والرأس، وما كان مردودًا فإنه يُردُّ ولا كرامة"[(١)].

(٦) قال سماحة الشيخ رحمه الله عن أهمية الالتزام بفهم السلف الصالح:

"إن الدين الحق هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ومن اقتدى بهم من سلف هذه الأمة، فإن الرسول عليه السلام قال: «**خير الناس...**» يعني: بعد الأنبياء والرسل «**القرن الذين بعثت فيهم**»[(٢)]، وهؤلاء الصحابة «**ثم الذين يلونهم**» وهؤلاء التابعون تلامذة الصحابة، «**ثم الذين يلونهم**» وهؤلاء اتباع التابعين يعني تلاميذ تلاميذة الصحابة، شهد لهم النبي ﷺ، وهؤلاء هذه الطوائف الثلاث الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين هم الذين نقلوا الإسلام بكل من جاء بعدهم، وهذا النقل الذي فعلوه مدون في كتب الحديث، والسنن، ومن هذه الكتب؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل، والشافعي، وموطأ مالك، ومسند أبي حنيفة، ومنها وفي قمتها الصحيح، أن صحيح البخاري، ومسلم، والأمهات، والسنن الأربع، وبقية من روى الحديث السند الصحيح، وبلغ للثقات من أهل العلم، وذلك فضل الله جل وعلا.

وأصل من هذا أن عقيدة أهل السنة والجماعة إنما هي على ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، وما كان عليه التابعون وأتباع التابعين، وما كان عليه الأئمة الأربعة، ومن اقتدى بهم، وليس معنى هذا أن العلم منحصر في الأئمة الأربعة فإن علماء التابعين كثيرون وهم على الحق ولكنهم لم يخرجوا عن المنهج الذي أشار اليه النبي وهو يقول «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»"[(٣)].

(١) فتاوى حلقات الجواب الكافي (ص: ٢٩-٣٠/ نسخة غير منشورة).

(٢) سبق ذكره (ص: ٢٣٩).

(٣) محاضرة بعنوان "وجوب التمسك بمذهب السلف" (٠٦:١٣-٠٨:٣٨). أقيمت هذه =

(٧) بيّن سماحة الشيخ رحمه الله أن طرق الصوفية طرق بدعية، حيث قال: "الطرق الصوفية: طرق بدعية، وهي من الشيع التي حدثت في الإسلام، فإن الطريقة السويَّة: صراط الله المستقيم، وما سواه فهي سبل تتعرج بسالكيها إلى معصية الله جل وعلا، فالزهد الذي يخالف زهد سلف هذه الأمة زهد مدخول، والأعمال التي يتعبد بها ولم تكن معروفة لدى السلف هي بدع ومنكرات، والله أعلم"[(١)].

فنصيحتي لكل مستمع في سائر بلاد أن يتجنب الطرق الصوفية على اختلاف أنواعها وأشكالها، وأن يكتفي بهدي نبي الله صلى الله عليه وسلم، ففيه السعادة والعزة والسلامة"[(٢)].

(٨) وكفَّر سماحة الشيخ رحمه الله منكري السنة النبوية، حيث قال: "من قال لا أعمل إلا بنص القرآن، وأنكر السنة، وتقيد بذلك ليس بمسلم. نحن لم نعلم أن الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، وأن المغرب ثلاثًا، وأن العشاء أربع، والصبح ركعتان إلا من السنة. كما لم نعلم مقادير الزكاة، ولا مدتها؟ إلا من السنة. كما لم نعلم كثيرًا من الأحكام من حيث التفصيل، إلا من السنة. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «**أوتيت القرآن ومثله معه**»[(٣)] يعني الحكمة. والذي يقول هذا المقال إنما أراد أن يتخلص ويتحلل من الأحكام الشرعية. وهم لا يُسمّون قرآنيون، ولم تسبق هذه

= المحاضرة بتاريخ ٢٠ شعبان ١٤٤٦هـ عبر الهاتف في مركز أصحاب السنة بمدينة زيورخ السويسرية. وهي موجودة في منصة يوتيوب في قناة سماحة الشيخ صالح اللحيدان. (تاريخ الزيارة للموقع: ١٢/ ٠٢/ ١٤٤٤هـ):

https: / /www. youtube. com /watch?app=desktop&v=XRq2tDzXZrc

(١) فتاوى حلقات نور على الدرب (١٤٦، نسخة غير منشورة).

(٢) فتاوى حلقات نور على الدرب (ص١٧٠-١٧١، نسخة غير منشورة).

(٣) سبق تخريجه.

التسمية. وإنما ينكرون أدلة الأحكام إلا ما كان من نص القرآن، وقد وُجد هذا في هذه العصور الأخيرة"[١].

(٩) شرح سماحة الشيخ هذه العبارة بقوله: "يقول عن هؤلاء الذين -هم أهل السنة- يتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة. الرافضة هؤلاء هم: أهل المذهب الإثني عشري. التشيع: هو الميل لنصرة آل البيت، يشمل محبيهم، ويشمل ما يكون أكثر تشددًا في هذا الأمر كالزيدية[٢]. وأما المُتَنَقِّصُون للصحابة، المُكفِّرون لأفضلهم كأبي بكر، وعمر، وعثمان فهؤلاء هم الطائفة الإثني عشرية. الرافضة هؤلاء، لا يكتفون يَسُبّون الصحابة، ويسمون أبا بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما الجبت والطاغوت إلى غير ذلك من الظلم، والعدوان،

(١) مقتطف صوتي من فتاوى نور على الدرب (قناة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان التابعة لمشروع كبار العلماء في موقع يوتيوب)، (تاريخ الزيارة للموقع: ٢٤/ ٠٧/ ١٤٤٥هـ):

https://youtu.be/YOCLBpVez4k?si=qn6P2kIEzspQEUD7

(٢) وهم فرقة من فرق الشيعة تنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وكان زيد بن علي (١٢٢-٧٩هـ). بويع له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك، وكان أمير الكوفة يوسف بن عمر الثقفي، وكان زيد يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر بالكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه فقال لهم رفضتموني، فيقال إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم رفضتموني. وبقي في شرذمة، فقاتل حتى قتل.

انظر: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري (١/ ٣٧، ١٣٦١)، وانظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ٢٥، ٢٦)، والتبصير في الدين، للإسفرايني (ص٣٠)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٠٩)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي (ص٥٢)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (ص٦٥)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٣/ ٣٦).

والفحش، والبهتان. ومما يزعمونه أنه إذا خرج إمامهم المنتظر يُحى له أبو بكر وعمر ويصلبهم حسب دعوى هؤلاء. هذا المنهج الذي عليه هؤلاء الرافضة يتبرأ أهل السنة منه، ويعوذون بالله ﷻ من اعتقاده، وشر من يعتقده. الله لما قال في القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ يعني؛ من بعد الصحابة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠]. هذه هي صفة أهل السنة يترضون عن الصحابة.

تسميتهم رافضة؛ سُموا رافضة لأنهم قالوا لزيد بن علي ابن الحسين: ماذا تقول بأبي بكر وعمر. تتبرأ منهما؟[(١)] قال: لا، أتولاهما، أتبرأ مِنْ مَنْ يتبرأ منهم. فقالوا له: إذًا نحن نرفضك، يعني؛ لا نكون أنصارًا لك. علي بن الحسين هذا، جده حسين -وتعرفون يقول الشيعة في أيام عاشوراء وفي وصفاته بعد فترة غير طويلة يا حسين يا حسين، ينادون الحسين لبيك يا حسين، لبيك يا حسين-. فلما قالوا نرفضك سموا رافضة.

مذهبهم؛ -الذي كُتبهم مليئة منه- يرون أن عامة أهل السنة من أحناف، ومالكية، وشافعية، وحنابلة، ومن يسمون أيضًا أهل الحديث، يرون أن هؤلاء العامة -يعني- وهم خاصة[(٢)]"[(٣)].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠٢).

(٢) كما ورد في كتبهم، منه: روى عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله قال: "إذا ورد عليكم حديثان مختلفان، فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فذروه، فإن لم تجدوهما في كتاب الله، فاعرضوهما على أخبار العامة [أهل السنة]، فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه". انظر: المفيد، جوابات أهل الموصل (ص: ٤٧)، الحر العاملي، وسائل الشيعة (٢٧/ ١١٨).

(٣) شرح العقيدة الواسطية (التسجيل: ١٨)، (٠٠:٠٦:٥٥-٠٠:١١:٥٥).

الحسابات الرسمية في وسائل التواصل للشيخ صالح اللحيدان رحمه الله

والتي تُعنى بخدمة التراث العلمي لسماحة الشيخ رحمه الله ونشره، وتقريبه باستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة، وعلى كافة مواقع التواصل.

◈ **ويمكن المتابعة والاستفادة عبر الروابط المرفقة:**

تويتر:	https://x.com/salehallohidan?s=11
يوتيوب:	https://youtube.com/@ShSalehAllohidan
تليجرام:	https://t.me/ShSalehAllohidan
واتس أب (قناة):	https://whatsapp.com/channel/0029Vb2JQx8AInPeQzhgQO1m
واتس أب (مجتمع):	https://chat.whatsapp.com/LNkqr0Wksh82if6BY6MhZm
تيك توك:	https://tiktok.com/@shsalehallohidan?_t=ZS-8u4msDc3Kps&_r=1
سناب شات:	https://snapchat.com/t/E6mJSzuD
إنستجرام:	https://instagram.com/shsalehallohidan?igsh=ZGcwZDIxaDFmc2Y2&utm_source=qr

نسأل الله أن يغفر لسماحة الشيخ: صالح بن محمد اللحيدان،
وأن ينفعَ بعلمه.

◈ مواقع الإنترنت

موقع سماحة الشيخ صالح اللحيدان:

https://lohaidan.af.org.sa

قناة في يوتيوب لفضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان التابعة لمشروع كبار العلماء:

https://www.youtube.com/@sheikhaloheydan

تسجيلات شرح العقيدة الواسطية لسماحة الشيخ:

https://islamhouse.com/lite/index.php/item/2833452%D8%9Flang=ar

موقع فضيلة الشيخ صالح الفوزان:

https://www.alfawzan.af.org.sa/ar

الدرر السنية:

https://dorar.net

موقع مركز الإمام مالك للحديث والأثر بمدنين تونس:

https://www.mimham.net/moh_6449_1

للاطلاع على:

ترجمة سماحة المفتي عبدالعزيز آل الشيخ ﵀

وترجمة العلامة عبدالله القصير ﵀

وترجمة العلامة صالح اللحيدان ﵀

وترجمة سماحة المفتي صالح الفوزان حفظه الله

فهـرس المحتويـات

المحتويـات الصفحة

تم بحمد الله

- **قال ابن المبارك:** «لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم».

تهذيب الكمال ١٦ / ٢٠

- **قال ابن القيم:** «الجود بالعلم وبذله ! هو من أعلىٰ مراتب الجود ، والجود به أفضل من الجود بالمال ، لأن العلم أشرف من المال».

مدارج السالكين ٢/٢٨١

- **قال ابن الجوزي:** «من أحب أن لا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم».

التذكرة : ٥٥

- **قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ:** «اجتهد في نشر التوحيد بأدلته للخاصة والعامة ، فإن أكثر الناس قد رغبوا عن هذا العلم».

المطلب الحميد : ٢٧٣

- **قال الإمام ابن باز:** «يجب ان تحرص علىٰ نشر العلم بكل نشاط وقوة ، وألا يكون أهل الباطل أنشط في باطلهم ، وأن تحرص علىٰ نفع المسلمين في دينهم ودنياهم».

مجموع الفتاوىٰ : ٧ / ٦٧

- **قال الشيخ ابن عثيمين:** إن في نشرك للعلم نشر لدين اللّه فتكون من المجاهدين في سبيله لأنك تفتح القلوب بالعلم كما يفتح المجاهد البلاد بالسلاح والإيمان.

شرح دعاء قنوت الوتر / ص١٢

- **قال الشيخ صالح الفوزان:** فالكتب النافعة يجب أن تبث وتنشر، ولمن بثها ونشرها أجر نشر العلم، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، أكثر الناس إنما وقعوا في الضلالة؛ لأنهم لم تصل إليهم هذه الكتب الأصيلة، وإنما تصل إليهم كتب أهل الضلال والفرق الضالة ويظنونها حقا ، فلو أن هذه الكتب الأصيلة اعتني بها ووزعت على الناس لهدى اللّه بها من شاء من خلقه.

كتاب إتحاف القاري

- **قال الشيخ صالح آل الشيخ:** «أعظم ما تجاهد به أعداء اللّه جل وعلا والشيطان هو نشر العلم ، فانشره في كل مكان بحسب ما تستطيع».

الوصايا الجلية : ٤٦

للمؤلف:



صفحات مضيئة من سيرة العالم الرباني
صالح بن فوزان الفوزان



صفحات مضيئة من سيرة العالم الرباني
عبدالعزيزبن عبداللّه آل الشيخ



صفحات مضيئة من سيرة العالم الرباني
عبداللّه بن صالح القصير